مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة تصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

حقيقة التّوحيد في فلسفة ابن الطفيل – قصة حي بن يقظان –

دراسة تحليلية وردود منطقيّة على موجة الإلحاد المعاصرة

Reality of Monotheism in the Philosophy of Ibn Al-Tufail - The Story of Hayy Bin Yaqzan

Analytical Study and Logical Responses to The Contemporary Wave Of Atheism

نونة صماري
كلية القيادة والإدارة– جامعة العلوم الإسلامية الماليزيّة
drnounasam@usim.edu.my

الملخّص

اتجهت الفلسفة الإسلاميّة لإثبات وجود الله واحدا فردا صمدا خالقا للكون ومدبّرا له بالاستدلال العقلي دون اللجوء للآيات القرآنية وذلك لدحض الإلحاد من جهة ولدفع اللبس القائم على التناقض بين العقل والشّرع كما ادعت الفلسفة المسيحية ، ويظهر هذا جليا عند الكثير من الفلاسفة المسلمين على رأسهم الفيلسوف ابن طفيل ، تهدف هذه الورق لتحليل نص حي ابن يقضان باعتباره النص المتكامل لحل هذا الإشكال بصيغة متكاملة في شكل قصصي يستوعبه الكبير والصغير دون الرجوع للنصوص القرآنية ليؤكد أن العقل قادر على استيعاب فكرة الوحي من جهة وأنه يهتدي بملكته الفطرية لوجود الله سبحانه وتعالى وبذلك يشكل ردا عقليا قويا على الملحدين المعاصرين في ثوبه الجديد ، وتستحضر الباحثة المنهج الإستقرائي والمنهج التحليلي لشرح مفردات البحث المتمثلة في ملخص لحياة الفيلسوف ابن طفيل ، عرض فلسفته عموما، طرح نص حي ابن يقضان مختصرا ، تحليل نص حي ابن يقضان ، حقيقة التوحيد في فلسفة ابن طفيل ، وجوه الرد على الإلحاد، الخاتمة ، قائمة المراجع .

الكلمات المفتاحية: حي ابن يقضان، ابن طفيل، التوحيد، نقض الإلحاد، تحليل نص فلسفي، فلسفة .

مقدمة :

الدّراسات الخاصّة بالفلاسفة العرب تجعلنا نغوص في عالم الوجود وفطريّة وجود الله سبحانه وتعالى خالقا للكون مدبّرا لجماله وحفظه حتى تقوم القيامة ،وتعتبر الحصن الحصين للمسلم المعاصر خاصة مع الهجمة الشّرسة على الإسلام التي تشنّها المنظمات والهيئات والدوّل في وقتنا الحاضر ،لذلك كان لزاما علينا هضم منهج الفلاسفة المسلمين في تثبيت عقيدة المؤمن الموحد بغية الحفاظ على عقيدته وصد كل شكوك عنها بفطرة سبيمة لكن قويّة وثابتة، ولقد كان نقاش الفلاسفة المسلمين كلّه يتمحور في إثبات وجود خالق واحد فرد صمد خالق للوجود لعلّنا لا نجانب الصّواب حين نقول أنَّ رجال الدّين اشتغلوا بالفلسفة حتّى تكون مدافعة و خادمة للدّين. يدرك هذه المسألة كلّ من درس تاريخ الفلسفة الغربيّة في العصر الوسيط.

وكذا الفلسفة في ثوبها الإسلامي ، فالفلاسفة المدرسيون سواءٌ كانوا أفلاطونيين أو أرسطيين، لم تكن إنتاجاتهم الفلسفيّة مستقلّة عن الدّين المسيحي(بوعود ،20)

وقد بدأ القدّيس أوغسطين بالتّفكير الفلسفيّ داخل الدّين المسيحيّ، فمهّد لما عرف بـ"الأفلاطونيّة المسيحيّة". وجاء بعده فلاسفة المرحلة السكولائيّة الأولى، فساروا على خطى أوغسطين، ثمّ بعد ذلك في المرحلة الثانيّة من الفلسفة السكولائيّة نصّر توما الإكويني أرسطو، فقويت الأرسطيّة المسيحيّة.

كذلك في العالم الإسلامي لم تبتعد الفلسفة عن الدّين أيضًا، فقد حاول فلاسفة الإسلام كالكندي وابن رشد التّوفيق بين الشّريعة والفلسفة، كما أكّد ابن سينا أنّ "إدراك النّفس النّاطقة للحقّ الأوّل ألذّ شيء"، وهذه هي غاية الفيلسوف في نظره. ورغم أنّ فلاسفة الإسلام استطاعوا أن يفصلوا بين الفلسفة واللاّهوت الاعتقادي ، فإنّهم مع ذلك يشتركون مع غيرهم من المتكلّمين واللاّهوتيين في التّفكير في أهمّ قضيّة دينيّة، ألا وهي قضيّة وجود الله. فهذه القضيّة مشتركة بين رجال الدّين والفلاسفة. ومن هنا كانت فكرة هذا المقال وهي طرح وتحليل الدليل العقلي الّذي طرحه الفيلسوف ابن طفيل في رحلة حي ابن يقضان حول وجود الله ، لأنّ فكرته حول الله فكرة أساسيّة ستتكرّر مع فلاسفة الإسلام وفلاسفة الغرب المسيحيّ ، كذلك فإنّ الباحثة وجدت الكثير من الطلبة والباحثين يجهلون فلسفة حي ابن يقضان ، كما يجهلون أنّ الأفلام الغربية التي تتحدّث عن طرازان و رجل الغابة وابن الغابة و ماوكلي وما شابهها هي ترجمة لقصة حي بن يقضان في شكل كرتوني أو فلم ، وجب علينا تحليل محتواها حتى يستوعب الجيل المعاصر علاقة تلك الأفلام بمصدرها الأصلي ، إذ هي النسخة الأصلية لفلسفة إبن طفيل ، والغريب أن معظم الأفلام لم توضّح مصدرية عملها وهذا شيء من الغش والأقتباس الذي لا يجوز في العرف العالمي ، هذا من جهة ومن جهة أخرى تعتبر قصة بن يقضان دليل عقلي وفطري على وجود الله مع ضرورة الإهتداء للوحي لمعرفة شرع الخالق كما يكون الحال عندما نشتري جهاز جديد لا بد ن دليل مكتوب نتعرّف فيه على حقائق ذلك الجهاز خاصة حين فساده والمحافظة عليه بما يتناسب معه وفقا للمعايير التي وضعها صانع الجهاز ، وكذلك هو الحال لمن يريد أن يعرف ما تحتاجه نفسه لا يكتفي بالتوحيد فقط وإنّما يحتاج لدليل من الخالق يرشده للتعرّف على نفسه ومتطلبات حياته ومآله ، وهذا طبعا لا يكون إلا من الخالق العارف العليم الذي يدرك معاني الخلق وهدفه .

لهذا كلّه وجب علينا التعريف بالفيلسوف ابن الطفيل ثم التعرّف بالتفصيل على محتوى قصة ابن يقضان ثم العروج إلى تحليلها ، ولا ننسى في ذلك التعريف بالالحاد الجديد والرد عليه تبعا لماتوصل إليه ابن طفيل .

التّعريف بالفيلسوف ابن طفيل

اسمه: أبو بكر، محمد بن عبد الملك بن طفيل. ولد في غرناطة، اشتهر بالطب، والرياضيات، والفلسفة، والشعر.

حياته: قضى أكثر أيام حياته يدرس ويطبب؛ كان طبيباً لأبي يعقوب يوسف المنصور، جمع له في بلاطه مشاهير العلماء، منهم: ابن رشد الذي قدمه ليكون طبيباً لأبي يعقوب يوسف المنصور، وأوكل إليه شرح كتب أرسطو. وبعد وفاة أبي يعقوب يوسف المنصور بقي ابن طفيل يتمتع بمنزلته ومكانته في بلاط الموحدين ولم يعش بعد ذلك إلا عاماً واحداً، ثم توفي في مراكش عام 581هـ (عبد الحليم ، 2008)

شخصيته: مال ابن طفيل إلى مخالطة الناس في أول حياته، وتولى أعمال الدولة في القضاء والوزارة. كان من مشاهير أهل العلم والأدب، كان ديّناً تقياً، وكان علمه واسعاً، وخاصة من الناحية الطبيعية (علم الحياة).

اطّلع على كثير مما خلفه اليونان، والعرب، والمسلمون من العلوم والآثار الفلسفيّة اطلاع بصير ناقد، من أجل ذلك كان قديراً على الموازنة بين الآراء والمفاضلة بينها. أعجب ابن طفيل بابن سينا وأخذ عنه الحكمة المشرقية وكان معجباً أيضاً بابن باجه.

حاول ابن طفيل أن يوجد نظاماً فلسفياً يقصه خطوة خطوة، وبين كيف أن الإنسان يتدرج بالتأمل والفكر في المعرفة من الإحاطة بما حوله من عالم المادة حتى يستطيع أن يتصل من طريق العقل بالله تعالى، ولكنه عجز عن الاتصال بالله تعالى عن طريق العقل؛ فانقلب إلى التصوف ليعرف به الله تعالى، فانقلب صوفياً وعرف الله تعالى عن طريق القلب.(2008 ،محمود)

مؤلفاته: ذكر المؤرخون تصانيف كثيرة لابن طفيل ومؤلفات منها:
تصانيف ومؤلفات في: الفلسفة – والإلهيات – والطبيعيات – ورسالة في النّفس – ورسائل بينه وبين ابن رشد في الطب وغير ذلك. ولكن لم يصل من مؤلفاته سوى رسالة حي بن يقظان؛ التي ترجمت إلى لغات كثيرة، وكأن هذه الرسالة خلاصة آراء ابن طفيل في الفلسفة، وإن مخطوطه " **أسرارا ألحكمة المشرقية** " ليست إلا قسماً من رسالة حي بن يقظان، التي استخلصها من أقوال الشيخ الرئيس ابن سينا بناء على طلب أحد أصدقاء ابن طفيل؛ الذي طلب منه أن يلخص له فلسفة أهل المشرق، فلبّى ابن طفيل دعوة صديقه، وكتب رسالة حي بن يقظان بأنه من أراد الحق فعليه بطلب الحكمة والجد في الوصول إليها، وأشار إلى أن الهدف من ذلك هو السعادة التي تتحقق بالاتصال بالعقل الفعال عن طريق العقل.(2008 ، محمود)

وقال إن هناك طريقين لبلوغ السعادة القصوى، هما: طريق المتصوفين: التي انتصر لها الغزالي وأنكرها ابن الطفيل. وطريق النّظر والتأمل: التي درج عليها الفارابي وتلامذته وأوضح بعض خطوطها ابن باجة، وزادها وضوحاً وتفضيلاً.

سرد قصة حي ابن يقضان :

يقول ابن الطفيل " ذكر سلفنا الصالح — رضي الله عنهم — أن جزيرة من جزائر الهند التي تحت خط الاستواء، وهي الجزيرة التي يتولَّد بها الإنسان من غير أم ولا ... وهي التي ذكر المسعودي أنها جزيرة الوقواق؛ لأن تلك الجزيرة أعدل بقاع الأرض هواءً، وأتمها لشروق النور الأعلى عليها .... إنه كان بإزاء تلك الجزيرة جزيرة عظيمة متسعة الأكناف كثيرة الفوائد عامرة بالناس، يملكها رجل منهم شديد الأنفة والغيرة، وكانت له أخت ذات جمال وحسن باهر، فعضلها ومنعها الأزواج؛ إذ لم يجد لها كفؤًا . وكان له قريب يسمَّى يقظان فتزوجها سرًّا على وجه جائز في مذهبهم المشهور في زمنهم .ثم إنها حملت منه ووضعت طفلًا، فلما خافت أن يفتضح أمرها وينكشف سرها وضعته في تابوت أحكمت زمَّه بعد أن أروته من الرضاع وخرجت به في أول الليل في جملة من خدمها وثقاتها إلى ساحل البحر وقلبها يحترق صبابةً به وخوفًا عليه، ثم إنها ودَّعته وقالت " اللهم إنك خلقت هذا الطفل ولم يكن شيئًا مذكورًا، ورزقته في ظلمات الأحشاء وتكفَّلت به حتى تمَّ واستوى، وأنا قد سلَّمته إلى لطفك ورجوت له فضلك خوفًا من هذا الملك الغشوم الجبار العنيد، فكن له ولا تُسْلِمه يا أرحم الراحمين " ثم قذفتْ به في اليم . فصادف ذلك جري الماء بقوة المد فاحتمله من ليلته إلى ساحل الجزيرة الأخرى المتقدم ذكرها، وكان المد يصل في ذلك الوقت إلى موضع لا يصل إليه بعدُ علمٌ، فأدخله الماء بقوته إلى أجمة ملتفة الشجر عذبة التربة مستورة عن الرياح والمطر محجوبة عن الشمس تَزَاور عنها إذا طلعت وتميل إذا غربت... فلما اشتدَّ الجوع بذلك الطفل بكى واستغاث، وعالج الحركة، فوقع صوته في أذن ظبية فُقد طلاها، خرج من كِناسه فحمله العقاب .فلما سمعت الصوت ظنته ولدها، فتتبعت الصوت وهي تتخيل طلاها حتى وصلت إلى التابوت، ففحصت عنه بأظلافها وهو ينوء ويئن من داخله حتى طار عن التابوت لوح من أعلاه، فحنَّت الظبية وَحَنت عليه ورئمت به، وألقمته حلمتها وأروته لبنًا سائغًا، وما زالت تتعهده وتربيه وتدفع عنه الأذى... إن الظبية التي تكفَّلت به وافقت خصبًا ومرعًى أثيثًا، فكثر لحمها ودر لبنها، حتى قامت بغذاء ذلك الطفل أحسن قيام. وكانت معه لا تبعد عنه إلا لضرورة الرعي. وأَلِف الطفل تلك الظبية حتى كان بحيث إذا هي أبطأت عنه اشتد بكاؤه فطارت إليه. ولم يكن بتلك الجزيرة شيء من السباع العادية، فتربَّى الطفل ونما واغتذى بلبن تلك الظبية إلى أن تم له حولان، وتدرَّج في المشي وأثغر فكان يتبع تلك الظبية وكانت هي ترفق به وترحمه وتحمله إلى مواضع فيها شجر مثمر، فكانت تطعمه ما تساقط من ثمراتها الحلوة النضيجة وما كان منها صلب القشر كسرته له بطواحنها... فما زال الطفل مع الظباء على تلك الحال، يحكي نغمتها بصوته حتى لا يكاد يفرَّق بينهما .وكذلك كان يحكي جميع ما يسمعه من أصوات الطير وأنواع سائر الحيوان محاكاة شديدة لقوة انفعاله لما يريده... وكان في ذلك كله ينظر إلى جميع الحيوانات فيراها كاسية بالأوبار والأشعار وأنواع الريش، وكان يرى ما لها من العَدْو وقوة البطش وما لها من الأسلحة المعدة لمدافعة من ينازعها مثل القرون والأنياب والحوافر والصياصي والمخالب. ثم يرجع إلى نفسه فيرى ما به من العري وعدم السلاح وضعف العدو وقلة البطش عندما كانت تنازعه الوحوش أكل الثمرات وتستبد بها دونه وتغلبه عليها فلا يستطيع ذلك المدافعة عن نفسه ولا الفرار عن شيء منها... فلما طال همه في ذلك وهو قد قارب سبعة أعوام ويئس من أن يكمل له ما قدأضرَّ به نقصه، اتخذ من أوراق الشجر العريضة شيئًا جعل بعضه خلفه وبعضه قدامه... واتخذ من أغصان الشجر عِصيًا

وسوَّى أطرافها وعدل متنها... وبقي بحكم هذه الحالة مدة، ثم إنه تأمل جميع الأجسام حيها وجامدها... ولاح له مثل ذلك في جميع الصور فتبين له أن الأفعال الصادرة عنها ليست في الحقيقة لها وإنما هي لفاعل يفعل بها الأفعال المنسوبة إليها.." (2008.ابن طفيل).

تحليل النّص القصصي: بعد التعريف بالفيلسوف نقوم بتحليل النّص كالتالي:

يعالج ابن طفيل في هذه الرسالة معضلة شغلت بال الفلاسفة المسلمين، ألا وهي: صلة الإنسان بالعقل الفعّال، وبالله تعالى. أمّا طريقة معالجته لهذه القضية فكانت: بأن ابن طفيل وصف لنا شخصاً واحداً، لم يعرف بيئة اجتماعية، ولم يعش فيها، ولم يتأثر بعاداتها، ثم بيّن كيف أن هذا الواحد قد توصل من تلقاء نفسه وبغير معين سوى عقله إلى أن يعرف جميع ما حوله، من أدنى دركات الموجودات المادية الحسيّة، إلى أعلى درجات الوجود العقلي. والقصة الحقيقية لا تمثل حياة فرد، ولكنها تمثل تطوّر الإنسانية في أدوارها المختلفة.

سبب تأليف رسالة حي بن يقظان: إن أحد أصدقاء ابن الطفيل سأله عن أسرار الحكمة المشرقية التي ذكرها ابن سينا في الكشف عن حقائق الوجود، وما يراه أصحاب المشاهدة والولاية والحضور والأذواق في طور ولايتهم.

ثم ضرب ابن طفيل مثل الذي يدرك ما بعد الطبيعة بالفكر والعقلِ، ومثل الذي يدرك ذلك بالكشف والمشاهدة، فيقول: "تخيّل حال من خلق مكفوف البصر إلا أنه جيد الفطرة، قوي الحدس. نشأ في بلدة من البلدان، ومازال يتعرف على الأشخاص فيها، وعلى أنواع الحيوانات، والجمادات، وعلى شكل المدينة، ومسالكها وديارها وأسواقها بما لديه من ضرور الإدراكات الأخرى حتى صار يمشي في تلك المدينة بغير وكيل ولا مساعد، وكان يعرف الألوان وحده بشرح أسمائها. ثم إنه بعد أن حصل على هذه الرتبة، فتح بصره، فمشى في كل أنحاء المدينة فلم يجد أمراً على خلاف ما يعرفه ويعتقده، غير أنه حدث له أمران عظيمان: أحدهما تابع للآخر، وهما: زيادة الوضوح ثم اللذة الكبيرة والعظيمة".

فحال الضررين المتأملين المفكرين الذين لم يصلوا إلى طور الولاية هي حال الأعمى الأول، وحال النُظّار المشاهدين الذين وصلا إلى طور الولاية هي حال الأعمى الثاني.(عنان، 1964)

قصة حي بن يقظان: تخيّل ابن الطفيل إنساناً تولد من الأرض من غير أب ولا أم، في جزيرة من جزر الهند، عند خط الاستواء؛ لأنها أعدل بقاع الأرض، خلق حي بن يقظان من طينة متخمرة كبيرة جداً، وامتزجت فيها العناصر الأربعة (الحرارة – البرودة – الرطوبة – واليبوسة) حتى أصبحت مستعدة لقبول الحياة، فتمخضت عن جسم؛ حينئذ تلعقت فيها الروح التي هي من أمر الله تعالى، ودبّت فيها الحياة، وأصبحت تلك الطينة بشراً سوياً.

منشأ حي بن يقظان وأدوار حياته: كان حي بن يقظان محتاجاً إلى العناية والرعاية وكان في الجزيرة ظبية فقدت طلاها طفلها، فحضنت حي بن يقظان ورعته.

لقد اهتم ابن طفيل بالحياة العقلية لحي بن يقظان؛ لذلك جعل حياته سبعة أدوار، كل دور سبع سنوات، فيتم التطوّر العقلي لحي بن يقظان في خمسين عاماً.

الدور الأول: اهتمت الظبية بحي بن يقظان؛ حيث تعلّم في هذا الدور محاكاة الأصوات، وستر العورة بريش الحيوان وبورق الشجر، وتعلّم استعمال العصا في الدفاع عن نفسه وأَلِفَ عدداً من الحيوانات.

الدور الثاني، والثالث: ماتت الظبية في مطلع الدور الثاني، فحاول حي بن يقظان معرفة سبب موتها فشق صدرها واستخرج القلب؛ فعلِم أن الروح تكون في القلب فإذا فارقته مات الجسد. وتعلّم حي بن يقظان استخدام النار، وحفظها واستعمالها في الإنارة والدفء والطبخ وهروب الحيوانات الضارية منها. وتعلّم أن الحياة موجودة في كل أجناس الحيوان، وأنها موجودة في القلب، وهي التي تجعل العين تبصر، والأذن تسمع ... إلخ.

الدور الرابع: أدرك حي بن يقظان العالم الطبيعي الذي حوله، وعرف خصائصه وأن الأجسام الموجودة في العالم لها ثقل وحركة وأن لكل جسم صورة ومادة وأنّ الروح لجميع المخلوقات الحيّة شيء واحد فعلِم أنّ التعدد من ناحية الأَعراض، والوحدة من ناحية الجوهر.

الدور الخامس: عرف حي بن يقظان في هذا الدور: أن السماء، والكواكب هي أجسام، وأن السماء التي هي مجموع العالم أي: الكون ومافيه متناهية؛ لأنها جسم وأن العالم كروي وأن حركة الأجرام السماوية لا يمكن أن تكون منبعثة من نفسها، فلا بد لها من محرك ليس في جسم. واستنتج: أن العالم حادث وكل حادث لا بدله من محدث.

فمحدث العالم هو الله؛ المنزّه عن صفات الأجسام، فهو ليس بجسم ولا متصلاً بجسم ولا منفصلاً عنه ولاخارجاً عنه. وقد تحقّق عند حي بن يقظان أن العالم في روعته وجماله ونظامه لا يصدر إلا عن فاعل مختار، في غاية الكمال وفوق الكمال.

الدور السادس، والسابع: في هذا الدور المزدوج: بلغ حي بن يقظان أشده في الأربعين من عمره، قصر جهده فيه على معرفة الله فعجز عن معرفته بالحواس؛ لأن حواسه لا تستطيع إدراكه، ولأن الله تعالى ليس بجسم، وأن حواسه لا تدرك إلا الموجودات المادية، وكل ما يتعلق بالمادة كالأسباب والعلل والصورة والمادة.

لقد أدرك حي بن يقظان أن نفسه المتصلة بجسده لا يمكن أن تدرك الله؛ لأن الجسد مادة، ولكن إذا فارقت النّفس الجسد المادة حينئذ يمكنها أن تدرك الله تعالى. فالنّفس جوهر، والجسد مادة؛ فعليه أن يتخلص من متطلبات الجسد المادية بالرياضة، وإعطاء الجسد ما هو ضروري لحفظه ووجوده، وأن يديم التفكير والتأمل في الموجود الأول (الله)، حتى ينسى كل ما حوله، ثم ينسى نفسه، ويغيب عن فكره كل ما في العالم، ولم يبق إلا الواحد الحق الموجود الثابت الوجود.(محمود ، 1960)

فكلما استغرق في حالته هذه شاهد ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ورأى حي بن يقظان أن الرجل الكامل عليه أن يبتعد عن كل عمل يعوقه في مسيره نحو الله تعالى للتشبه والاتصال به، وأن يتخلى عن كل ما هو من شأن الحس والتخيّل؛ ليفسح المجال كله للفكر دون سواه.

ولما بلغ حي بن يقظان قمّة التأمل، راح يتأمل انعكاس نور الله تعالى في الكون، كنور الشمس؛ الذي يقع على الأجسام فتراه ينعكس فيها ويظهر عليها.(عاطف العراقي ،1979)

التوفيق بين الدّين والفلسفة من خلال رسالة حي بن يقظان: أراد ابن طفيل أن يعرض لقضية التوفيق بين الدّين والفلسفة، وبين أن ما وصل إليه حي بن يقظان بالتأمل والنّظر العقلي لا يخالف تعاليم الدّين المنزَل، فتخيّل أن بقرب جزيرة حي بن يقظان جزيرة أخرى، بلغتها تعاليم الإسلام، وفيها رجلان من أهل الخير والفضل، هما: أبسال، وسلامان وكانا فقيهين بكل ما ورد في الشريعة الإسلامية، وقد أراد أبسال أن يلجأ إلى العزلة لزيادة التأمل والتفكير والعبادة، فرحل إلى جزيرة حي بن يقظان الخالية من الناس وضوضاء الحياة الاجتماعية، وبعد مدة التقى أبسال مع حي بن يقظان وتآلفا معاً، ووصف كل منهما حاله للآخر، وكيف ترقّى بالمعرفة حتى انتهى للوصول إلى الله تعالى ومعرفته، ولما سمع أبسال حديث حي بن يقظان تطابق عنده المعقول والمنقول، فوصف لصديقه حي بن يقظان جميع ما ورد في الشريعة من الأمر الإلهي، ففهم حي بن يقظان ذلك كله ولم ير ما ورد في الشريعة شيئاً على خلاف ما شاهده في مقامه وتأمله الفكري، وخرج حي بن يقظان مع صديقه أبسال إلى جزيرته ليساعده على هداية الناس، ويبثّ آراءه وأفكاره فيهم، فلما اجتمع حي بن يقظان بهم، وعرض عليهم أفكاره انقبضوا وأعرضوا عنه. فعَلِم حي بن يقظان عند ذلك أن لغة الناس عامة الجمهور غير لغة الحكماء، وأن العامة من الناس لا ينفعها إلا أشكال العبادات: صلاة – صوم – زكاة – حج.. التي جاء بها الأنبياء، وأنه لا يجهز لهم غير ذلك؛ إذ لا يستطيع أولائك العامة من الناس إدراك الحقيقة، ولا التفكير لأنفسهم، وعلم أن الحكمة والهداية والتوفيق يكون فيما نطقت به الرسل، ووردت به الشريعة. حينئذ عاد حي بن يقظان من أبسال إلى جزيرته، وقضيا ما بقي من حياتهما في التأمل والتفكير والعبادة، وظلا كلاهما على ذلك حتى أتاهما اليقين (الموت).

وهكذا عرف حي بن يقظان أن الدّين خاطب الناس بأسلوب يقترب من أفهامهم، وأن الأوصاف التي قدمها القرآن الكريم للحياة الأخرى هي رموز ذات معنى عميق.(مقتبس بتصرف) (نونة ،2019)

تلك هي خلاصة رسالة حي بن يقظان وهي – كما لا يخفى – خلاصة الفلسفة الإسلامية في المشرق؛ فقد أراد ابن طفيل أن يذهب المذهب العقلي والكشفي معاً، وأن يسوق آراء ابن باجه إلى هدفها. فأوضح بأسلوبه القصصي كيف يستطيع الإنسان بقواه العقلية أن يرتقي من المحسوس إلى المعقول، ومن المعقول إلى الاتصال بالعالم الروحاني.

وقد أوضح موقفه من الفلسفة والدّين، وعالج القضية في خطوطها الكبرى،(1961 ،شيخ الأرض) وترك لابن رشد أن يفصلها تفصيلاً كاملاً. إن قضية التوفيق بين الفلسفة والدّين، هي الهدف الرئيسي لرسالة ابن طفيل، وإن الآراء فيها مثله بأشخاص حي بن يقظان وأبسال وسلامان؛ الذي يمثلون الفلسفة والإيمان النيّر والإيمان الآلي (العفوي) الفطري.

إن قضية التوفيق بين الفلسفة والدّين، كانت مشكلة العصر الذي كان فيه ابن طفيل وقد نشب صراع بين أرباب الفلسفة والدّين، وراح الفقهاء يطاردون الحكماء والفلاسفة ويحرّضون الناس عليهم، فكان همّ الفلاسفة الأكبر أن يبينوا للناس أن الأخذ بالحكمة حكمة، وأن العقل نور من عند الله تعالى، وهبة للإنسان، وأن الشريعة هي وحي من الله تعالى أيضاً، والله تعالى هو المصدر الواحد لهما، (للعقل، والوحي)، ولا يمكن أن يكون الله صدراً واحداً لنورين متناقضين، ومن ثم من المستحيل أن يختلف العقل والدّين، وإن كان هناك خلاف فهو خلاص ظاهري، فالفلسفة هي خادمة للدين تمشي في ركابه.

تشمل فلسفة ابن طفيل

1- الفلسفة الطبيعية.
2- فلسفة ما بعد الطبيعة الله – وجوده – صفاته.
3- النّفس، طبيعتها – قواها – خلودها.
4- العالم حدوث العالم – وقدمه.
5- نظرية الاتصال (نظرية المعرفة).
6- الرياضيات

استطاع تطويع هذه العلوم لاثبات الوحدانيّة لله تعالى وذلك من خلال قصة ابن يقضان ورحلته الغير مقصودة بين الحيوانات والطبيعة وما تحويه من مغازب و تأمّلات فطريّة تحتاج في نهاية المطاف إلى كتاب من الخالق يوضّح له حيثيات لا تدركها القوة العقليّة والروحيّة والنّفسيّة .

تعريف الإلحاد

لغة

هو الميل عن القصد، والعدول عن الشيء، ومصدره لحد، واللحد هو الشّقُ في جانب القبر
فالإلحاد لغة يراد به كل من مال عن القصد والحقّ.
وأطلقت العرب صفة الإلحاد على أيّ أحد أظهر بدعةً وإن كان مؤمناً بالله وبنبيه.
وإطلاقها على الكفار والزنادقة أشهر وإن كانوا على أديان أو مذاهب أخرى.

الإلحاد اصطلاحاً

هو مذهب فكري ينفي وجود خالق الكون، واشتقت التسمية من اللغة الإغريقية) أثيوس (atheos وتعني بدون إله.ومن هنا ظهرت التفرقة بين مصطلح الإلحاد وبين الربوبي واللاأدري.

وبناءً على تلك الفروق ظهرت العديد من المصطلحات –في الفكر الإلحادي– الكاشفة لعقيدة صاحبها بشكل أكثر دقة، مثل:

الملحد :هو المنكر للدين ولوجود الإله.

اللاديني :وهو الاسم الذي يفضله كثير من الملاحدة مع أن لفظ اللاديني يعني من لا يؤمن بدين وليس بالضرورة أن يكون منكراً للإله.

ضد الدين :Antitheistهو الملحد الذي يتخذ موقفاً عدائياً من الإله والدين والمتدينين.

الربوبي :Diestهو الذي يؤمن بأن الإله قد خلق الكون، ولكنه ينكر أن يكون قد تواصل مع البشر عن طريق الديانات.

اللاأدري :Agnosticهو الذي يؤمن بأن قضايا الألوهية والغيب لا يمكن إثباتها وإقامة الحجة عليها كما لا يمكن نفيها، باعتبارها فوق قدرة العقل على الإدراك.

المتشكك :Sceptic هو الذي يرى أن براهين الألوهية لا تكفي لإقناعه، وفي نفس الوقت لا يمكن تجاهلها.

العلماني :Secularistالعلمانية هي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم المادي والعقل ومراعاة المصلحة بعيداً عن الدين، وهو اصطلاح سياسي لا علاقة له بعقيدة الفرد الدينية ولا ك أن كثيراً من العلمانيين ملاحدة أو لا دينيين خصوصاً في بلاد الغرب.(2018 ، خربوع)

أشكال الإلحاد:

تختلف أشكال الإلحاد وألوانه بحسب الدراسات والبحوث التي تناولته، وهنا سأنقل بعض ما اطلعت عليه وأسردها دون ترتيب، والملاحظ أن بعضها يشمل البعض وطبيعي أن تتداخل كثير منها لاشتراكها في دوافعها وبواعث ظهورها:

1. الإلحاد الفلسفي :وهو منتشر بين الطلبة في كليات الآداب والعلوم الإنسانية.
2. الإلحاد العلمي :وهو الإلحاد الممجد للعلم والمرتكز على نظرية دارون.
3. الفكر الإلحادي القوي :وأصحابه يُعرفون بالملاحدة الأصوليون. وهم الذين يُنكرون وجود الإله ويسوقون الأدلة على ذلك ويروجون لفكرهم ويهاجمون الدين والمتدينين ويسبونهم.
4. الفكر الإلحادي الضعيف :وأصحابه لم يجدوا أدلة كافية تقنعهم بوجود الإله، لكنهم لا ينشرون أفكارهم، ولا يعيرون الأمر اهتماماً كفياً.
5. الإلحاد المطلق :وهو إنكار الألوهية وما يتفرّع عنها من الرسل والرسالات.
6. الإلحاد الجزئي :وهو الاعتراف بوجود إله خالق مع إنكار تصرّفه وسيطرته على البشر.
7. اللاقدرية والعدمية :وهي اليأس من عدالة الأرض والسماء والشعور باللاجدوى.

8. الإلحاد العابر :في مرحلة من مراحل العمر وخاصة المراهقة و الشباب.
9. الإلحاد الباحث عن اليقين.
10. الإلحاد الانتقامي :الموجّه ضد رمز أو رموز أو ممارسات دينية مكروهة أو مرفوضة.
11. الإلحاد التمردي :من خلال التمرد على السلطة أيّاً كان نوعها.
12. الشيوعيون :الذين يريدون تحويل المجتمعات إلى مستعمرات كادحة ولن يمكن تحقيق ذلك في وجود المعتقدات الدينية ولذا يحاربون الدين للقضاء عليه ولو بالقوة.
13. الهاربين من الدين :وجدوا في الإلحاد هروباً من قيود الدين أو إثباتاً لذواتهم أو تحقيقاً لمصالح أخرى.
14. الشكاكين :هم فئة شكاكين في كل شيء وكثيرون منهم يلتزمون الصمت، ولا يطرحون شكهم للنقاش.

تاريخ الإلحاد القديم :الإلحاد من حيث هو إنكار لوجود الإله وكل ما يتعلّق بذلك من خلق وإيجاد رسالات وحساب وجزاء لا يعرف له وجود تاريخياً.

وإن وجدت بعض الإشارات التاريخية فهي لحالات معدودة ونادرة ويعجز التاريخ المكتوب والمروي عن تزويدنا بأول ملحد.
أول الملاحدة الذين عُرفوا وسُجلت عنهم آراء أو كتابات إلحادية كانوا في اليونان وهم
دياغوراس من ميلوس 415-465 ميلادية
كريستياس 403-460 ميلادية
ديوجين الكلبي 412 ميلادية.
ثيودور الملحد 320 ميلادية.
هؤلاء هم من نُقلت عنهم عبارات أو تواليف تنفي صراحة وجود الخالق.وغير هؤلاء ممن يذكرهم الملحدون المعاصرون ويتكثرون بهم فإنهم لا تنطبق عليهم صفات الملاحدة، وأكثرهم يمكن أن تطلق عليهم وصف لادينين لكنهم يقرّون بوجود خالق للكون.

تاريخ الإلحاد الحديث

حتى خمسمائة عام مضت كان المصدر الأساسي للمعرفة في أوروبا هو الكتاب المقدّس بعهديه القديم والجديد، كما تبنّى رجال الكنيسة الكاثولوكية آراء أرسطو وبطليموس العلمية حول الكون وكوكب الأرض والفيزياء والكيمياء والتاريخ الطبيعي وألحقوها بمفاهيمهم المقدسة، حتى غدا أرسطو مقدّساً عندهم وكأنه من رجال الكنيسة الأوائل.

وبعد ظهور آراء كوبرنيكوس بحساباته الرياضية لدوران الأفلاك و تأكيد جاليليو ذلك بتليسكوبه، وما تبع ذلك عند اكتشاف الميكرو سكوب الذي تم من خلاله رؤية الجراثيم التي تسبب الأمراض وما نتج عن ذلك من إنعدام أهمية القسيسين في علاجها بصلواتهم، حيث يغني عن ذلك الدواء مما قلل من أهميتهم وأضعف الكنيسة.

وظهرت بعد ذلك نتائج عملية مهمة لمكتشفات نيوتن الذي وضع قوانين الحركة الثلاثة وقانون الجاذبية وما تلا ذلك من إضافات لابلاس لها.
نتج عن كل ذلك انهدام لجميع القواعد العلمية التي آمنت بها الكنيسة وأجبرت الناس على الإيمان بها وتصديقها وأضفت عليها صفة القداسة طوال قرون.

وتسببت تلك الاكتشافات في صراع بين العلم ورجاله من جهة وبين الكنيسة ورجالها من جهة أخرى،، 2018 خربوع) وكان للثورة العلمية في أوروبا أثر مدمر للكنيسة إذ أعقبتها مباشرة نزعة شكية إلحادية كبرى، مازالت تتضرم حتى اليوم.
وكانت ردود أفعال رجال الكنيسة واستبدادهم وسلوكهم الاضطهادي ضد مخالفيهم سبباً في حدوث ردة فعل نفسية شديدة لدى العلماء مما انعكس على سلوكهم وعلى سلوك عامة الناس أيضاً.

وألقت هذه الأزمة بظلالها على المفكرين والعلماء حتى قادت الناس في أوروبا في القرن السابع عشر إلى ما عرف بحركة التنوير (2015 ، العجيري)وزاد الشقاق حتى غرق الأوروبيون في القرن الثامن عشر إلى مستنقع الشك الكامل في كل موروثهم الاعتقادي والعلمي الذي كانت تشرف عليه الكنيسة وتجبر الناس على الامتثال الكامل له.

وتوالى هذا الصراع على أشدّه حتى انحسر دور الكنيسة وتراجعت إلى الزوايا البعيدة وخاصة بعد الثورة الفرنسية.
ثم بدخول القرن العشرين كان الأوروبيون مستعدين لأمثال مقولة "الدين أفيون الشعوب "التي كان لها وللعقيدة الماركسية أثر كبير في رسم مسار التاريخ الأوروبي الحديث.

وجاء سؤال نيتشه :هل مات الإله؟ ليحتل مركز الصدارة في الفكر الأوروبي، وليتحول من مجرد رأي لفيلسوف حتى يصبح عنواناً يتكرر في الصحف اليومية بشكل مستمر. وكان ذلك متوافقا مع النفسية المتشككة والرافضة لكل ما ورثته عن الكنسية حتى أصبحت وكأنها ستقبل بأية فكرة لمجرد معارضتها لأفكار ومعتقدات الكنيسة التي ذاق الأوروبيون منها ومن استبدادها الأمرين طوال القرون الماضية.

الفرق بين الإلحاد الغربي والإلحاد الإسلامي يفرّق بعض الباحثين بين الإلحاد في نمطه الغربي وبين نمطه الإسلامي، حيث أن الملاحدة في النمط الغربي هم من المنكرين لوجود الخالق سبحانه وتعالى.

بينما الملاحدة في السياق العربي والإسلامي بشكل عام يسجل التاريخ أن كثيرا ممن أتهم بالإلحاد ليس منكراً لوجود الخالق سبحانه وتعالى، لكن أكثرهم لديه تخبطات عقدية كبرى، مثل إنكار النبوة أو القول بالاتحاد، يقول عبد الرحمن بدوي:(إذا كان الإلحاد الغربي بنزعته الديناميكية هو ذلك الذي عبّر عنه نيتشه حين قال" لقد مات الله" وإذا كان الإلحاد اليوناني هو الذي يقول:" إن الآلهة المقيمين في المكان المقدس قد ماتت" فإن الإلحاد العربي هو الذي يقول: "لقد ماتت فكرة النبوة والأنبياء".

ومن هنا فإن فكرة إنكار وجود الخالق سبحانه وتعالى في نمط الإلحاد الإسلامي المعاصر هي فكرة طارئة عليه وليست قديمة كما هي في نمط الإلحاد الغربي.

تفعيل قصة حي ابن يقضان للردّ عن الملاحدة المعاصرين :

حي ابن يقضان يركّز على ضرورة البحث واستعمال العقل كما رأينا لكن استعماله للعقل كان مركزا في البحث عن الله سيحانه وتعالى فالاختلاف الظاهر بين تركيبة الإنسان والحيوان والطبيعة توحي للإنسان أنّ هناك خالق يتحكم في الكون وفقا لقانون متعالى لا يدركه العقل ، ولا يستطيع العقل الوصول إلى قمة الحفاظ على كيانه إلا بالاستعانة لدليل يكون من خالق الكون حتى ينزع الشكوك في مصدريّة الإنجيل والتوراة والقرآن في نسخهم الأصليّة طبعا .والدّليل على وجود الله في قصّة حي ابن يقضان رغم أنها فلسفيّة لكن يستطيع استيعابها جمهور الناس على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم ذلك أنّها تبسّط وجود الخالق بلغة سهلة كما عرضناها ، بعيدا عن التعقيد الفلسفي . كما أنّها كانت سبب لعزوف الكثيرين عن إلحادهم ومنهم الملحد سابقا "أنطوني جيرارد نيوتن فلو" (2015 ، العجيري)

و لو كان الله غير موجود فلماذا أشرس ملحد في القرن الماضي الذي جعل نصف العالم يترك الأديان ويلجأ للإلحاد، لماذا يترك الإلحاد وينقذ نفسهُ بنطقهِ الشهادتين؟ حديثي معكم عن "أنطوني جيرارد نيوتن فلو" عُرف بكونه فيلسوفا بريطانيا ليس هذا وحسب بل واشتهر بكتاباته في فلسفة الأديان.

فقد كان طوال حياته ملحدا وألف العديد من الكتب التي تدحض فكرة الإله،(2018، جربوع) غير أنه وفي آخر حياته ألف كتابا نسخ كل كتبه السابقة وقد تجاوزت ثلاثين كتابًا تدور حول فكرة الإلحاد، بعنوان: هنالك إله. وقد تعرض لحملة تشهير ضخمة من المواقع الإلحادية في العالم وذلك لأنه ولخمسين عامًا كان يعتبر من أهم منظري الإلحاد في العالم، تميز فلو بعلميته في الطرح واستشهاده بقوانين الطبيعة لاثبات آرائه، وقد بدأ يتخلى عن الإلحاد بعد تفحص عميق للأدلة ثم أعلن ما اعتبر صدمة قوية في وسط الفكر الإلحادي في العالم تحوله إلى الفكر الربوبي، أليس هذا دليلا على أن الله موجود وبأن الإسلام هو الدين الحق؟

يعد هذا الكتاب هو آخر كتبه عام 2007 أي قبل موته بثلاثة أعوام وكان آن ذاك قد قارب التسعين عاما البعض أتهم مساعده الكاتب (فارغاسي) المتدين بالتأثير على العجوز آنتوني فلو وصياغة أفكاره في الكتاب، البعض قال بأن آنتوني فلو كان مريضاً لدرجة يعجز فيها عن الكتابةِ، لكنها حجة هشة لأن ما يعنينا هو ما يوجد في الكتاب وليس كاتبهُ وآنتوني بنفسهُ نفى هذا الاتهام وأشار الى أنهُ مسؤول على كل مافي الكتاب، فماذا يوجد إذاً في هذا الكتاب من أدلة تثبت وجود هذا الإله الذي يفترضهُ آنتوني.(2016 ،الشّريف)

الخاتمة :

حي بن يقظان قصة من إحدى قصص كلاسيكيات الأدب العربي القديم، ورائعة من روائعه، جمع فيها ابن الطفيل بين الفلسفة والأدب والدين والتربية، فهي قصة ذات مضامين فلسفية عميقة، تناقش ما نسميه في مصطلحنا المعاصر برؤية العالم أو النموذج المعرفي، حيث تتضمن القصة عناصر الثقل المعرفي الأساسية والممثلة في (الإله/الإنسان/الطبيعة)، كما تتطرق إلى أبعاد العلاقة بين هذه العناصر، فهي تحكي قصة إنسان استقر به الحال وهو بعد طفل على أرضٍ لا إنسان فيها، فاتخذ من الحيوان مُرضِعًا له، والطبيعة مأوًى له، فافترش الأرض والتحف السماء، ولما كبر واتشد عوده ونضج فكره، انصرف إلى التأمل في الكون، وهو الأمر الذي قاده إلى حتمية وجود خالق لهذا الكون

قائمة المصادر والمراجع

أحمد بوعود .(2015/ 2016). محاضرات في مادة مقاربات فلسفية للدين . جامعة عبد المالك السعدي كلية الآداب و العلوم الإنسانيّة . السنة الجامعة ..

أمين عبد الهادي خربوع .(2018) . كيف تحاور ملحدا.لقاهرة: مركز دلائل

محمد بن طفيل .(1966). حي بن يقظان .القاهرة: طبعة أحمد أمين.

تيسير شيخ الأرض. (1961). ابن طفيل. بيروت :سلسلة أعلام الفكر العربي .

عبد الحليم محمود .(2008) . فلسفة ابن طفيل ورسالته. القاهرة:مكتبة الأنقلو مصريّة.

عمار الشّريف .(2016).الإلحاد مشكلة نفسية . دارفورست بوك.

عبد الله العجيري .(2015) .مليشيا الإلحاد . مصر : البصائر .

https://basaer-online.com/download/% مليشيا الإلحاد

محمد عبد الله عنان. (1964).دولة الإسلام في الأندلس. القاهرة : عصر المرابطين والموحدين.

محمد عاطف العراقي . (1979) .الميتافيزيقا في فلسفة ابن طفيل .القاهرة: دار المعارف.

نونة صماري .(2019). نصوص فلسفيّة دراسة في التّراث الفلسفي الإسلامي ،ماليزيا : مطبعة جامعة العلوم الإسلامية الماليزيّة .

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

أثر الاستحالة في الفقه الإسلاميّ على المنتجات الكحوليّة: معقّمات الوقاية من كورونا المستجدّ أنموذجًا

THE EFFECT OF ISTIHALAH ON ALCOHOLIC PRODUCTS UNDER ISLAMIC LAW: A CASE STUDY OF COVID-19 PREVENTION DISINFECTANTS

[i*]Muneer Ali Abdul Rab, [i]Ahmad Syukran bin Baharuddin, [i]Baidar Mohammed Mohammed Hasan, [i]Setiyawan bin Gunardi, [ii]Mesbahul Hoque.

[i]Faculty of Syariah and Law, [ii] Faculty Of Quranic And Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia, Nilai 71800

[*](Corresponding author) email: muneerali@usim.edu.my

ملخّص البحث

مكّن التّطوّرُ التّقنيّ لأساليب التّصنيع الإنسانَ من استغلال عناصر الطّبيعة، بما فيها النّجاسات، وإدخالها في كثير من المنتجات، ومن هذه المنتجات: المنتجات الكحوليّة، كالمعقّمات الّتي أساسها الكحول، والّتي تعتبر أكثر المطهّرات استعمالًا لليدين؛ للوقاية من وباء كورونا المستجدّ، فولّد لدى المسلمين اليوم التّخوّف من استخدام هذه المعقّمات؛ هل هي طاهرة، فيجوز استعمالها أم تبقى نجسة، فلا يجوز استعمالها؟ لذا جاء هذا البحث ليبيّن حكم الكحول في الفقه الإسلاميّ، ثمّ يوضّح أثر الاستحالة في المنتجات الكحوليّة (معقّمات الوقاية من كورونا المستجدّ أنموذجًا)، ولتحقيق هذين الهدفين استخدم الباحث المنهج الاستقرائيّ والتّحليليّ؛ لاستقراء أقوال الفقهاء وأدلّتهم في هذا الموضوع من المصادر والمراجع المعتمدة، وتحليلها، ومناقشتها، ثمّ التّرجيح فيها بما يتوافق مع نصوص الشّرع ومقاصده. وأهمّ النّتائج الّتي توصّل إليها الباحث ما يأتي: إذا دخل في تركيب هذه المعقّمات موادّ كحوليّة غير نجسة، فلا حرج في استعمالها في التّعقيم والتّطهير، وليس لها تأثير على الوضوء والصّلاة؛ لأنّ الأصل في الأشياء الطّهارة. أمّا إذا دخل في تركيبها موادّ كحوليّة نجسة، فإمّا أن تستهلك هذه المواد استهلاكًا تامًّا في المواد الأخرى، وإمّا أن يبقى منها شيء فيها، وإمّا أن يحصل الشّكّ في نجاستها؛ فإذا استهلكت استهلاكًا كلّيًّا في المواد الأخرى الطّيّبة، فتعتبر طاهرة، يجوز استعمالها، وإذا لم تستحلّ النّجاسة كلّيًّا، فلا يجوز استعمالها للتّعقيم إلّا عند الحاجة؛ أي عند عدم وجود البديل، كالمنظّفات والمطهّرات المباحة؛ لأنّ الشّارع أمر بالتّوقّي من النّجاسات. وإذا دخل في تصنيعها موادّ مجهولة الحال أو المصدر، فالظّاهر أنّها مباحة؛ لعموم البلوى وجهالة الأصل، ولكن إذا تُركت تورّعًا فهو أولى. إذا أثبت الطّبّ بأنّ هذه المعقّمات تحتوي على موادّ ضارّة، فلا يجوز استعمالها، وإن استحالت؛ لأنّ حفظ النّفس من أهمّ مقاصد الشّريعة الإسلاميّة الّتي عنيت بها.

الكلمات المفتاحيّة: الاستحالة – المنتجات الكحوليّة – المعقّمات – وباء كورونا.

ABSTRACT

Technological development in production methods has enabled man to exploit the elements of nature including impurities (najis) found in alcoholic products like disinfectants which are the best hand sanitizers used as protection against coronavirus. Muslims are weary about using these products for being alcohol-based: are they pure and therefore lawful for use or impure and therefore not lawful? This study examines the position of Islamic law regarding the effect of istihalah (chemical transformation) on alcoholic products (using COVID-19 prevention disinfectants as a case study). The research relies on inductive and analytical methodologies to collect, discuss and analyze the views of jurists on the issue and indicating from among such views the one that is most preponderant and compliant with the spirit and objectives of Islamic law. The most important findings of the research include: where alcoholic substances which are pure are found in the ingredients of disinfectants, then they can lawfully be used for cleaning and sanitizing with no effect on ablution and prayers because the origin in all things is lawfulness. But if the alcoholic ingredients used are najis then such najis may or may not completely transform during production. Complete transformation of the najis substance renders the product pure and lawful for use. Products made from incompletely transformed substances cannot be used for disinfection except in the absence of lawful alternative. But if the origin of the substances cannot be determined in terms of purity or otherwise then products made therefrom are prima facie lawful but it is better not to use them. Disinfectants established medically to be harmful are not lawful for use even if the harmful substance in them has been transformed.

***Keywords**: Istihalah, Alcoholic Products, Disinfectants, Coronavirus.*

مقدّمة

إنّ إنزال البلاء بالعباد سُنّة ثابتة وماضية من الخالق العظيم –سبحانه وتعالى– ، يذكّر بها عباده؛ لعلّهم يرجعون إليه، وحريّ بالمؤمن –إذا نزل البلاء– أن يرجع إلى ربّه، ويتضرّع إليه، ويرضى بقضاء الله –جلّ وعلا– وقدره؛ فالإيمان بقضاء الله وقدره جزء من عقيدة المسلم، وأصل من أصول الإيمان. ومن الأوبئة الّتي حلّت بنا اليوم: وباء كورونا المستجدّ، الّذي اجتاح العالم بأسره، شرقه وغربه، بنسق متسارع، ممّا دفع دول العالم إلى التّعاون والتّكاتف للحدّ من هذا الوباء الفتّاك، والخطر المحدق بالإنسانيّة جمعاء، من خلال إيجاد علاج أو لقاح ينقذ ملايين الأرواح المصابة به، لكنّ هذا الفيروس أو الميكروب غير المرئيّ الضّعيف حيّر علماء العالم وأطبّاءه، وكشف هشاشة العالم المتقدّم وضعفه، فوقفوا جميعًا عاجزين عن صدّه وردّه، لايملكون له دواءً أو علاجًا، ولا يجدون منه خلاصًا ولا فكاكًا ! وغاية ما توصّلوا إليه، الأخذ بأسباب

الوقاية منه؛ وهي الحفاظ على الصّحّة، بالنّظافة المستمرّة، ولزوم البيت، وتجنّب التّجمّعات، وهي أسباب قد حثّنا عليها ديننا الحنيف؛ فالنّظافة والطّهارة من الشّعائر البارزة في هذه الشّريعة الرّبّانيّة، فقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) (Al-Baqarah: 222)، وقال تعالى: (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) (Al-Mudathir: 222)، كما تعدّ الطّهارة إحدى الفرائض الشّرعيّة، وجزءًا لا يتجزّأ من الإيمان، فَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، ...الحديث» (Muslim, n.d).

كما حثّنا ديننا العظيم على طرق شرعيّة في التّعامل مع الأوبئة والأسقام؛ كالحَجر الصّحّي على المصابين بها، وتجنّب الاختلاط بهم، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ – أَنَّ عُمَرَ خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ، فَلَمَّا كَانَ بِسَرْغَ –قرية في طريق الشّام ممّا يلي الحجاز– بَلَغَهُ أَنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّأْمِ – فَأَخْبَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ» (Al-Bukhari, 1422H, Muslim, n.d). وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: « ... وَفِرَّ مِنَ المَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ» (Al-Bukhari, 1422H)، وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– «إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ» (Muslim, n.d)، وَقَالَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «لاَ يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ» (Al-Bukhari, 1422H).

وكان من أهمّ التّدابير الوقائيّة الأساسيّة من فيروس كورونا (كوفيد–19)، الّتي أوصت بها منظّمة الصّحّة العالميّة: تنظيف اليدين بالماء والصّابون أو فركهما بمطهّر كحوليّ من شأنه أن يقتل الفيروسات الّتي قد تكون على اليدين (https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public)، وأكّد كثير من الأطبّاء على أنّ معقّمات اليدين تعدّ طريقة جيّدة وفعّالة لمنع انتشار فيروس كورونا الجديد، كما شدّد خبراء النّظافة وهيئة الخدمات الصّحّيّة الوطنيّة وهيئة الصّحّة العامّة في إنجلترا، على أنّه لقتل معظم الفيروسات، ينبغي أن يحتوي معقّم الأيدي على ما لا يقلّ عن 60% من الكحول (وتجدر الإشارة إلى أنّ المعقّمات تحتوي على ما بين 60 – 95% من هذه المادّة) (https://www.aljazeera.net/news/healthmedicine, 07/03/2020)، لذا تعتبر المعقّمات الّتي أساسها الكحول، أكثر المطهّرات استعمالًا لليدين، والأماكن الأكثر عرضة للتّلوّث، وأسهلها استخدامًا؛ للوقاية من وباء كورونا المستجدّ. لكنّها ولّدت لدى المسلمين اليوم التّخوّف من استخدامها؛ لما تحتويه من نسبة عالية من الكحول، قد يكون لها تأثير على الطّهارة والصّلاة ! لذا جاء هذا البحث ليبيّن حكم الكحول

في الفقه الإسلاميّ، ثمّ يوضّح أثر الاستحالة في المنتجات الكحوليّة (معقّمات الوقاية من كورونا المستجدّ أنموذجًا) ؛ لحاجة النّاس إلى معرفة الأحكام المتعلّقة بها، لا سيّما وأنّه لا توجد دراسات أكاديميّة تناولت الموضوع من هذا الجانب، أي أثر الاستحالة على هذه المعقّمات الكحوليّة. ولتحقيق هدفي البحث، سوف يستخدم الباحث المنهج الاستقرائيّ والتّحليليّ؛ لاستقراء أقوال الفقهاء وأدلّتهم في هذا الموضوع من المصادر والمراجع المعتمدة، وتحليلها، ومناقشتها، ثمّ التّرجيح فيها بما يتوافق مع نصوص الشّرع ومقاصده.

حكم الكحول في الفقه الإسلاميّ

اختلف علماء العصر في حكم مادّة الكحول على قولين اثنين (Ad-Dubyan, 1426):

القول الأوّل: أنّها طاهرة، واستدلّوا على طهارتها بأدلّة، منها ما يلي:

(1)- لم يرد نصّ صريح يدلّ على نجاستها، فتبقى على الأصل، والأصل في الأشياء الإباحة، لا سيّما إذا ثبت منفعتها، وقد دلّت التّجارب على أنّها تزيل النّجاسات والأقذار الّتي لا يزيلها الماء وحده (As-Susi, 2008).

(2)- أنّها ليست مسكرة، ولا تستخرج من الخمر؛ وإنّما تصنع بطرق كيماويّة ليست نجسة، فضلًا على أنّ هناك اختلافًا بين العلماء في نجاسة عين الخمر؛ فمن العلماء من قال بطهارة عينها؛ كربيعة الرّأي – شيخ مالك–، وداود الظّاهري، واختاره الصّنعاني، والشّوكاني . (Ibn Al-‘Arabi, 1424H, An-Nawawi, n.d, As-San’ani, n.d, As-Shawkani, n.d)

(3)- كونها تتكوّن في كثير من المأكولات الّتي نأكلها والمشروبات الغازيّة الّتي نشربها، وكذلك في جميع ما يخمّر بالخميرة؛ كالخبز والكعك، بل إنّ الكحول يتكوّن داخل أمعائنا بفعل البكتريا، ممّا يدلّ على طهارتها (Ad-Dubyan, 1426).

القول الثّاني: أنّها نجسة؛ لكونها تُسكر، فتقاس على الخمر بجامع الإسكار، وتجري عليها أحكام الخمر، إذا بقيت محتفظة بخصائصها ومكوّناتها، واستدلّوا على نجاستها بأدلّة الجمهور –ومنهم الأئمّة الأربعة– الّذين قالوا بنجاسة الخمر نجاسة عينيّة (As-Sarakhsi, 1414H, An-Nafrawi, 1415H, An-Nawawi, n.b, Ibn Qudamah, n.d)، وممّا استدلّوا به ما يلي:

(1)- قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (Al-Maidah: 90)، واجتنابه أبلغ من النّهي عن شربه، واستعماله في الأبدان والثّياب مخالف للأمر الرّبّاني (Ad-Dubyan, 1426)، قال السّرخسي: "والخمر ما خامر العقل، وكلّ ما

يكون مسكرًا، فهو مخامر للعقل، فيكون النّصّ متناولًا له"، وقال ابن قدامة: "والخمر نجسة في قول عامّة أهل العلم؛ لأنّ الله –تعالى– حرّمها لعينها، فكانت نجسة، كالخنزير، وكلّ مسكر فهو حرام، نجس (Ibn Qudamah, n.d).

(2)– عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ، عَنْ أَبِيهِ وَائِلٍ الْحَضْرَمِيِّ، أَنَّ طَارِقَ بْنَ سُوَيْدٍ الْجُعْفِيَّ، سَأَلَ النَّبِيَّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عَنِ الْخَمْرِ، فَنَهَاهُ – أَوْ كَرِهَ – أَنْ يَصْنَعَهَا، فَقَالَ: إِنَّمَا أَصْنَعُهَا لِلدَّوَاءِ، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ، وَلَكِنَّهُ دَاءٌ» (Muslim, n.d)، قال النّوويّ: "واسم الخمر يقع على كلّ مسكر" (An-Nawawi, n.b).

(3)– قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ، فِي السَّكَرِ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ» (Al-Bukhari, 1422H).

(4)– عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ، وَجَعَلَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً فَتَدَاوَوْا وَلَا تَدَاوَوْا بِحَرَامٍ» (Abu Daood, n.d).

(5)– عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عَنِ الدَّوَاءِ الْخَبِيثِ» (Abu Daood, n.d).

(6)– عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: «كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ» (Al-Bukhari, 1422H).

فهذه الأدلّة تدلّ على أنّ كلّ مسكر فهو حرام، نجس، والكحول من المسكرات.

(7)– إنّ النّصوص الشّرعيّة حرّمت وجوه الانتفاع بالخمر، فأمرت بإراقتها، ومنعت من التّداوي بها، وحرّمت بيعها، ومنعت من تخليلها، فلو كانت طاهرة العين لأبيح التّداوي بها أو الانتفاع بأيّ وجه من الوجوه، وكلّ هذا دليل على نجاستها (Ad-Dubyan, 1426)، ومن هذه النّصوص: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، يَقُولُ عَامَ الفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الخَمْرِ، وَالمَيْتَةِ وَالخِنْزِيرِ وَالأَصْنَامِ» (Al-Bukhari, 1422H, Muslim, n.d)، وَعَنْ أَنَسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–، كُنْتُ سَاقِيَ القَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، وَكَانَ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الفَضِيخَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– مُنَادِيًا يُنَادِي: «أَلاَ إِنَّ الخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ» قَالَ: فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: اخْرُجْ، فَأَهْرِقْهَا، فَخَرَجْتُ فَهَرَقْتُهَا، فَجَرَتْ فِي سِكَكِ المَدِينَةِ، ...» (Al-Bukhari, 1422H).

والّذي يظهر –والله أعلم– التّفصيل في الحكم الشّرعيّ للكحول، فالكحول أنواع؛ فإذا ثبت أنّه لا يُسكر، ويصنع بطرق كيماويّة ليست نجسة، فيختلف عن الخمر باعتبار أنّه مادّة سُمّيّة لا يمكن شربه صرفًا، ومركّب كيمائيّ موجود في كثير من الأطعمة والأشربة المباحة، كالخبز والكيك وغيرها من العجائن المخمّرة، وكذلك في النّباتات والثّمار، والمشروبات الغازيّة، كما أنّه سائل طيّار، سريع التّبخّر، وبناء على ذلك فيحكم بطهارته، ويبقى على الأصل، لا سيّما إذا ثبت منفعته في التّداوي وإزالة النّجاسات والأقذار الّتي لا يزيلها الماء وحده، وغيرها من المنافع. قال محمّد رشيد رضا: أما الكحول فهو سائل قابل للاحتراق، سريع التّبخُّر أو الطّيران، يُستخرَج غالبًا من الخشب وجذور القصب وأليافه، وهو يوجد في جميع أنواع النّباتات، ولا سيّما الفاكهة، ويكثر جدًّا في قشر البرتقال واللّيمون، وفي كلّ ما يختمر من الأشياء كالعجين، ولا يُستخرج من الخمور لغلائها ورخصه، وهو أقوى المطهّرات؛ فإنّه يزيل النّجاسات والأقذار الّتي تعسر إزالتها بالماء، وقد أفادنا بعض علماء الكيمياء والطّبّ من ثقات المسلمين ببيان علميّ فنّيّ، أنّه ليس بشراب، ولا يمكن شربه؛ لأنه سُمٌّ قاتل، وخلاصة القول: أنّ الكحول مادّة طاهرة مطهّرة، وركن من أركان الصّيدلة والعلاج الطّبّي والصّناعات الكثيرة، وتدخل فيما لا يُحصى من الأدوية (Muhammad Rasheed Ridha, n.d). أمّا إذا ثبت أنّ الكحول يذهب العقل ويسكر، فهو خمر، يحرم استعماله والانتفاع به.

أثر الاستحالة على الأعيان النّجسة في الفقه الإسلامي

في هذا المبحث سنتوصّل إلى حكم المنتجات الّتي تحتوي على الكحول، ومن هذه المنتجات: معقّمات الوقاية من كورونا المستجدّ COVID-19. إنّ معرفة أثر الاستحالة على هذه المنتجات الكحوليّة، فرع عن أثرها على الأعيان والمواد النّجسة، وقد اختلف الفقهاء في حكم الأعيان النّجسة إذا انقلبت واستحالت إلى مواد أخرى إلى قولين:

القول الأوّل: أنّها لا تطهر، وقال به أبو يوسف من الحنفيّة، وهو قول عند المالكيّة، والشّافعيّة فيما هو نجس لعينه، ورواية عن أحمد، وهي الظّاهرة في المذهب (Al- As-Shirazi, n.d, Ibn Qudamah, 1968, Kasani, 1986, Ad-Dusuqi, n.d.). ومن نصوصهم ما يلي:

(أ)– الكلب إذا وقع في الملاحة، والجمد، والعذرة إذا أحرقت بالنّار وصارت رمادًا، وطين البالوعة إذا جفّ وذهب أثره، والنّجاسة إذا دفنت في الأرض وذهب أثرها بمرور الزّمان، وتبدّلت أوصافها، فأجزاء النّجاسة قائمة، فلا تثبت الطّهارة مع بقاء العين النّجسة عند أبي يوسف (Al-Kasani, 1986).

(ب)- أنّ النّجاسة إذا تغيّرت أعراضها لا تتغيّر عن الحكم الّذي كانت عليه؛ عملًا بالاستصحاب، والمعتمد أنّه طاهر. ودخان النّجاسة نجس، وهو الّذي اختاره اللّخمي والتّونسي والمازري وأبو الحسن وابن عرفة (Ad-Dusuqi, n.d).

(ج)- لا يطهر شيء من نجس العين، لا بالغسل ولا بالاستحالة، لكن يستثنى من هذا شيئان لا ثالث لهما في الحقيقة؛ للنّصّ عليهما، الخمر إذا تخلّلت بنفسها، والجلد النّجس بالموت إذا دبغ، عدا الكلب والخنزير. "ولا يطهر السّرجين والعذرة وعظام الميتة وسائر الأعيان النّجسة بالإحراق بالنّار، وكذا لو وقعت هذه الأشياء في مملحة أو وقع كلب ونحوه وانقلبت ملحًا" (An-Nawawi, n.b, Ibn Hajar Al-Haitami, 1357H).

(د)- "لا يطهر شيء من النّجاسات بالاستحالة، إلّا الخمرة، إذا انقلبت بنفسها خلًّا، وما عداه لا يطهر؛ كالنّجاسات إذا احترقت وصارت رمادًا، والخنزير إذا وقع في الملاحة وصار ملحًا، والدّخان المترقّي من وقود النّجاسة، والبخار المتصاعد من الماء النّجس إذا اجتمعت منه نداوة على جسم صقيل ثم قطّر، فهو نجس" وسائر النّجاسات لا تطهر بالاستحالة؛ لأنّ نجاستها لعينها (Ibn Qudamah Abu Al-Faraj, n.d, Ibn Qudamah, 1968).

القول الثّاني: أنّها تطهر، وهو مذهب الحنفيّة، والظّاهر عند المالكيّة، والشّافعيّة في النّجس لمعنى فيه، والرّواية المشهورة عن أحمد، واختاره ابن حزم، وابن تيميّة، وابن القيّم، والشّوكانيّ (Al-Kasani, 1986, Ad-Dusuqi, n.d, As-Shirazi, n.d, Ibn Qudamah, 1968, Ibn Al-Qayyim, 1991, Ibn Hazm, b.n, Ibn Taymiyyah, 1987, As-Shawkani, n.d)، ومن نصوصهم ما يلي:

(أ)- نجاسة الميتات لما فيها من الرّطوبات والدّماء السّائلة، تزول بالدّباغ، فتطهر. وأنّ النّجاسة إذا تغيّرت بمضي الزّمان، وتبدّلت أوصافها، تصير شيئا آخر، فتطهر. والكلب إذا وقع في الملاحة، والعذرة إذا أحرقت بالنّار وصارت رمادًا، وطين البالوعة إذا جفّ وذهب أثره، والنّجاسة إذا دفنت في الأرض وذهب أثرها، كلّ ذلك يصبح طاهرًا؛ لأنّ النّجاسة لما استحالت، وتبدّلت أوصافها ومعانيها، خرجت عن كونها نجاسة؛ لأنها اسم لذات موصوفة، فتنعدم بانعدام الوصف، وصارت كالخمر إذا تخلّلت (Al-Kasani, 1986).

(ب)- ومن الطّاهر المسك المستخلص من دم الغزال؛ لاستحالته إلى صلاح، وزرع سقي بنجس، وخمر تجمّد؛ لزوال الإسكار منه، فالحكم يدور مع علّته وجودًا وعدمًا. ورماد النّجاسة طاهر، والنّار تطهُر،

سواء أكلت النّار النّجاسة أكلًا قويًّا أو لا. ودخان النّجس طاهر. والخبز المخبوز بالرّوث النّجس طاهر (Ad-Dusuqi, n.d).

(ج)- ولا يطهر شيء من النّجاسة بالاستحالة إلّا شيئان: أحدهما: جلد الميتة إذا دبغ؛ لحديث ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَيُّمَا إِهَابٍ دُبِغَ فَقَدْ طَهُرَ» (An-Nasa'i, 1987)، والثّاني: الخمر إذا استحالت بنفسها خلًّا فتطهر بذلك؛ لما روي عن عمر -رضي الله عنه- أنّه خطب فقال: لا يحلّ خلّ من خمر أفسدت حتّى يبدأ الله إفسادها، فعند ذلك يطيب الخلّ، ولأنّه إنّما حكم بتحريمها؛ لمعنىً معقول فيها، وهي الشّدّة المطربة الدّاعية إلى الفساد، وقد زال ذلك من غير نجاسة خلفتها، فوجب أن يحكم بطهارتها (As-Shirazi, n.d).

(د)- "لا يطهر شيء من النّجاسات بالاستحالة، إلّا الخمرة، إذا انقلبت بنفسها خلًّا". "ويتخرّج أن تطهر النّجاسات كلّها بالاستحالة؛ قياسًا على الخمرة إذا انقلبت، وجلود الميتة إذا دبغت، والجلّالة إذا حبست" (Ibn Qudamah, 1968).

(هـ)- قال ابن حزم: " إنّ الحرام إذا استحالت صفاته واسمه، بطل حكمه الّذي علّق على ذلك الاسم" (Ibn Hazm, n.b).

(و)- وقال ابن تيميّة: وأنّه متى علم أنّ النّجاسة قد استحالت، فالماء طاهر، سواء كان قليلًا أو كثيرًا، وكذلك في المائعات كلّها؛ وذلك لأنّ الله -تعالى- أباح الطّيّبات وحرّم الخبائث، والخبيث متميّز عن الطّيّب بصفاته، فإذا كانت صفات الماء وغيره صفات الطّيّب دون الخبيث: وجب دخوله في الحلال دون الحرام، وأيضًا فقد ثبت من حديث أبي سعيد أنّ النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- قيل له: أَنَتَوَضَّأُ مِنْ بِئْرِ بُضَاعَةَ، وَهِيَ بِئْرٌ يُطْرَحُ فِيهَا الْحِيَضُ وَلَحْمُ الْكِلَابِ وَالنَّتْنُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «الْمَاءُ طَهُورٌ لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ» (Abu Daood, n.d)، قال: وهذا اللّفظ عام في القليل والكثير، وهو عامّ في جميع النّجاسات، وقال: وأمّا دخان النّجاسة: فهذا مبنيّ على أصل، وهو: أنّ العين النّجسة الخبيثة إذا استحالت حتّى صارت طيّبة كغيرها من الأعيان الطّيّبة، مثل: أن يصير ما يقع في الملاحة من دم وميتة وخنزير، ملحًا طيّبًا كغيرها من الملح، أو يصير الوقود رمادًا، ونحو ذلك، فإنّها تطهر؛ لأنّ هذه الأعيان لم تتناولها نصوص التّحريم لا لفظًا، ولا معنىً، فليست محرّمة ولا في معنى المحرّم، فلا وجه لتحريمها، بل تتناولها نصوص الحلّ، فإنّها من الطّيّبات، وهي أيضًا في معنى ما اتّفق على حلّه، فالنّصّ والقياس

يقتضي تحليلها. وقال أيضًا: والدّخان، والبخار المستحيل عن النّجاسة: طاهر؛ لأنّه أجزاء هوائيّة ونارية ومائيّة، وليس فيه شيء من وصف الخبث" (Ibn Taimiyah, 1987).

(ز)- وقال ابن القيّم: "إنّ يسير النّجاسة إذا استحالت في الماء ولم يظهر لها فيه لون ولا طعم ولا رائحة فهي من الطّيّبات لا من الخبائث". وقال: "طهارة الخمر بالاستحالة على وفق القياس، فإنّها نجسة لوصف الخبث، فإذا زال الموجِب زال الموجَب، وهذا أصل الشّريعة في مصادرها ومواردها... وعلى هذا؛ فالقياس الصّحيح تعدية ذلك إلى سائر النّجاسات إذا استحالت". وقال: "والثّمار إذا سقيت بالماء النّجس ثمّ سقيت بالطّاهر حلّت؛ لاستحالة وصف الخبث وتبدّله بالطّيّب". وقال أيضًا: "ومن الممتنع بقاء حكم الخبث وقد زال اسمه ووصفه، والحكم تابع للاسم والوصف دائر معه وجودًا وعدمًا، فالنّصوص المتناولة لتحريم الميتة والدّم ولحم الخنزير والخمر لا تتناول الزّروع والثّمار والرّماد والملح والتّراب والخلّ، لا لفظًا ولا معنىً، ولا نصًّا ولا قياسًا (Ibn Al-Qayyim, 1991).

(ح)- وقال الشّوكاني: إن خرج ما أكلته الجلّالة من النّجس بعينه "فله حكمه الأصلي؛ لبقاء العين، وإن خرج بعد استحالة تلك العين إلى صفة أخرى، حتّى لم يبق لون ولا ريح ولا طعم فلا وجه للحكم بالنّجاسة، لا من نصّ ولا من قياس ولا من رأي صحيح". وقال أيضًا: "إذا استحال ما هو محكوم بنجاسته إلى شيء غير الشّيء الّذي كان محكومًا عليه بالنّجاسة، كالعذرة تستحيل ترابًا أو الخمر يستحيل خلًّا، فقد ذهب ما كان محكومًا بنجاسته، ولم يبق الاسم الّذي كان محكومًا عليه بالنّجاسة، ولا الصّفة الّتي وقع الحكم لأجلها، وصار كأنّه شيء آخر وله حكم آخر، وبهذا تعرف أنّ الحقّ قول من قال بأنّ الاستحالة مطهّرة" (As-Shawkani, n.d).

والّذي يظهر للباحث بعد النّظر إلى القولين وأدلّتهما، أنّ الرّأي الرّاجح هو الثّاني، والّذي ينصّ على طهارة الأعيان النّجسة إذا استحالت، ومن الأسباب الّتي دعت الباحث أن يرجّح هذا القول، ما يلي:

- قوّة الأدلّة الّتي استدلّ بها أصحاب هذا القول، فعند النّظر إليها، نجد أنّها تنهض لأن تكون حجّة لهم، كقولهم: إنّ النّجاسة لما استحالت، وتبدّلت أوصافها وأسماؤها ومعانيها، خرجت عن كونها نجاسة؛ لأنّها صارت كأنّها شيء آخر، له صفات مباينة لأوصافها الأصليّة، فيتغيّر الحكم الّذي كانت عليه؛ لأنّ الحكم تابع للاسم والوصف، دائر معه وجودًا وعدمًا، وفي هذا التّعليل ردّ كاف على

دليل الاستصحاب الّذي استدلّ به من قال بنجاسة الأعيان إذا استحالت، لأنّه في هذه المسألة، لم يبق ما كان على ما كان عليه، فقد تغيّر كما تقدّم.

- قياسًا على الخمرة إذا انقلبت بذاتها، وجلود الميتة إذا دبغت، والجلّالة إذا حبست، وعلى هذا فالقياس الصّحيح، تعدية ذلك إلى سائر النّجاسات إذا استحالت؛ لأنّه ليس هناك نصوص تتناولها بالتّحريم. وحيث إنّ سائر النّجاسات لم تتناولها نصوص التّحريم، فليست محرّمة ولا في معنى المحرّم، بل تتناولها نصوص الحلّ، فإنّها من الطّيّبات، وهي أيضًا في معنى ما اتّفق على حلّه، فالنّصّ والقياس يقتضي تحليلها.

- وهناك أدلّة أخرى تدلّ على أنّ الاستحالة مطهّرة، كقوله تعالى: (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ)، (An-Nahl: 66)، فمن المعلوم أنّ الدّم نجس، ولكنّه عندما استحال من دم إلى لبن، تغيّرت أوصافه فأصبح طاهرًا، وكذلك ورد في السّنّة النّبويّة ما يدلّ على ذلك، فعن حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كَانَتِ الكِلاَبُ تَبُولُ، وَتُقْبِلُ وَتُدْبِرُ فِي المَسْجِدِ، فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلَمْ يَكُونُوا يَرُشُّونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ» (Al-Bukhari, 1422)، ففي الحديث ما يدلّ على أنّ الاستحالة مطهّرة، فقد طهرت النّجاسة باستحالتها عن طريق الشّمس والرّيح. والله أعلم

أثر الاستحالة على المنتجات الكحوليّة (معقّمات الوقاية من كورونا المستجدّ COVID-19 أنموذجًا)

بناء على ما تقدّم من أثر الاستحالة على الأعيان النّجسة في الفقه الإسلاميّ، فالمنتجات الكحوليّة، ومنها: معقّمات الوقاية من وباء كورونا المستجد، الّتي تعتبر أكثر المطهّرات استعمالًا لليدين وللأماكن الأكثر عرضة للتّلوّث، وأكثرها فعاليّة في القضاء على الميكروبات، وأسهلها استخدامًا، إذا دخل في تركيبها موادّ كحوليّة غير نجسة، فلا حرج في استعمالها في التّعقيم والتّطهير، وليس لها تأثير على الوضوء والصّلاة؛ لأنّ الأصل في الأشياء الطّهارة. أمّا إذا دخل في تركيبها موادّ كحوليّة نجسة، فإمّا أن تستهلك هذه المواد استهلاكًا تامًّا في المواد الأخرى، وإمّا أن يبقى منها شيء فيها، وإمّا أن يحصل الشّكّ في نجاستها، كأن يدخل في تصنيعها موادّ مجهولة المصدر؛ فإذا اضمحلّت وذابت واستهلكت استهلاكًا كلّيًّا في المواد الأخرى الطّيّبة، وفقدت أثرها في الإسكار، فتعتبر طاهرة، يجوز استعمالها، وليس لها تأثير على الطّهارة والصّلاة؛ لأنّ كلّ ما استحال من أعيان النّجاسات وانتقل إلى حقيقة مغايرة للأصل النّجس انتقالًا تامّاً، فإنه يصبح

طاهرًا جائز الاستعمال عند أكثر أهل العلم، كما تقدّم. وقد أفتى كثير من الفقهاء المعاصرين بهذا، ومن هذه الفتاوى ما يلي:

أ- فتاوى الشّبكة الإسلاميّة (Lajnat Al-Fatwa fi As-Shabakah Al-Islamiyah, 1430)

- استحالة الكحول تحصل بمعالجته معالجة يزول معها تأثيره بالمرّة، والمرجع في هذا الأمر هم أهل الاختصاص من علماء الكيمياء والطّبّ.

- إذا تحوّلت العين النّجسة الّتي هي (الكحول) إلى عينٍ أخرى وزالت عنها صفاتها الأولى فقد طهرت، وإذا أضيفت بعد الاستحالة إلى الكريمات -وغيرها-، فإنّه يجوز استعمالها؛ لأنّها باقية على طهارتها.

- إنّ المواد الكحوليّة أو المسكرة إذا استحالت استحالة كاملة إلى ما لا يُسكر؛ فالرّاجح عدم نجاستها، وعليه فما خالطها بعد الاستحالة فإنّه طاهر.

ب- فتاوى إسلام ويب (https://www.islamweb.net/ar/fatwa, 22/10/2019)

- إذا استحالت الكحول عن أصلها، كأن عولجت وصارت غير مسكرة، فإنّها تطهر، وإذا أضيفت بعد ذلك إلى منتجات، فلا تنجّسها.

- إذا كانت الكحول قد استحالت أثناء تصنيعها، واستحالت إلى ما لا يُسكر، وذلك قبل خلطها بغيرها، فإنّها بذلك تطهر؛ لأنّ اسم الخمر لم يعدّ يطلق عليها لزوال وصف الإسكار.

أمّا إذا لم تستحل استحالة تامّة في المواد الأخرى، فقد اختلف العلماء، هل يجوز استعمالها والانتفاع بها أم لا؟

إنّ الانتفاع بالنّجاسات فرع عن الخلاف في طهارة هذه الأعيان ونجاستها؛ وقد اتّفق الفقهاء على أنّ أكل النّجاسة وشربها حرام حاشا النّبيذ المسكر (Ibn Hazm, n.d)، واختلفوا في الانتفاع بالأعيان النّجسة في غير أكل أو شرب على ثلاثة أقوال:

القول الأوّل: لا يجوز الانتفاع بالنّجاسات، وهو مذهب جمهور العلماء، من المالكيّة، والشّافعيّة في أحد أقوالهم، والحنابلة (Al-Mawwaq, 1994, Al-Hattab Ar-Ru'aini, 1992, An-Nawawi, n.d, Ibn Mufleh, 2003, Al-Mardawi, n.d,). واستدلّوا لذلك بقوله تعالى: (قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ)، (Al-An'am: 145)، وقوله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ)، (Al-Maidah: 3)، وقوله صلّى الله عليه وسلّم: «أَنْ لَا تَنْتَفِعُوا مِنَ الْمَيْتَةِ بِشَيْءٍ ... » (An-Nasa'i, 1986) ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ، قَالَ: قُرِئَ عَلَيْنَا كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِأَرْضِ جُهَيْنَةَ وَأَنَا غُلَامٌ شَابٌّ: «أَنْ لَا تَسْتَمْتِعُوا مِنَ الْمَيْتَةِ بِإِهَابٍ، وَلَا عَصَبٍ» (Abu Daood, n.d)، وكذلك حديث جابر: أَنَّهُ: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ عَامَ الفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الخَمْرِ، وَالمَيْتَةِ وَالخِنْزِيرِ وَالأَصْنَامِ»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ شُحُومَ المَيْتَةِ، فَإِنَّهَا يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ؟ فَقَالَ: «لاَ، هُوَ حَرَامٌ» (Al-Bukhari, 1422, Muslim, n.d)، فالأدلّة السّابقة تدلّ على حرمة الانتفاع بالنّجاسات؛ كالميتة والدّم، والخمر، ولحم الخنزير.

القول الثّاني: يجوز الانتفاع بالنّجاسات في الاستصباح وما في معناه، وهو مذهب الحنفيّة، ورجّحه ابن تيميّة، وابن قيّم الجوزيّة (Al-Kasani, 1986, Al- Ibn Taimiyah, 1987, Ibn Al-Qayyim, 1994 Marghinani, n.d,). واستدلّوا لذلك بحديث جابر المتقدّم: ... فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ شُحُومَ المَيْتَةِ، فَإِنَّهَا يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ؟ فَقَالَ: «لاَ، هُوَ حَرَامٌ». قالوا: فقوله صلّى الله عليه وسلّم: لا، هو حرام، ضمير يعود إلى البيع، لا إلى الانتفاع، لحديث ابْنَ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِعَنْزٍ مَيِّتَةٍ، فَقَالَ: «مَا عَلَى أَهْلِهَا لَوِ انْتَفَعُوا بِإِهَابِهَا» (Al-Bukhari, 1422)، وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَرَّ بِشَاةٍ مَيِّتَةٍ، فَقَالَ: «هَلَّا اسْتَمْتَعْتُمْ بِإِهَابِهَا؟» قَالُوا: إِنَّهَا مَيِّتَةٌ، قَالَ: «إِنَّمَا حَرُمَ أَكْلُهَا» (Al-Bukhari, 1422 Muslim, n.d)، وقوله صلّى الله عليه وسلّم: «إِنَّمَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ لَحْمُهَا وَرُخِّصَ لَكُمْ فِي مَسْكِهَا» (Ad-Dar Qutni, 2004)، وفي رواية" إِنَّمَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنَ الْمَيْتَةِ لَحْمَهَا، فَأَمَّا الْجِلْدُ وَالشَّعْرُ وَالصُّوفُ فَلَا بَأْسَ بِهِ" (Al-Baihaqi, 2003)، ولأنّ الصّحابة -رضي الله عنهم-، لما فتحوا فارس، انتفعوا بسروجهم وأسلحتهم وذبائحهم ميتة؛ ولأنّه انتفاع من غير ضرر، أشبه الاصطياد بالكلب، وركوب البغل والحمار (Ibn Qudamah, 1968)، ممّا يدلّ على جواز الانتفاع بالنّجاسات في غير أكل أو شرب.

القول الثّالث: لا يجوز استعمال شيء من الأعيان النّجسة في ثوب أو بدن إلّا لضرورة، وهو مذهب الشّافعيّة (An-Nawawi, 1991). قال النّوويّ: لا يجوز استعمال شيء من الأعيان النّجسة في ثوب أو بدن إلّا لضرورة، ويجوز في غيرهما إن كانت نجاسة مخفّفة، وهي غير الكلب والخنزير وفرع أحدهما، وإن كانت مغلّظة وهي نجاسة الكلب والخنزير والفرع لم يجز، فعلى هذا لا يجوز لبس جلد الكلب ولا الخنزير ولا فرع أحدهما في حال الاختيار؛ لأنّ الخنزير لا يجوز الانتفاع به في حياته بحال، وكذا الكلب إلّا لمقاصد مخصوصة، فبعد موتهما أولى، وإن فاجأته حرب أو خاف على نفسه من حرّ أو برد ونحوهما ولم يجد غير جلد كلب أو خنزير جاز لبسه للضّرورة (An-Nawawi, n.b).

وبعد النّظر إلى أقوال الأئمّة الفقهاء وأدلّتهم في المسألة، يظهر للباحث أنّ القول الثّالث هو الرّاجح، والّذي ينصّ على أنّ الأعيان النّجسة إذا لم تستحل استحالة تامّة لا يجوز استعمالها إلّا عند الضّرورة، وبقدرها، على القول الرّاجح؛ لصحّة الأدلّة في ذلك. وبناء على ذلك، إذا لم تستحلّ النّجاسة كلّيًّا في معقّمات الوقاية من كورونا المستجدّ، فلا يجوز استعمالها للتّعقيم إلّا عند الحاجة؛ أي عدم وجود البديل، كالمنظّفات والمطهّرات المباحة؛ لأنّ الشّارع أمر بالتّوقّي من النّجاسات، فإذا استعملها لتعقيم يديه للحاجة، فيجب أن يغسلها بعد ذلك؛ حتّى تزول النّجاسة. وقد جاء في فتاوى الشّبكة الإسلاميّة: فالمرجّح عند أهل العلم أنّ العطور والكريمات –وغيرها– الّتي تحتوي على كحول تعتبر نجسة، ولا يجوز استعمالها في الثّوب ولا في البدن؛ لأنّه استعمال للنّجاسة (Lajnat Al-Fatwa fi As-Shabakah Al-Islamiyah, 1430).

وإذا شكّ في الموادّ المكوّنة لهذه المعقّمات، كدخول موادّ مجهولة الحال أو المصدر، وبقي لها أثر في المنتجات بعد استحالتها، فالظّاهر أنّها مباحة؛ لعموم البلوى وجهالة الأصل، ولأنّ أغلب هذه الموادّ المصنّعة تكون قد جرى عليها معالجة حتّى تتحوّل عن أصلها، فلا مانع إذن من استعمال المنتجات المشكوك فيها، ما لم يصل ذلك إلى اليقين أو الظّنّ الغالب بنجاستها، ولكن إذا تُركت تورّعًا فهو أولى، إلّا إذا عُلم أنّ هذه المعقّمات تُصدّر من دول يغلب فيها استخدام الموادّ النّجسة أو المحرّمة مع المنتجات، فيقدّم الغالب، ويتوخّى الحذر؛ اتّقاءً للشّبهة، وقد قال رسولنا الكريم : « ... فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، الحديث» (Al-Bukhari, 1422 Muslim, n.d).

وإذا أثبت الطّبّ بأنّ هذه المعقّمات تحتوي على موادّ ضارّة، فلا يجوز استعمالها، حتّى وإن استحالت؛ لأنّ حفظ النّفس من أهمّ مقاصد الشّريعة الإسلاميّة الّتي عنيت بها، فينبغي على المؤمن حماية نفسه وصيانتها من كلّ ما من شأنه أن يؤدّي إلى تلفها، أو إضعافها، ومن جوامع كلمه –عليه الصّلاة والسّلام– «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» (Ibn Majah, n.d)، وإذا لم تثبت، فالأصل فيها الطّهارة والحلّ.

الخاتمة والتّوصيات

توصّل الباحث إلى نتائج كثيرة، وسيقتصر على ذكر أهمّها:

(1)– اختلف علماء العصر في حكم مادّة الكحول على قولين؛ والّذي يظهر –والله أعلم– التّفصيل في الحكم الشّرعيّ للكحول، فإذا ثبت أنّه لا يُسكر، ويصنع بطرق كيماويّة ليست نجسة، فيختلف عن الخمر باعتبار أنّه مادّة سُمّيّة لا يمكن شربه صرفًا، ومركّب كيمائيّ موجود في كثير من الأطعمة والأشربة المباحة، فيحكم بطهارته، ويبقى على الأصل، أمّا إذا ثبت أنّه يذهب العقل ويسكر، فيحرم استعماله والانتفاع به.

(2)– إذا دخل في تركيب معقّمات الوقاية من وباء كورونا المستجدّ موادّ كحوليّة غير نجسة، فلا حرج في استعمالها في التّعقيم والتّطهير، وليس لها تأثير على الوضوء والصّلاة؛ لأنّ الأصل في الأشياء الطّهارة.

(3)– إذا دخل في تركيبها موادّ كحوليّة نجسة، فإمّا أن تستهلك هذه المواد استهلاكًا تامًّا في المواد الأخرى، وإمّا أن يبقى منها شيء فيها، وإمّا أن يحصل الشّكّ في نجاستها؛ فإذا اضمحلّت وذابت واستهلكت استهلاكًا كلّيًّا في المواد الأخرى الطّيّبة، وفقدت أثرها في الإسكار، فتعتبر طاهرة، يجوز استعمالها، وليس لها تأثير على الطّهارة والصّلاة؛ لأنّ كلّ ما استحال من أعيان النّجاسات وانتقل إلى حقيقة مغايرة للأصل النّجس انتقالًا تامّاً، فإنّه يصبح طاهرًا جائز الاستعمال عند أكثر أهل العلم، أمّا إذا لم تستحلّ النّجاسة كلّيًّا، فلا يجوز استعمالها للتّعقيم إلّا عند الحاجة؛ أي عدم وجود البديل، كالمنظّفات والمطهّرات المباحة؛ لأنّ الشّارع أمر بالتّوقّي من النّجاسات، فإذا استعملها لتعقيم يديه للحاجة، فيجب أن يغسلها بعد ذلك؛ حتّى تزول النّجاسة، وإذا دخل في تصنيع هذه المعقّمات موادّ مجهولة الحال أو المصدر، وبقي لها أثر في المنتجات بعد استحالتها، فالظّاهر أنّها مباحة؛ لعموم البلوى وجهالة الأصل، ولكن إذا تُركت تورّعًا فهو أولى، إلّا إذا عُلم أنّ هذه المعقّمات تُصدّر من دول يغلب فيها استخدام الموادّ النّجسة أو المحرّمة مع المنتجات، فيقدّم الغالب، ويتوخّى الحذر؛ اتّقاءً للشّبهة.

(4)- إذا أثبت الطّبّ بأنّ هذه المعقّمات تحتوي على موادّ ضارّة، فلا يجوز استعمالها، حتّى وإن استحالت؛ لأنّ حفظ النّفس من أهمّ مقاصد الشّريعة الإسلاميّة الّتي عنيت بها.

ختامًا: يوصي الباحث حكومات الدّول الإسلاميّة بإلزام الجهات المختصّة بتسويق المنتجات الكحوليّة، كالمعقّمات وغيرها، وكذلك هيئات المواصفات والمقاييس، بتشديد إجراءات الإذن بدخول هذه المنتجات إلى الأسواق والمحلّات التّجاريّة، وذلك بأن تفرض العديد من الفحوصات والتّحاليل الدّقيقة، حتّى يصل المنتج إلى المستهلك موافقًا للمعايير الصّحّيّة، وخاليًا من النّجاسات، ومختلف المخاطر الّتي قد تصيبه.

هذا ما تيسّر لنا جمعه في هذه الدّراسة، فالله أسأل أن ينفعنا به والمسلمين.

REFERENCES:

Al-Quraan Al-Kareem.

Ibn Taimiyah, Abu Al-'Abbas, Ahmad ibn Abdul Haleem. (1408H). *Al-Fatawa Al-Kubra*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyah.

Ibn Hajar Al-Haitami, Abu Al-'Abbas Ahmad ibn Muhammad. (1357H). *Tuhfat Al-Minhaj fi Sharh Al-Minhaj*. Misr: Al-Maktabah At-Tijariyah Al-Kubra.

Ibn Hazm, Abu Muhammad Ali ibn Ahmad. (n.d). Al-Muhalla Belaathar. Beirut: Dar Al-Fikr.

Ibn Hazm, Abu Muhammad Ali ibn Ahmad. (n.d). *Maratib Al-Ejma' Fee Al-Ibadat walmu'amalat wale'teqadat*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-E'lmiya.

Ibn Al-'Arabi Al-Qadhi Muhammad ibn Abdillah. (1424H). *Ahkam Al-Quraan*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyah.

Ibn Al-Qayyim, Muhammad ibn Abu Bakr. (1991). *E'lam Al-Muaqqe'een*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyah.

Ibn Al-Qayyim, Muhammad ibn Abu Bakr. (1994). *Zad Al-Ma'ad*. Beirut: Muassasat Ar-Risalah.

Ibn Qudamah, Abu Al-Faraj Abdul Rahman ibn Muhammad. (n.d). *As-Sharh Al-Kabeer 'ala Matn Al-Muqni'*. Beirut: Dar Al-Kitab Al-'Arabi.

Ibn Qudamah, Abu Muhammad Abdullah ibn Ahmad. (1968). Al-Mughni. Misr: Maktabat Al-Qaherah.

Ibn Majah, Abu Abdillah Muhammad ibn Yazeed. (n.d), *Sunan Ibn Majah*. Al-Qahirah: Dar Ehya Al-Kutub Al-'Arabiya.

Ibn Mufleh, Abu Ishaq Ibraheem ibn Muhammad. (1418H). *Al-Mubdi' Sharh Al-Muqni'*. Beirut: Dar Al- Kutub Al-'Ilmiyah.

Abu Daood, Sulaiman ibn Al-Ash'af. (1430H). *Sunan Abi Daud*. Beirut: Dar Ar-Risalah Al-'Alamiyah.

Ad-Dubyan, Abu 'Umar Dubyan ibn Muhammad. (1426H). *Mawsu'at Ahkam At-Taharah*. Ar-Riyadh: Maktabat Ar-Rushd.

Al Baihaqi, Abu Bakr Ahmad ibn Al-Husain. (2003). *As-Sunan Al-Kubra*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyah.

Al- Bukhari, Abu Abdulllah Muhammad ibn Esma'el. (1422H). *Saheeh Al Bukhari* . Beirut: Dar Tawq Annajat.

Al-Hattab Ar-Ru'aini, Abu Abdillah Muhammad ibn Muhammad. (1412H). *Mawahib Al-Jaleel fi Sharh Mukhtasar Khaleel*. Beirut: Dar Al-Fikr.

Ad-Dar Qutni, Abu Al-Hasan Ali ibn 'Umar. (2004). *Sunan Ad-Dar Qutni* . Beirut: Muassasat Ar-Risalah.

Ad-Dusuqi, Muhammad ibn Ahmad. (n.d). *Hashiyat Ad-Dusuqi 'ala As-Sharh Al-Kabeer*. Beirut: Dar Al-Fikr.

As-Sarakhsi, Muhammad ibn Ahmad. (1414H). Al-Mabsut . Beirut: Dar Al-Ma'refa.

As-San'ani, Abu Ibraheem Muhammad ibn Isma'eel. (n.d). *Subul As-Salam*. n.p: Dar Al-Hadeeth.

As-Susi, Abdullah ibn At-Tahir. (2008). *Fiqh Al-A'yan At-Tahirah Wannajisah fi Itar Al-Mathhab Al-Maliki*. Al-Maghrib: Ad-Dar Al-Baidha.

As-Shirazi, Abu Ishaq Ibraheem ibn Ali. (n.d).*Al-Muhathab*. Beirut: Dar Al-kutub Al-'Ilmiyah.

As-Shawkani, Muhammad ibn Ali. (n.d). *As-Sail Al-Jarrar Al-Mutadaffiq 'Ala Hadayiq Al-Azhar*. Arab Saudi: Dar Ibn Hazm.

Al-Kasani, Abu Bakr ibn Mas'ud. (1406H). *Badae' As-Sanae'*. Beirut: Dar Al-kutub Al-'Ilmiyah.

Al-Merdawi, Abu Al-Hasan Ali ibn Sulaiman. (n.d*). Al-Ensaf fi Ma'rifat Ar-Rajih min Al-Khilaf*. Beirut: Dar Ehya At-Turath Al-'Arabi.

Al-Merghinani, Abu Al-Hasan Ali ibn Abi Bakr. (n.d). *Al-Hidayah*. Beirut: Dar Ehya At-Turath Al-'Arabi.

Al-Mawwaq, Abu Abdillah Muhammad ibn Yusuf. (1994). *Attaj wa Al-Ekleel*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyah.

An-Nasa'i, Abu Abdul Rahman Ahmad ibn Shu'aib. (1421H). *As-Sunan Al-Kubra*. Beirut: Muassasat Ar-Risalah.

An-Nafrawi, Ahmad ibn Ghanim. (1415H). *Al-Fawakih Ad-Dawani 'ala Risalat Ibn Abi Zaid Al-Qairawani*. Beirut: Dar Al-Fikr.

An-Nawawi, Abu Zakariya Yahya ibn Sharaf. (n.d). *Al-Majmu'*. Beirut: Dar Al-Fikr.

An-Nawawi, Abu Zakariya Yahya ibn Sharaf. (1991). *Rawdhat At-Talibeen*. Beirut: Al-Maktab Al-Eslami.

Lajnat Al-Fatwa fi As-Shabakah Al-Islamiyah. (1430H). *Fatwa fi As-Shabakah Al-Islamiyah*. n.p.n.p.

Muslem, Abu Al-Hasan Muslem ibn Al-Hajaj. (n.d). *Saheeh Muslim*. Beirut: Dar Ehya At-Turath Al-'Arabi.

Muhammad Rasheed Ridha wa A'kharoon. (1315H). *Majallat Al-Manar*. Al-Qahirah: Matba'at Al-Manar.

Websites:

https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public.

https://www.aljazeera.net/news/healthmedicine, 07/03/2020.

https://www.islamweb.net/ar/fatwa, 22/10/2019.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

أساليب الاتصال بالآخر في القرآن الكريم من منظور عقائدي

الدكتورة نونة صماري
drnounasam@usim.edu.my
كلية القيادة والإدارة– جامعة العلوم الإسلامية الماليزيّة
الدكتور زهير حنوف
كلية الهندسة –جامعة البحرين

الملخص

اهتم القرآن الكريم بمنهج "رحمة للعالمين" في معظم الآيات التي يبين فيها مفردات الاتصال بالآخر (الغير مسلم) في أنقى صورته الإنسانية ،و ظهر جليا أنَّ المنظور العقائدي هو الضابط الذي يُرتب مرتكزات هذا المنهج وهو الذي يخطط ويضبط ويُحكم كل الاتصالات والتّواصلات المكمّلة من تواصل سياسي أو اقتصادي أو عسكري أو فكري أو حضاري ، ذلك أنّ العقيدة هي المحور والقطب الضابط لكل التواصلات الحضاريّة ، تهدف هذه الورقة إلى دراسة جزئية بسيطة من جزئيات هذا المنهج من خلال التركيز على الأساليب التي اعتمدها القرآن الكريم في مخاطبته للآخر.و لا يوجد كلام حق و قول فصل إلا في آيات القرآن الكريم ، لذلك ترنو هذه الدراسة للبحث تدبُّرا في الآيات القرآنية التي اعتنت بمخاطبة الآخر الغير مسلم من منظور عقائدي، و لتسهل منهجية البحث إعتمدت الباحثة على المنهج الاستقرائي و المنهج التحليلي من خلال دراسة مكتبيّة تعتمد أساسا على التدبّر للآيات القرآنية التي عنت بهذا الموضوع وركزة على المفردات التالية : مفهوم الأسلوب عموما وفي القرآن الكريم ، و التفريق بين الأسلوب الملكي و المدني ثم قسمت الأساليب عموما إلى أساليب معنوية و التي منها مسايرة النفس البشرية ، و كذا استيعاب الصفات الإنسانية المخاطبة للعقل .ثم تطرقت إلى الأساليب الفنية و التي وجدتها متنوعة في معظم الآيات القرآنية بجمال الأسلوب و انتقاء الكلمات تطابقا مع المعنى. و ختمت البحث بتوصيات عملية تستطيع الأمة المسلمة من خلال تطبيقها للحد من الصراع بين الديانات المعادية للإسلام وفقا لمنهج إنساني رصين.

الكلمات المفتاحيّة : العقائدي ، الأساليب ، الحوار ، الاتصال ، الآخر ، القرآن الكريم .

مقدمة

الاتصال هو الظاهرة الإنسانية المتميزة التي تجعل الحياة ممكنة، وانطلقت حقيقتها منذ أن خلق الله الإنسان، ونفخ فيه من روح المولى ﷻ وهو في السموات، ولهذه الظاهرة عناصر لا تتم إلاَّ بها، اكتشاف عناصر هذه الظاهرة بات همّاً لدى كل من تناول فهم خصائص التفاعل الإنساني.

ولقد كان انشغال الكثير من علماء البلاغة، واللسانيات، وعلم الاجتماع عظيماً للتعرف على بعض الأساليب التي تحقق لهذا الاتصال أبلغ تأثير، سواء كان ذلك باستشارة العاطفة أو تحفيز العقل.

وقبل أن يصبح الاتصال علماً قائماً بذاته ليأخذ في القرن العشرين اهتماماً عظيماً، كان التراث الإنساني حافلاً بمحاولات فهم عملية الاتصال، ولعل أقدمها محاولات أرسطو في تقديم نموذج لعملية اتصال أوّليّة، والذي يشتمل على عناصر ثلاث أساسية، وهي المتحدث، والرسالة، والمستمع[1].

وفي الأربعينيات من هذا القرن، يقدم هارولد لازويل Harold Lasswell نموذجه الشهير بعناصره الخمسة، والذي يتمثل بالأسئلة التالية:

1- من هو؟
2- ماذا يقول؟
3- بأي وسيلة؟
4- لمن؟
5- وبأي تأثير؟

وقد قدم بعد ذلك بيرلو Berlo نموذجه الذي يحدد عناصر عملية الاتصال باعتبارها مرسل ورسالة، ومستقبل ووسيلة وتأثير.

ولقد كان للقرآن الكريم تركيزاً عظيماً قبل كل هذا على المرسل، والرسالة، والمرسل إليه، بل كان محتوى كل الآيات القرآنية عن الرسالة السماوية باعتباره – القرآن الكريم– رسالة للعالمين. كما أن المفكرين المسلمين حاولوا استنباط بعض خصائص المرسل، والمرسل إليه بصفة خاصة، إلاّ أن دراستهم تشبعت أكثر بالمعاني الغربية التي لا تحتاجها الأمة المسلمة صاحبة الرسالة.

وعليه، فإن دراستنا هذه تركز على تحليل الوسائل التي اعتمدها في القرآن الكريم وهو يخاطب والآخر، وهو غير المسلم باعتباره من أصناف الجمهور[2] الذي قصده القرآن الكريم، على أنه إذا صح لنا التّنويه إلى أصناف الجمهور في القرآن الكريم، أمكننا القول إن القرآن الكريم حدد مجموعة من أصناف الجمهور كل صنف له خصائصه ومميزات هذه المجموعة هي:

1- الناس كافة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: 1).
2- شعب بعينه[3]، كما في قوله تعالى: ﴿**يا بني اسرائيل**﴾.
3- المؤمنون عامة[4]، كما في قوله تعالى: ﴿**بأيها الذين آمنوا**﴾.

---

[1] وقد ركزوا على دراسة المرسل والمرسل إليه (sender – receiver) أكثر تركيز، لكنهم أهملوا الخصائص العامة لكل منهما.

[2] الجمهور: مصطلح أطلق على من تصله الرسالة وهو "المرسل إليه أو المرسل إليهم في الرسالة الإعلامية ووسائل الاتصال، يكونون عادة مجموعة محددة في الزمان والمكان"وقد اختلف في تعريف الجمهور من الوجهة الإسلامية فمنهم من يرى أنه الانسان على الإطلاق، ومنهم من يرى أنه فئة محددة من الناس، وفي دراستنا هذه تؤكد على أن الجمهور في القرآن الكريم هم فئتين الفئة المؤمنة والفئة الطافرة، والفئة المؤمنة تملك اتصال داخلي (Intra –communication) واتصال خاري (Intercommunication)، انظر لمزيد من التفصل والتوضيح حول الجمهور وتعريفه وصفاته: الصين، إسماعيل، **مدخل**، مرجع سابق، ص207- 209.

[3] ورد هذا النداء في القرآن الكريم 75 مرة.

[4] يأتي تفصيله في مكونات الأمة المسلمة.

4- فئة جمعت من أنزل إليهم كتاب سماوي من عند الله، من اليهود والنّصارى، وهم أهل الكتاب.

5- شخص بعينه مثال ذلك مخاطبة الأنبياء والمرسلين، كمخاطبة نوح، إبراهيم، موسى، وعيسى، عليهم السلام أجمعين.

6- شخص محدد من المشركين، مثل التعقيب على قول أبي لهب للرسول صلى الله عليه وسلم.

7- فئة ليست لها هوية في حياتها، وهي فئة المنافقين الذين ضلوا الطريق.

8- فئة المشركين والكفار.

ولأننا ندخل في مرحلة جديدة في الكتلة العالمية والصراعات الدينية التي ينهى عنها القرآن الكريم نحاول استنطاق الآيات القرآنية في سبيل التعرّف علي أهم الأساليب التي اعتمدها القرآن الكريم باعتباره الكتاب الفريد الصالح لكل زمان ومكان .

1-أسلوب القرآن والجوانب الاتصالية:

أوّلا :في مفهوم الأسلوب:

يقال :"للسطر من النخيل أسلوب وكل طريق ممتد أسلوب، كما يطلق على الوجهة والمذهب. فيقال: أنتم في أسلوب سواء، ويطلق الأسلوب على الفن، فيقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي أي فنون منه، ويجمع على(أساليب)." [5] (ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سلب).ج3، 473)

أما في الإصلاح: فقد عرِّف (الأسلوب) بتعريفات متعدِّدة أيضا، والتي وإن اختلفت في ألفاظها وعباراتها، إلا أنها تلتقي كلها على معنى واحد، ألا وهو الطريقة أو المذهب الذي يتعامل بها الإنسان، سواء مع نفسه أو مع غيره تعاملا ماديا أو معنويا يعبر به عن فطرة أو معتقد يريد ايصاله إلى الآخر غيره.

فقيل هو:"طريقة التعبير عن فكرة تجيش في الذهن أو حالة وجدانية تسيطر على صاحبها فينقلها إلى كلمات تصوِّر هذه الحالة أو تلك الفكرة . (عطية الله، **دائرة المعارف الحديثة**، ج1، ص95).ة"[6] ، كما عرف أنه:"عرض ما يراد عرضه من عقيدة الإسلام وشريعته وأخلاقه في عبارات واضحة المعاني بينة المراد وتقوم على الحكمة و الموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن."[7]

والمقصود بالأسلوب في بحثنا: "طريقة القرآن الكريم التي انفرد بها في تأليف كلامه واختبار ألفاظه، وطرق إيصالها للآخر في سبيل تحقيق اتصال رباني مباشر بين صاحب الرسالة والآخر ثم إنساني غير مباشر بين الذات والآخر بكل أصنافه وأنواعه." (الزرقاني 303)

إذ أنّنا في هذا المقام بصدد تتبّع بعض أساليب التعبير التي استخدمها القرآن الكريم، مع تأكيد أنّه ما من أسلوب من الأساليب الكلامية المعروفة عند العرب، إلا ونجد له نظير في كتاب الله[8]،(أبو زهرة ، المقدمة) بل تحدى به العرب أهل الفصاحة والبيان أن يأتوا بمثله أو حتى بحرف من حروفه والذي يهمنا من هذا كله هو أن ثمة بعدان أساسيان من هذا التنوع وهما بعدان مترابطان ومتداخلان لا ينفصلان عن

---

[5] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سلب).ج3، 473؛ وانظر الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، ج1، مادة (سلب)، وكذا الزبيدي، محب الدين أبو الفيض محمد المرتضى الحسيني الواسطي: **تاج العروس**، مصر: المطبعة الخيرية، ط 1، 1306 هـ، ج3، ص71.

[6] عطية الله، **دائرة المعارف الحديثة**، ج1، ص95.

[7] النعمة، **الدعوة إلى الله**، ص25.

[8] ولقد كتب الكثير عن أساليب القران الكريم، خاصة الكتب التي تحدثت عن إعجاز القرآن الكريم، والتي أكدت على أنه أتى بأساليب جديدة لا عهد للعرب بها ومن أهمها كتاب أبو زهرة، محمد، **معجزة القرآن الكبرى**، بيروت: دار الفكر العربي، د.ط 1970م.

بعضهما، الأول البعد النفسي[9]، والثاني البعد الاتصالي الذي ترى الكاتبة أنه من أهم الأبعاد في تنوع هذه الأساليب[10] وتنوعها في الخطاب القرآني. والكاتبة ستتناول-بإيجاز شديد- ما يتعلق بالجانب الاتصالي مع تركيزها على الجانب النفسي لما لهما من علاقة ترابطية وطيدة في ذلك.

إذ أن الأسلوب القرآني استغرق كافة الأحوال وراعى جميع المقامات، وكان تغاير أسلوب المخاطبة مراعاة لأحوال المخاطبين وظروفهم، ذلك أنه متميز في الإعجاز في لغته وبلاغته.

والذي يدقّق في الأسلوب القرآني يجد أنه جاء منسجما مع الطبيعة الإنسانية -كما سنقدمه-إذ النفس الإنسانية تحب مثل هذا التنوع بتنوع طبعها وأصنافها سواء داخل الذات أو ضمن أصناف الآخر في حين تأنف وتمل النفس الأسلوب الذي يسير على رتابة واحدة، وحين تتبُعنا لمظاهر هذا التنوع في الأسلوب القرآني، وجدنا أنه لم ينحصر في القالب اللغوي، أو البياني لمعرض موضوعاته، و إنّما شمل-الأسلوب- العديد من الجوانب تحاول بإيجاز التطرق إلى بعض منها مع بعض الأمثلة دون التوسع في ذلك[11].

ثانيا : تغاير الأسلوب بين المكي والمدني في مخاطبة الآخر:

المتمعن لآيات القرآن الكريم يلمس بشكل واضح أنَّ الآيات المكية تختلف اختلافا كبيرا عن الآيات المدنية، حيث يمكن إرجاع هذا الاختلاف إلى ثلاث نقاط رئيسية هي:

1- اختلاف الجمهور المخاطب وطبيعة المرحلة.
2- اختلاف في الموضوعات.
3- اختلاف في الأسلوب.

ودراسة المكي والمدني في القرآن الكريم يعد من أهم المسائل التي يجب على من يروم فهم القرآن الكريم، وإسقاطه على الواقع الوقوف عندها، حيث تكمن أهميته في تعيين الجمهور المتخاطب أو أصناف المخاطبين خاصة الآخرين منهم، أي: "ما وقع خطابا لأهل مكة فهو مكي، وما وقع خطابا لأهل المدينة فهو مدني"[12]، وذلك بمراعاة كل صنف على حدا.

وإن الدّراسات الاتصالية لا غنى لها عن الوقوف عند دراسة المكي والمدني إدراكا لهذه الأهمية، وهذا ما نبه إليه علماؤنا الأعلام، حيث نجد مثلا "الزّركشي" يؤكد على أهمية العلم بالمكي والمدني وضرورته لمن تصدى لتفسير كتاب الله، فيذكر خمسة وعشرين وجها تتعلق بالمكي والمدني، ثم يقول:"من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله."[13]

---

[9] انظر لمزيد من التفصيل حول البعد النفسي للقران الكريم: الجيوسي، عبد الله محمد، **التعبير القرآني والدلالة النفسية**، دمشق: دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط1، 1426هـ- 2006م.

[10] ولذلك نرى أن أصل علم الاتصال كان في دائرة علم النفس ابتداءاً، إذ أن معظم الذين نظَّروا لعلم الاتصال كانوا من علماء علم النفس، انظر المزيد من التفصيل بحث: القصور في نظرية علم الاتصال.

[11] ذلك أن الغوص في تفاصيل الأساليب بأنواعها يحتاج الإنفراد به في رسالة بحثية مستقلة. وهذا ما سوف يكون في التوصيات.

[12] الصالح، صبحي، **مباحث في علوم القرآن**، ص 59.

[13] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار المعرفة، د.ط، 1391هج1، ص192.

"ذلك أن القرآن الكريم كله قائم على رعاية حال المخاطبين، فتارة يكون فيه شدة وتارة يكون فيه لين، وذلك حسب ما يقتضيه حالهم ولوحظ أن أهل مكة كثر خطابهم بالشدة والعنف، فذلك لما مردوا عليه من أذى الرسول وأصحابه والكيد لهم."[14]؛ ولهذا كان اختلاف الأسلوب في عمومه ظاهرا بين الآيات المكية والآيات المدنية.

فالآيات المكية تخاطب مشركي قريش، وهم يمثلون الآخر الذي تغلغلت فيهم الوثنية والجهالة، في الوقت الذي يتمتع فيه هؤلاء بفصاحة اللسان وقوة البيان؛ لذا تجد الآيات المكية قد ركزت على نزع عقائد الشرك وغرس عقيدة التوحيد، حيث نلاحظ أن أغلب حديثها كان في أمور العقيدة وما يتعلق بها كالخالق، الرسالة الرسول، اليوم الآخر، ونظرا لأن الاختلاف في الموضوع يقتضي الاختلاف في الأسلوب، فإن ثمة جملة من الخصائص التي ميزت أسلوب الآيات المكية نذكر منها:

1-كثرة الحجج والبراهين، وكثرة ذكر أدوات الزجر والقسم، ولا يخفى ما فيه من انسجام مع طبيعة الموضوع الذي يحتاج إلى عنف وشدة من جهة، وطبيعة المخاطبين الذين رسخت هذه العقائد الفاسدة في نفوسهم من جهة أخرى، وكثرة ذكر القصص والأمم الماضية وذلك للاعتبار والتذكر، وقد لوحظ غياب تشريع الأحكام والتفصيلات الشرعية في هذه المرحلة، إلا ما كان ضروريا.

2-امتازت الآيات بالقصر وهذا له بعد نفسي منسجم مع طبيعة المخاطب، إذ المشرك لا رغبة لديه لسماع الحديث الطويل، فتأتي الآيات لتؤدي وظيفتها بإيجاز شديد تخرق قلب الآخر، ومع هذا الإيجاز برزت نواحي الإعجاز؛ لأنهم هم أهل الفصاحة عجزوا أن يأتوا بمثله، وبالنسبة للآيات المدنية فإن أسلوبها في الاتصال بالآخر كان أكثر تدقيقا، متماشيا مع طبيعة الآخر وأصنافه، فطرحت مصطلحات جديدة مثل: المنافقون، الجهاد، أهل الكتاب، وتفصيلات تشريعية، لا يهمنا تفصيلها في هذا المقام، وهذا ناتج عن تنوع في بعض صفات الآخر، والحاجة إلى مناقشتها، ومثال ذلك: المنافقون، كصنف من أصناف الآخر -كما سبق وأن رأينا في فصول سابقة- لم يكن لهم ظهور إلا بعد الهجرة فمن الطبيعي تناول الحديث عنهم والجهاد: لا يقوى على رفعه إلا من ملك قوني السلاح والساعد -بعد ثبات الإيمان في قلبه- ولا وجود لهما في مكة.

أما في المدينة فقيام الدولة الإسلامية عنوان القوة،إذ أنّ أهل الكتاب بصفتهم الآخر، فلم يكن ثمة احتكاك ظاهر بهم في مكة، لكن عندما هاجر المسلمون إلى المدينة فقد أضحى جليا مجاورتهم والتعامل معهم، فاقتضى ذلك نزول تفصيلات بشأن التعامل معهم، لذلك نلاحظ أن الأسلوب في عمومه امتاز بـ:

1-طول الآيات، وهذا يتناسب مع التفصيلات في الأحكام والتشريعات، فكثرة عدد الداخلين في الإسلام، وتشابك العلاقات والمصالح مع الآخر، تقتضي مزيدا من التفصيل.

2- غياب ألفاظ الزجر والعنف والقسم، وميل الآيات المدنية إلى أسلوب الهدوء والاسترسال ليتناسب وينسجم مع الموضوعات المطروحة.

إلى غير ذلك من الاختلافات التي نجد تفصيلها في كتب علوم القرآن[15].

2- الأساليب المعنوية الخاصة بنفسية الآخر.

2-1 مسايرة القرآن للنفس البشرية عامة

إن القرآن يخاطب عباد الله عامة بخطاب يلمس إنسانيتهم، ويقف على كبيعتهم، ويستخرج كنائز فطرتهم ومكنون أسرارهم، إذ هو بهذا واقعي، قريب إلى نفوس كل الناس ومنها الآخر ضمنيا، وأعظم مثال على ذلك قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

[14] الزرقاني: **مناهل العرفان في علوم القران**، ج1، ص213.

[15] انظر لمزيد من التفصيل: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**؛ وكذا الزرقاني: مناهل العرفان.

بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾(إبراهيم: 1) إذ نلحظ أن الآية تجمع بين الضمير العائد إلى عظمته عز وجل، وفي الوقت نفسه تجد الضمير العائد إلى المخاطبين.

والذي يتوغل في أساليب القرآن يلحظ "تدرُّج القرآن وانسجامه مع فطرة الإنسان، ومسايرته لشؤون النَّفس البشرية، ويدرك أنه يتغلغل في شعابها وجوانبها مما لم يهتد إليه العلم إلا حديثا، فنجد أن ما يقدمه القرآن من حلول لمشاكل النَّفس الإنسانية، تتجاوب إليه النفوس..... إنّ من أسرار القرآن الكريم أن يمسك بأحوال النفس الإنسانية كلها."[16]

ومن هذا المنطق نجد القرآن الكريم يرسم لنا الخطوط العريضة، لصفات النفس الإنسانية، بصفة عامة، حتى تستطيع الأمة المسلمة الارتقاء بنفسها من جهة ثم استيعاب الآخر بصفاته الإنسانية من جهة أخرى، وكذا مخاطبة الآخر بصفاته التي خلق بها من جهة ثالثة.

2-2 استيعاب الصفات الإنسانية:

استوعب القرآن الكريم الصفات الإنسانية في الإنسان بصفة عامة، وتتجلى هذه الصفات أكثر في الآخر باعتباره بعيد عن المنهج الرباني، إذ أن الإنسان كلما ارتقى من الدونية والشيطانية تخلى عن بعض الصفات الإنسانية خاصة منها السلبية، وكان نصيبه من استيعاب الأنساق الاتصاليّة أقوى وأرقى.

نجد في القرآن الكريم بسطا لصفات النفس الإنسانية ليؤكد للأمة وللآخر أن الذي خلقها يعرف حقيقتها وطبعها ولا ينكر ذلك، ومن بين تلك الصفات:

1. الإنسان محدود القدرات والاستعدادات العقلية والنفسية والجسمية قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾(الإسراء: 36)، وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا﴾(البقرة: 286).
2. ضعيف: وهذا الضعف ليس فقط في الجانب الجسمي والتكويني، بل في الجوانب العقلية والوجدانية وحتى التحكم بغرائزه وشهواته، فقال تعالى مثبتا ذلك: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾(النساء: 28)، وليؤكد المولى عز وجل أن المولى الذي يخاطبه إنما هو أعلم بمراحل حياته التي يمر بها، وهو الذي يخلق ما يشاء، كيفما يشاء قال عز وعلا: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾(الروم: 54).
3. جحود كفور، يبطر بالنعمة قال عز وجل: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ﴾(يونس: 12)، وكذا قوله تعالى: ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾(إبراهيم: 34)، ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾(العاديات: 6).
4. محب للجدل: فهو مكابر وعنيد ولذلك كان من الوسائل المعنوية التي استعملها القرآن الكريم في اتصاله بالآخر وأمر به رسوله هو المجادلة بالتي هي أحسن، ولذلك قال تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾(النحل: 4)، وقال تعالى مؤكّدا على أن القرآن يحتوي كل ما يحتاجونه من أجوبة لتساؤلاتهم وجدالهم قال: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾(الكهف: 54).
5. عجول متسرع: كما قال تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾(الإسرا: 11)[17].

---

[16] الخطيب، **إعجاز القرآن**، بيروت: دار الفكر العربي، ط1، 1964م، ج1، ص294، تحت عنوان: مقتضى الحال وداعية المقام.

[17] وانظر قوله تعالى: ﴿**خُلِقَ الانسان مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ**﴾

6. ظلوم جهول: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾(الأحزاب: 72).
7. فاجر: قال تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾(القيامة: 5-6).
8. مغرور: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾(الإنفطار: 6).
9. هلوع جزوع: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾(المعارج: 19-21).

كما عرّفنا القرآن الكريم على أنواع نفوس الآخر حينما تبتعد عن المنهج الحق[18] ويستبيح حرمات الله ويتبع هواه، فيصبح في الطبقة الدنيا، فتبرز خصائصه مثل:

الحسد[19]، الإثم[20]، الأمر بالسوء[21]، الظلم[22]، الخِداع[23]، الإسكبار والعتو[24]، وغيرها.

2-3 مخاطبة العقل وإيقاظ الوجدان[25].

القرآن الكريم يخاطب العقل بمنطق قوي وحجة ظاهرة ودليل قاطع، وفي الوقت ذاته يخاطب الوجدان خطابا يوقظ به الإحساس بطريقة متكاملة، مثاله قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾(يونس: 31-32) نجد أنه في هذا المقام يخاطب قوة العقل مع قوة الوجدان، فإذا أمعن الآخر في هذه الآية بالعقل ثم تفكر فيها وغذّاها بالوجدان وعاطفة التوجّه إلى الله لعرف أن الحق هو الله سبحانه وتعالى، ومن هذا المنطلق وجب على الأمة المحمدية أن تتبنى هذا الأسلوب في حين اتصالها بالآخر، لتتمكن من إيصال هدفها وبسط توحيد الخالق على المعمورة.

ويجب الإشارة إلى أن القرآن الكريم لا يتجه إلى إثارة العواطف والمشاعر لذات الإشارة، بل لما لها من أهمية في إيقاظ النفس الإنسانية وانتباهها، ثمّ إخراج النّفس من الملل وتجديد تفكيره من حين لآخر مع تغطيّته لكل الجوانب، وأكبر دليل على ذلك الإشارة المتكررة إلى مسألة التّصريف، مثلا ما يفيد تغذية هذا العنصر قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾(الإسراء: 89)، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾(الإسراء: 41)، حيث يقول ابن عاشور في هذه الآية: "والتصريف أصله تعدد الصرف، وهو النقل من جهة إلى أخرى. ومنه تصريف الرياح، وهو هنا كناية عن التبيين بمختلف البيان ومتنوعة"[26].

---

[18] في المقابل نجد أنه يتحدث عن النفوس التي تنفذ منهج الله وأوامره والتي يمكن تسميتها بالنفوس العليا؛ وهي:
النّفس المطمئنة، الفجر: الآية 27-30. النفس اللوامة، القيامة: الآية 2. النفس الزكية، الأعلى: الآية 2. وهذه النفوس قد يتميز بها الآخر إذا كان مستويا.

[19] البقرة: الآية 109.

[20] المائدة: الآية 30.

[21] يوسف: الآية 18.

[22] يونس: الآية 54.

[23] البقرة: الآية 9.

[24] الفرقان: الآية 21.

[25] دراز، محمد عبد الله. **النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم**، تحقيق عبد الحميد أحمد الدخاخني، الإسكندريّة، دار المرابطين 1993 م، ص138، حيث أشار إلى هذا النوع الأسلوبي بل وعده من أبرز خصائص الأسلوب القرآني. ص138

[26] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج13، ص109.

ويؤكد على أن الضمير في هذه الآية عائد إلى الذين عبدوا الملائكة وزعموهم بنات لله، وهو صنف من أصناف الآخر.

ويرى ابن عاشور أنّ :"الآية ﴿ولَقَد صَرّفنا للنَّاس﴾ زيد فيها قيد الناس دون الآية السابقة، لأن هذه الآية واردة في مقام التحدي والإعجاز، فكان الناس مقصودين به قصدا أصليا مؤمنهم وكافرهم بخلاف الآية المتقدمة، فإنها في مقام توبيخ المشركين خاصة فكانوا معلومين."[27] والناس اسم عام لكل من يبلغه القرآن في سائر العصور المستقبلة، حيث إن الله سبحانه وتعالى عندما تحدى بلغاء المشركين بالإعجاز في الآية السابقة لها في قوله: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾(الإسراء: 88) ذكر فضائل القرآن على ما سواه من الكلام مدمجا في ذلك النعي عليهم إذ حرموا الانتفاع بما في القرآن من كل مثل[28].

3-بعض الأساليب الفنية لمعالجة الهدف التوحيدي :

من المباحث الهامَّة في دراسات علم الاتصال أن أساليب معالجة الهدف[29] تعد عاملا في تزايد أثر الرّسالة الإعلامية، فأسلوب معالجة الرّسالة يراعي تماشي الرسالة مع القيم السائدة والآراء والمعتقدات الخاصة بمستقبلي الرسالة[30]. كما أوردوا بعض الطرق الفنية الإعلامية التي ينبغي تواجدها في سبيل نجاح الرسالة أو الهدف، غير أن هذه الطرق والأساليب التي توصل إليها علماء الاتصال الحديث تحتاج إلى مراجعة وتقويم من جانب الباحثين الإسلاميين –كما سبق وأن ذكرنا– حيث إن الالتزام بالهدف الأسمى للرسالة واتصالها بالآخر أو حتى بالذات الإسلامية يجب أن تستقى معالمها من أخلاقيات القرآن الكريم، إذ خلال بحثنا تبين أن القرآن الكريم اهتم بالكثير من الأساليب الفنية في معالجته للهدف التوحيدي الكوني، وسواء اعتبرنا أن القرآن الكريم وسيلة للاتصال في حد ذاته أو باعتباره رسالة سماوية موجهة للإنسانية جمعا. ويستطيع الباحث في علم الاتصال أن يتحلى بها في أسلوب اتصاله بالآخر أو حتى بالذات.

تحاول الكاتبة دراسة بعض الأساليب كنموذج للدراسة —لا حصرا– إذ القرآن مليء بالأساليب التي لا يستطيع البحث تغطيتها، ثمّ حتى لا تبتعد الأطروحة عن مبتغاها. ومن أهم هذه الأساليب الفنية والتي تعتبرها الكاتبة أساس البنية الداخلية للقرآن الكريم ما أمكن تفصيله في:

3-1 التكرار وأسراره الاتصالية في القرآن الكريم

يؤكد علماء الاتصال على أن التكرار يساعد على انتشار الرّسالة الإعلامية بين المستقبلين لها، ويعين على تأكيد المضمون في عقولهم واقتناعهم به[31]، وفي المقابل نجد بعض الطاعنين الذين اهتموا بدراسة الأسلوب القرآني من الناحية الفنيّة فقالوا إنّ القرآن اعتمد أسلوب التكرار لإعادة الكلام، وعابوا ذلك في أسلوب القرآن الكريم [32] دون وعي بهذا المفهوم –مفهوم التكرار– لذلك تتكفل هذه الجزئية بضبط لهذا المفهوم ثم بيان أسراره في الاتصال بالآخر[33].

---

[27] المرجع السابق، ج3، ص347.

[28] المرجع السابق، ج13، ص204.

[29] إبراهيم، إمام، **الإعلام والاتصال بالجماهير**، القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية، ط، 1359هـ-1975م، ص334-337.

[30] أكرم، ضياء، **التخطيط لإعلام إسلامي**، ص114؛ وانظر **دور التكنيك في الإعلام الدولي**، ص11-12.

[31] **دور التكنيك في الإعلام الدولي**، ص12. وانظر: سليمان، **أكرم، التخطيط لإعلامي إسلامي**، ص50.

[32] Safra J.E. 1998**. The new Encyclopedia Bretannica**. 15th edition. Chief operating officer Chicago, v11, p405c 406 &v17, p420.

[33] الحديث عن التكرار ونسبته إلى القرآن الكريم أمر ذو أهمية بالغة ولقد كتب الكثير عن موضوع التكرار في القرآن الكريم قديما وحديثا، لكن في الغالب تمحورت هذه الكتابات حول: التبرير ونفي الاتهامات عن القرآن الكريم في هذا الشأن.

فالتِّكرار مأخوذ من الكَر: بمعنى العود، والتَّكرير من باب التفعيل: إعادة الشيء مرارا، ولدى التأمل نجد أن التَّكرير قصد الإعادة، وهو يفيد التكثير. وأما التكرار فهو الاسم يشبه العموم من حيث التعدد.

والتكرار كما يرى ابن رشيق[34] ثلاثة أقسام:

1- تكرار اللّفظ دون المعنى وهو الأكثر.
2- تكرار المعنى دون اللّفظ وهو الأقل.
3- تكرار المعنى واللّفظ معاً .

في ضوء هذا التقسيم المتقدم يتضح أن التكرار اللفظي وجوده في الكلام من أساليب البلاغة؛ لذلك فهو الأكثر استعمالا. أما تكرار المعنى فهو قليلٌ؛ لأنه قد يخبر عن المعنى الواحد بأكثر من لفظ لكن لا يكون تكرارا بمعنى الإعادة، وإنما أن يختص كل لفظ بمعنى. فإذا ما ورد بأكثر من أسلوب كان في كل أسلوب زيادة لا نجدها في غيره. وأما تكرار اللفظ والمعنى، أي بمعنى المطابقة التامة دون زيادة أو نقصان وهو ما حكم عليه ابن رشيق بالخذلان حيث وجوده في الكلام يعتبر عيبا ونقصانا.

فما هو التِّكرار الذي استعمله القرآن الكريم كأسلوب في اتصاله بالآخر، هل استعمل النوع الأول، أم الثاني أم الثالث؟ في الحقيقة فإننا لا نجد في القران الكريم النوع الثالث، بل يتنزه الخطاب القرآني عن تكرار المعنى واللفظ معا، ولا يظن أن ما في سورة الرحمن من قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾(الرحمن: 13)

وأما ما في المرسلات: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾(المرسلت: 15) هو من قبيل ذلك، بل إن في كل موضع من المواضيع التي اختصت بها هذه النَّماذج معايير جديدة أضافها سياق الآيات والموضوع المتحدث عنه، [35] والصنف المتحدث إليه–كما سيأتي تبيانه– فالكلام لا يخلو من أن تضاف إليه معني مصاحبة للحديث عنها نفسية واجتماعية لتحقيق أغراض اتصالية.

وقد تنوعت صور التكرار في القرآن الكريم في سبيل ايصال الفكرة إلى الآخر، منها:

تكرار كلمة مع أختها لداعٍ ما، مثل"هم" مثاله قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾(النمل: 5)، وتارة يكون مع تكرار الكلمة مثل قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(الرعد: 5).

وأحيانا نجد شكل التكرار في الفاصلة القرآنية يمشي على نمط واحد كما في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

التكرار للمعنى والذي هو في الحقيقة تكرار للفكرة، فالفكرة واحدة، وفي كل تعبير يكون إضافة جديدة، ومثال هذا النوع ما كان من شأن القصص القرآني، حيث نلحظ أن القرآن الكريم يذكر الحدث الواحد أكثر من مرة، ويعرضه بأكثر من أسلوب، وسوف نلحظ أن هذا النوع لم يكن بغرض التكرار بحد ذاته، بل لأغراض ودواعي أكثر منها ما هو نفسي[36]عائد لسبب الإلحاح على الآخر في تقرر وحدانية الله سبحانه وتعالى، ومثاله ذكر قصة موسى عليه السلام في أكثر من سورة.

3-2 قراءة اتصالية نفسية لنماذج من أسلوب التكرار في الاتصال بالآخر:

نفي وجود التكرار في القرآن الكريم والغرض من هذا وذاك هو الدفاع عن الأسلوب القرآني وبيان سمو أسلوبه وانسجامه مع الإعجاز. ونرى مثل ما رأى الدكتور الجيوسي أن السبب في اختلاف وجهة النظر هو عدم استيعاب معنى التكرار وتحديده المفهومي، لذلك تسعى الباحثة لبيان ذلك.

[34]ابن رشيق: **أبو علي الحسين القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشّعر وآدابه**، دار الجيل للطبع و النشر، ط4، 1998 ، ج1، ص576.

[35] الجيوسي، عبد الله، **التعبير القرآني والدلالة النفسية**، ص361.

[36]الجيوسي، عبد الله، **التعبير القرآني والدلالة النفسية**، ص363.

1- قال تعالى على لسان مؤمن آل فرعون: ﴿يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا...وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ... وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ...وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ..يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ... وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾(غافر: 27-41) ، يلاحظ في هذا السياق كيف تكررت لفظة (ياقوم) وهو أسلوب قصد منه استدراج المخاطب والتلطف في استمالته بالتحبب إليه، وإيقاظ عاطفته من الغفلة، فالبعد الاتصالي الرنّان في هذه العبارة ملحوظ وبارز، وهو مقصود لتنبيه الآخر. ومثله يمكن أن يقال في الكثير من الآيات التي تكرر(ياقوم) على لسان الأنبياء والمرسلين، أو (يا أبت) على لسان إبراهيم عليه السلام.

2- تكرار قوله تعالى: ﴿ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ﴾(النمل: 60-65)، وقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾(المرسلات: 15)، وقوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

هذه المقاطع التي تقف زاخرة بالمعاني النفسية لتتصل مع الآخر مباشرة، ولتنسجم مع الجوانب التربوية في تعليم الآخر، وتنشيط عقله وهي تصلح لحل القصور حيث: "تصرخ في كل منها في وجه العصور قاطبة، وتعلن إعلانا صريحا في أقطار السموات والأرض أن كفر الجن والإنس وجحودهم بالنعم الإلهية ومظالمهم الشنيعة، يثير غضب الكائنات، ويجعل الأرض والسموات في حنق وغيظ عليهم.....ويخل بحكمة العالم والقصد منه... ويتجاوز حقوق المخلوقات كافة ويتعدى عليها...ويستخف بعظمة الألوهية وينكرها"[37]

أما في قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ (القمر: 17 و21 مكررة)، وكذا قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (القمر: 16)، فأسلوبها جلي في متابعة النفس وطغيانها حتى تتذكر وتعي عاقبتها، ونجد الزمخشري يؤكد على ذلك بقوله: " فائدته –أي أسلوب التكرار في هذا المقام– أن يجددوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين ادكارا واتعاظا، وأن يستأنفوا تنبها واستيقاظا إذا سمعوا الحث على ذلك، والبعث عليه، وأن يقرع لهم العصا مرات ومرات".[38]

ومما تقدم يمكن اختصار أغراض أسلوب التكرار في مخاطبة الآخر في القرآن الكريم فيما يلي:

1- استدراك ما يفوت ذاكرة الإنسان (خاصة الآخر) نتيجة عدم الانتباه أو عدم التركيز[39]، وهذا لغرض تثبيت المعلومة الصحيحة في العقيدة، أو التنبيه لها، أو كشفها إذ هي مكفورة (مغطاة) لدى الآخر، والقرآن الكريم يؤكد الحقائق الكبرى والمسائل المهمة مرة بعد مرة حتى ترسخ في الذهن، أو تتجلى إلى الظاهر كما قال الزمخشري: "إن في التكرير تقريرا للمعاني في الأنفس وتثبيتا لها في الصدور."[40]

2- يفيد التكرار في القرآن الكريم في مخاطبة الآخر، التعبير عن وجدانه في حالاته المختلفة مثل الخوف، أو مواقف الاعتذار، أو حتى التنصل المنبعث في الغالب عن وجدان المعتذر تأكيدا للبراءة من الذنب، ولهذا نجد أن علماء البلاغة قد أشاروا إلى أن من أغراض التكرار أحيانا المدح، وأحيانا التلطف والاستمالة[41]. كما سبق ورأينا من قبل.

---

[37] النّورسي، بديع الزمان، **كليات رسائل النور، المعجزات القرآنية**، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، استانبول، دط، 1990 م، ص187.

[38] الزمخشري، **الكشاف**، ج4، ص67

[39] منصور، طلعت، وأنور الشرقاوي وعادل عز الدين وفاروق أبو عوف، **أسس علم النَّفس العام**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، 1989م، ص216-217.

[40] الزمخشري، **الكشاف**، ج3.ص385.

[41] انظر لمزيد من التفصيل: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، مصر10-11.

3- ومن أهداف التكرار في هذا المقام، إيقاظ الضمير، وتصوير مشهد الآخر الجاحد يوم القيامة، لغرض شد الحس، وتنبيهه مثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾(النساء: 56)، يقول سيد في هذه الآية: "فلفظ (كلما) هنا يدع الخيال يستعرض المشهد المروع ويكرر العملية المفزعة، وكلما زاد فزعا وارتياعا زاد إقبالا على التكرار، والهول المروع يشد الحس إلى المنظر المتخيل شدا، ويقف به أمام المشهد لا يريم."[42]

4- التكرار في القرآن الكريم في مخاطبة الآخر، يراعي مقتضى الحال، حيث يخاطب كل فئة حسب حالها، فقد يكون حسب الحالة القلبية ومدى ارتباطها بمستوى الاتصال المثالي، أي مدى ميل الآخر لمعاني الوحي.

3-2 التَّوكيد وهدفه الاتصالي:

أسلوب التَّوكيد من الأساليب الفنية التي اعتمدها القرآن الكريم، ويقصد به تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره، وفي القرآن الكريم كان الهدف منه -هو يخاطب الأخر- إزالة الشكوك وتوضيح المقصود من كلام رب العالمين، بذلك استخدم القران الكريم هذا النوع الأسلوبي لتثبيت المعنى في النفوس، وقد تعددت أساليبه نذكر منها[43]:

1. التوكيد المعنوي: وهذا ما كان بلفظ "كل".
2. التوكيد بالضمير المنفصل، ومنه قوله: ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾(الحديد: 24).
3. التوكيد اللّفظي: ومنه قوله: ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾(الفجر: 21-22).
4. توكيد الجملة بأداة من أدوات التّوكيد مثل: (إن، ولام الابتداء، وهاء التنبيه، وألا الاستفتاحية، والقسم، ضمير الشأن، ضمير الفصل، سوف، السين، اللام الموطئة للقسم وغيرهم). مثاله قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾(الشعراء: 54-56).

3-3 أهمية التوكيد في مخاطبة الآخر:

تحدث العلماء المتقدمين والمتأخرين عن أهمية أسلوب التوكيد وأشاروا إلى قيمته في الكلام، ويمكن استخراج بعض ما يفيد منها في الاتصال بالآخر، فقد قال الجرجاني: "وجملة الأمر أنه ليس إعلامك الشيء بغتة مثل إعلامك له بعد التنبيه عليه والتقدمة له؛ لأن ذلك يجرى مجرى تكرير الإعلام في التأكيد والإحكام، ومن ها هنا قالوا: إن الشيء إذا أضمر ثم فسر كان ذلك أفخم له من أن يذكر من غير تقدم إضمار ويدخل على صحته ما قالوه أنا نعلم ضرورة في قوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾(الحج: 46)، فخامة وشرفا وروعة لا نجد منها شيئا في قولنا: فإن الأبصار لا تعمى، وكذلك السبيل أبدا في كل كلام كان فيه ضمير قصة أو ضمين شأن، فقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾(المؤمنون: 117)، يفيد من القوة في نفي الفلاح عن الكافرين ما لم يفد ذلك القول: "إن الكافرين لا يفلحون لم يفد ذلك، ولم يكن كذلك إلا لأنك تعلمه إياه من بعد تقدمة وتنبيه، أنت به في حكم من بدأ وأعاد ووطد، ثم بين ولوح ثم صرح، ولا يخفى مكان المزية

---

[42] قطب، **مشاهد القيامة في القرآن**، ص206.

[43] الجيوسي، **الدلالات النفسية**، ص368.

فيما طريقة هذا الطريق"[44]، بطولة هذا الاقتباس، يعمق فهم التوكيد في القرآن الكريم وأهميته في مخاطبة الآخر، حيث إنّ مراعاة أحوال المخاطبين الذين نتحدث إليهم باستخدام أسلوب التوكيد هو الذي يبرز لنا تلك المعاني الاتصالية.

والقرآن الكريم كان مراعيا للأحوال : "فما كان موجّها إلى خالي الذهن لا إنكار لديه، ولاشك في نفسه أو تردد يلقى الخبر إليه خاليا من التأكيد وما كان موجها إلى من كان في نفسه شك أو تردد، حسن تأكيد الخبر له، لإزالة ما في نفسه من الشك، وما كان موجّها إلى منكِرا كان التأكيد واجبا له في الكلام، وهذا المنكِر درجات، فمنهم من يكتفي بأداة التّأكيد، ومنهم من يؤكَّد له الكلام بمؤكِّدين، أو بثلاث فأكثر، ومنهم من يحتاج إلى قسم حسب حال الملقى عليه الخبر من الشك أو الإنكار."[45]

ولنا أن نأخذ بعض الأمثلة لبعض أدوات التّأكيد في القرآن وأسرارها الاتصالية بالآخر، قال تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾(الأحزاب: 18)، هذه الآية جاءت في سياق غزوة الأحزاب، وهي تخاطب المنافقين خطابا مباشرا بصفته صنف من أصناف الآخر–كما سبق ورأينا– وهو اتصال مباشر بهم، حيث إن أعمالهم تبنى عن شك في أنفسهم، وهذا هو أحد الأسرار التي يمكن فيها اشتمال العبارة على التأكيدات[46]، ومثلها قوله تعالى: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(النور: 63)، فالآية تأكيد للمنافقين الذين يتسللون من مجلس الرسول ﷺ خفية بأن الله عالم بما يدور في ساحاتهم وبما تكنه صدورهم وبما تنطق به ألسنتهم.

ومن أمثلة استعمالات أدوات التأكيد قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾[47]، قال ابن الأثير: "فانظر إلى هذه الآيات الثلاث الواردة في خبر إن الأولى وردت في قول المنافقين، وإنما وردت مؤكدة لأنهم أظهروا من أنفسهم التصديق برسالة النبي ﷺ، وتملقوا وبالغوا في التملق وفي باطنهم خلافه. وأما ما ورد في الثانية والثالثة فصحيح لا ريب فيه، واللام في الثانية لتصديق رسالته وفي الثالثة لتكذيب المنافقين في شهاداتهم التي تعبر عن حقيقة ما في قلوبهم من التكذيب برسالة محمد ﷺ."[48]

وفي مخاطبة الآخر يستعمل الله تعالى التّأكيد بأسلوب إعجازي بليغ، في بعض الفواصل، مثالها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فيه توكيد للمغفرة بعد الكفر، واستلطاف بالكافر إذا ما هو نأى عن كفره، والملاحظ هو أننا نجد تارة ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: 173)[49]، وأخرى: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[50]، فالأولى عندما يكون المقام مقام تهديد ووعيد، والثانية في مقام الترغيب.

4– التقديم والتأخير:

---

[44] الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، **دلائل الإعجاز**: تحقيق: محمد التنجي، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1995، ص، ج1، ص113.

[45] عباس، فضل حسن، **البلاغة فنونها وأفنانها**، عمان: دار الفرقان، ط3، 1992م، ج1، ص113.

[46] لمزيد من التفصيل انظر: عباس، **البلاغة فنونها وأفنانها**، ج1، ص123.

[47] سورة المنافقون، الآية1.

[48] ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله محمد، **المثل السائر**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، 1995م،ج2، ص52.

[49] والآية183، والآية199، وقد ورد بحرف أنّ في سورة الأنفال: الآية34و98، انظر عبد الباقي عبد الواقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، لمادة غفور، ومثلها رحيم.

[50] سورة البقرة، الآية218، سورة آل عمران، الآية31و129

من أوسع أبواب البلاغة أسلوب التقديم والتأخير، ولا نفسح المجال للتفصيل في هذه الجزئية إلا بما يناسب مقتضى البحث، أي أن الحديث عن التقديم والتأخير سيقتصر على الوجهة الاتصالية في مخاطبة الآخر.

والضابط في التقديم والتأخير في الكلام هو اختلاف المعنى في نفس المتكلم، كما قال السهيلي: "ما تقدم من الكلام فتقديمه في اللسان على حسب تقدم المعاني في الجنان."[51]

والقرآن الكريم حين يستعمل هذا الأسلوب في مخاطبة الآخر، إنما يرشدنا إلى الكثير من المعاني والتقنيات لفهم نفسية الآخر، لنقف عند الكثير من فوائده، أسلوب التقديم والتأخير، كما قال الجرجاني: "هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، ولا يزال يغتر لك (يظهر لك) عن بديعه، ويفضي بك (يرشدك) إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعراً يروقك (يحلو عندك)[52] مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجده سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان."[53]

والخطاب القرآني حينما يستخدم هذا الأسلوب، فيقدم لفظاً ويؤخّر آخر، إنما يرشدنا إلى معاني نفسية متعلّقة بالمتكلّم والسّامع، وهو بهذا يوضح لنا أسلوب التعامل مع الآخر ومعرفة مداخله. وذلك باستحضار كل مظاهر التقديم والتأخير، والتي من أمثلتها:

5. التقديم والتأخير في الحرف، مثاله: (**ألم. أفلم. أولم**) كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾(غافر: 21)، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾(يوسف: 109)، والملاحظ تقديم الواو، و الفاء، إذ التقدير أقعدوا ولم يسيروا[54].

- تقديم جملة في موقع وتأخيرها في موقع آخر، كما في جملة:"لا إله إلا هو" من قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾(الأنعام: 102)، وقوله: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا ﴾(غافر: 63).
- وأحيانا يكون تقديم آية على آية أخرى كما هو الشأن في الآيتين التاليتين: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[55]
- وقد يكون التقديم والتأخير في النظم، كتقديم المفعول وتأخير الفاعل أو العكس ومثاله مطرد في كتاب الله[56]، نكتفي بذكر قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾(البقرة: 180).

حيث يلاحظ في هذه الآية تأخر ذكر الموت، وهذا قد يشير إلى بعد نفسي اتصالي بأغوار الذّات الإنسانية حيث إنّ "... الإنسان يرغب في تأخر الموت، ويتمنى أن لا يأتيه أبداً ليستمتع بحياتهن وإذا كان لا بد من قدومه فليتأخر، فانظر كيف راعى السياق هذه الرغبة النفسية البشرية، فأخره في الجملة القرآنية؛ لأنه مؤخر عن شعور الإنسان وتفكيره"[57]، ومثاله أيضاً كما قال سيد قطب في قوله تعالى:﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا

---

[51] السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، **نتائج الفكر في النحو**، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، مكة المكرمة: دار الاعتصام، د.ط، 1984م، ص267.

[52] ما داخل الأقواس( ) يدل على المعنى اللغوي للكلمة التي قبلها.

[53] انظر: الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص96.

[54] الجيوسي، **التعبير القرآني والدلالة النفسيّة**، ص 306.

[55] انظر: الشعراء الآيات:8-9. و103- 104.و 121-122، و139-140، و 158-159.

[56] مثاله: البقرة، 133الآية، وانظر النساء: الآية 18.الأنعام الآية 61

[57] الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **لطائف قرآنية**، دمشق: دار القلم، ط1، 1992م، ص115.

ظَالِمِينَ﴾(الأنبياء: 97)، نلاحظ أنَّ تقديم شاخصة يصور لنا كل صفة أخرى لها قد انمحت، ولم يبق للأعين سوى الانفتاح الذي يؤذن بالخوف والذهول معاً، فتقديم لفظة "شاخصة" يرسم المشهد ويبرره.[58]

- ومن أشكال التقديم والتأخير في القرآن في اتصاله بالآخر ومخاطبته له، الترقي من الكثير إلى القليل على عكس العادة التي دائماً يكون التعبير فيها من القليل إلى الكثير، وذلك لمرمى نفسي وحكمة أرادها القرآن الكريم، ومثاله ما ورد في سورة سبأ[59].

ومن المواطن التي يظهر فيها جلياً التقديم والتأخير في مخاطبة الآخر، وبروز الجوانب النفسية في ذلك، قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾(التوبة: 62)، فتقديم لفظ رسوله على موقعها، إذ الأصل والله أحق أن يرضوه ورسوله لذلك. فهذا التقديم يشير إلى أهمية إرضاء الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وخشية أن تنصرف النفوس إلى إرضاء الله تعالى، وتتوانى في شيء من إرضاء رسوله، فالتقديم دلالة على مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم عند الله سبحانه وتعالى[60].

ومن أمثال التقديم والتأخير أيضا تقديم الأسرع ورودا إلى النفس ومنه قوله تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾(النساء: 147)، قدم الشكر على الإيمان؛ لأن "العاقل ينظر إلى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعريضه للمنافع، فيشكر شكرا مبهجا، فإذا انتهى به النظر إلى معرفة المنعم آمن به، ثم شكر شكرا مفصلا، فكان الشكر متقدما على الإيمان، وكأنه أصل التكليف ومداره."[61]

مما تقدم نلمس أن أسلوب البنية الداخلية للقرآن الكريم في اتصالها بالآخر تقف بنا على كثير من الأبعاد النفسية والاتصالية التي تكمن وراء الألفاظ القرآنية ومعانيها، بل أحيانا نجد أن هذه المعاني لا غير، هي السبيل الوحيد لحل المشكلات عند المفسرين.كما نلاحظ أن علماء اللغة والبلاغة قدامى ومعاصرين، قد أشاروا إلى أهمية هذه الأساليب، وتحدثوا عن قيمته في الكلام، ومخاطبة الآخر وأشاروا إلى الجوانب النفسية

---

[58] قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج4، ص2398.

[59] سورة سبأ، الآية 46، قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**﴾.

[60] انظر: أبو موسى، محمد محمد، **دلالات التراكيب دراسة بلاغية**، القاهرة: مكتبة وهبة، ط 4، 1996، ص275.

[61] الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، **الكشاف** ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، القاهرة، البابي الحلبي وأولاده، د.ط، 1392هـ، 1972م،ج1، ص575. ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سلب).ج3، 473؛ وانظر الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، ج1، مادة (سلب)، وكذا الزبيدي، محب الدين أبو الفيض محمد المرتضى الحسيني الواسطي: **تاج العروس**، مصر: المطبعة الخيرية، ط 1، 1306 هـ، ج3، ص71.

[61] عطية الله، **دائرة المعارف الحديثة**، ج1، ص95.

[61] النعمة، **الدعوة إلى الله**، ص25. [61] الزرقاني، عبدالعظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، د.ط، 1980م،ج2، ص303.

[61] ولقد كتب الكثير عن أساليب القران الكريم، خاصة الكتب التي تحدثت عن إعجاز القرآن الكريم، والتي أكدت على أنه أتى بأساليب جديدة لا عهد للعرب بها ومن أهمها كتاب أبو زهرة، محمد، **معجزة القرآن الكبرى**، بيروت: دار الفكر العربي، د.ط 1970م.
الجيوسي، عبد الله محمد، **التعبير القرآني والدلالة النفسية**، دمشق: دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط1، 1426هـ- 2006م.

التي يرمي إليها القرآن الكريم، لكن المعاصرين ممن اهتموا بعلم الاتصال لم يقفوا عند دراسة وتحليل هذه الأساليب، رغم أنهم يعلمون أن علم الاتصال إنما ينبني أساسا على علمين أساسيين، أولهما: علم البلاغة والبيان، وثانيهما علم النفس.

ولقد تطرقنا لنماذج مختصرة كأمثلة للاستدلال[62]على أن القرآن الكريم اهتم اهتماما بالغا بالبنية الداخلية من أجل استيعاب الآخر وإشارة وجدانية مراعيا في ذلك حالته النفسية.

لذلك تدعو الكاتبة العلماء والمهتمين لدراسة معمقة في هذا الجانب من أجل الارتقاء وتطوير مباحث علم الاتصال في العالم الإسلام.

الخاتمة

الذي يتدبّر القرآن الكريم ببصيرة وحياد يدرك يقينا أن مكانة الآخر في الخطاب القرآني كانت بارزة بجمالها وأدبها والسّلام الذي ملء آياتها فالله سبحانه من أسمائه السّلام ومن أسماءه العدل وقد كان هذا ظاهرا بين مفردات الآيات القرآنيّة سواء من حيث ال'بداع في الوسيلة التي تختار تبعا للسياق القرآني أو من حيث العدل في المخاطبة واللين في التوجيه وانتقاء الأسلوب المناسب في المضرب المناسب ، مع مراعاة التوجيه العام والتّوجيه الخاص وكذا التكرار مثلا في المواقع التي تستوجب التكرار ولا تحمبل معنى التكرار كما يظنّه الكثير من المشككين ، يستوجب علينا هذا ضرورة التضلّع في دراسة وتحليل الخطاب القرآني الموجّه للآخر بكل أصنافه للحد من الهجوم المغالط والمشكوك في نزاهة الخطاب الرباني وإنسانيّته ، وذلك كلّه بسبب الجهل والتشكيك الغير مسؤول ، والغير مبرر ولا يحمل المصداقيّة الأكاديميّة أبدا ، فالقارئ للقرآن الكريم يدرك ابتداءا رحمة الله بالخلق سواء المؤمن أو الكافر ورأفته بعباده ، كيف لا وهو خالقهم ويعرف احتياجاتهم ومداركهم ، ندعو في هذه الورقة إلى ضرورة التضلّع في تدبّر آيات الله الكريم فكلّها رحمة ورأفة للعالمين .

قائمة المراجع

إمام، إبراهيم .(1980). **الإعلام الإسلامي، المرحلة الشفوية**. القاهرة: مكتبة أنقلو.

الجرجاني، **دلائل الإعجاز**.

ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله محمد، **المثل السائر**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، 1995م،ج2، ص52

لجيوسي، **التعبير القرآني والدلالة النفسيّة**، ص 306.[1] عباس، فضل حسن، **البلاغة فنونها وأفنانها**، عمان: دار الفرقان، ط3، 1992م، ج1، ص113.

عباس، **البلاغة فنونها وأفنانها**، ج1، ص123.

ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله محمد، **المثل السائر**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، 1995م،ج2، ص[1]52

الزرقاني، عبدالعظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، د.ط، 1980م،ج2، ص303.

أبو زهرة، محمد، **معجزة القرآن الكبرى**، بيروت: دار الفكر العربي، د.ط 1970م.

الجيوسي، عبد الله محمد، **التعبير القرآني والدلالة النفسية**، دمشق: دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط1، 1426هـ- 2006م.

الصالح، صبحي، **مباحث في علوم القرآن**، ص 59.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار المعرفة، د.ط، 1391هج1، ص192.

لزرقاني: **مناهل العرفان في علوم القران**، ج1، ص213.

الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**.

الخطيب، **إعجاز القرآن**، بيروت: دار الفكر العربي، ط1، 1964م، ج1، ص294، تحت عنوان: مقتضى الحال وداعية المقام.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

الأناشيد الإسلامية ودورها في تكوين شخصية الأطفال

د. نجيّة حسين التّهامي
قسم اللغة العربية بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
بالجامعة الإسلامية العالمية– ماليزيا
tuhaminagwa@gmail.com

الملخص

تعد أناشيد الأطفال لون من ألوان الأدب الذي يعبر عن العواطف الإنسانية، ويرسم الطريق إلى المثل العليا بأسلوب أخّاذ يصل تأثيره إلى أعماق النفوس، ويساعد على تكوين قيم متعددة ومفاهيم واضحة لدى النشء، كما يعمل على الرقي بالوجدان والتعاطف مع الناس، وغرس القيم في نفوس الأطفال، وهي قطع مختارة، وصورة من صور الإبداع الفني التعبيري من الشعر والغناء، تتميز بالإيقاع الموسيقي المؤثر، في صورة سهلة يسيرة، وتسهم بوصفها فنًا من فنون أدب الأطفال؛ في نموهم العقلي والأدبي والنفسي والاجتماعي، كما أنها تساهم مساهمة كبيرة في المناهج التربوية الحديثة بوصفها أحد الأساليب المهمة في بناء شخصية الطفل وتنمية قدراته ومعارفه ومواهبه، وهذا ما تحاول الباحثة في هذا البحث تأكيده. تمحورت أهمية البحث في تربية الأولاد على الأسس الدينية كالمبادئ والأخلاق الجليلة، عن طريق الأناشيد، الدينية التي تساهم في غرس وتنمية المفاهيم الإسلامية كمفهوم الإيمان، والاقتداء بالرسول، وكثير من العقائد والسنن الإسلامية، كما هدفت هذه الدراسة؛ إلى تقصّي وتحليل مساهمة الأناشيد الدينية في تشكيل مستقبل الأطفال روحيا وجسديا، ومن هنا انطلق البحث للإجابة على السؤال التالي: كيف تؤثر الأناشيد الدينية في النمو النفسي والذهني والفكري للطفل؟ وما مدى مساهمتها في تكوين شخصيتة؟ وللإجابة على سؤال البحث اتبعت الباحثة؛ المنهج الوصفي والتحليلي، في مبحثين وقف الأول على مفهوم الأناشيد، وأهميتها، وأنواعها في حياة الطفل، وركّز المبحث الثاني على: : المعايير التي يجب توافرها في أناشيد الأطفال)، وقد انتهت الدراسة بتوصيات منها: أن الأناشيد تدفع بالطفل نحو كسب المعرفة وبناء الشخصية واكتساب المثل العليا، والكثير من مهارات الحياة المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الأناشيد، أدب الأطفال، المثل العليا، المعرفة، المفاهيم الإسلامية

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

مقدمة

تعد الأناشيد الدينية رافد مهم من روافد العقيدة الإسلامية، وهي الأقرب للفطرة البشرية، لما فيها من انفعالات وعواطف وصور جميلة تثير الإحساس. ولما لها كذلك من أهمية كبيرة في حياة الأطفال؛ وفي هذا البحث تشير الباحثة إلى أنواع من الأناشيد التي تتمحور في الرؤية الإسلامية كالاناشيد الدينية، والوطنية، والإجتماعية، والتعليمية، وغيرها، التي تثير الخيال والوجدان وتبعث في نفوس النشئ مشاعر البهجة، والفرح وتغرس فيهم روح القيم النبيلة. ويستطيع من خلالها المربون وواضعوا المناهج والقائمون على الفضائيات التلفزيونية تثقيف الأطفال، وتربيتهم على الالتزام بالآداب الإسلامية، وتهذيب سلوكهم، وترسيخ المبادئ والمفاهيم الأصيلة، حيث تسهم الأناشيد في تربية الأطفال ببناء القيم الدينية لديهم بما يحقق ترشيد سلوكهم ودافعيتهم للسير في الدرب الصحيح وهم أكثر استجابة للتأثر بها في تنشئتهم، كما تحمل الأناشيد الدينية قيمًا تربوية تستطيع أن تغرس في الأطفال القيم الإنسانية بروح عالية، والثقافة الرَّصينة وذلك بالمحافظة على نقاء وصفاء فطرة الأطفال وتعزيز المعاني الإيمانية في قلوبهم والقيم الإسلامية لديهم وتذكّرهم بالمناسبات والأعياد الإسلامية المتعلقة بالشعائر الإسلامية، والأحداث التاريخية، لتساهم في التعريف بالعبادات وفضائلها، والدعوة إليها وتقديم نماذج من القدوة لبعض الشخصيات، وتعزيز حب الوطن والمحافظة عليه والعمل على بنائه ونهضته والدفاع عنه. فالأناشيد تبعث روح المبادرة والعمل الخلاق، والعمل الخلاق في نفوس الأطفال حيث تعزز ثقتهم بأنفسهم وتزودهم بألفاظ اللغة وعباراتها الجميلة والبسيطة، وتساعدهم على تذوق الفنون بأشكالها وتقديم الثقافة والعلوم والمعارف، لأنها تدفع إلى تفاعلات متنوعة في نفسية الطفل، فهي بموسيقاها وإيقاعاتها قد تحلق بأحاسيس الطفل إلى آفاق تبعث في داخله عوامل الشوق والمتعة والفرح، والإقبال على الحياة بشغف ومحبة، وتعزز في نفوسهم الشعور بالانتماء للأسرة والمجتمع والوطن وتعودهم على الطاعة والصبر والالتزام واحترام الآخرين.

المبحث الاول: مفهوم الأناشيد، وأهميتها، وأنواعها في حياة الطفل

الاناشيد لغة:

جاء في باب (نَشَدَ) فلان – نَشداً، ونِشدانا: تذكَر .

وأنْشَدَ الضآلة: عرَّفها، ودلّ عليها، ويقال نشدته، فأنشدني وأنشد لي، والشعر قرأه رافعاً صوته، و تَناشَدوا الأشعار: أي أنشدها بعضهم بعضا. و(الأُنْشودَة): الشعر المتناشد بين القوم، يُنْشِدُهُ بعضهم بعضا، وقطعة من الشعر ينشدها القوم على إيقاع واحد، والجمع أناشيد

والنَّشيد: الصوت، ورفعه مع التلحين، والأُنْشودَة: قطعة من الشعر أو الزجل في موضوع حماسي، أو وطني؛ تُنْشِدُهُ جماعة، والجمع أناشيد[269]

وعرف ابن منظور الأناشيد في اللغة فقال: نشد؛ نَشدْتُ الضالة؛ إذا ناديت وسألت عنها، و ينشدها نشدة، ونشْدانا؛ أي: طلبها وعرفها، ويقال أيضاً: نشدتُها إذا عرفتها، والنشيد رفع الصوت، وكذلك من يرفع صوته؛ يسمى منشداً، ومن هذا إنشاد الشعر إنما هو رفع الصوت"[270]

أما في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب :

فنشيد الأطفال، "هو أغنية بسيطة ذات ألفاظ سهلة قد تكون ذات مغزى، وقد يُنْشدها الأطفال بلحن بسيط، أو تنشدُ لهم بُغْيَةَ التسلية، أو المساعدة على النوم، وقد أمكن حصرها بأناشيد الأطفال في المصادر، التي تناولتها في الفوازير والحكم المتداولة والعادات والتقاليد، والشعر الديني والشعر الذي يتناول سير شخصيات تاريخية، أو قد تكون كلاماً خاصاً بالألعاب الجماعية للأطفال، أو أشعاراً تساعد على العدِّ، وعند العرب على اختلاف شعوبهم هي مادة غزيرة من أغاني الأطفال، كأغاني رمضان وأغاني الألعاب الجماعية، وأغاني المهد"[271]

- **أهمية الأناشيد الدينية في حياة الطفل**

للأناشيد أهمية كبيرة في حياة الصغار والكبار، لكنها أعلى شأناً عند الصغار، فالشعر بما يحويه من موسيقا وإيقاع، يثير الخيال والوجدان، ويبعث في النفس مشاعر البهجة والفرح" فهو أقرب الفنون الأدبية للفطرة البشرية، لما فيه من انفعال وعاطفة، وصور جميلة تثير الإحساس بالفن والجمال، والأطفال بطبيعتهم ميالون للموسيقا، إذ يهتزون لها طرباً ومرحاً، لأن " الكلام الموزون ذا النغم الموسيقي يثير فينا انتباهاً عجيبا"[272]

إن الأناشيد تخاطب الوجدان، وتثير في النفس الفن والجمال، وتعتبر ذات أهمية كبيرة؛ حيث تمتاز بعناصر شائقة ومحببة إلى نفوس الأطفال، وهي من الأساليب التعليمية التي تنمي الإحساس الديني لدى الأطفال؛ لهذا كان من الحزم أن تتجه رياض الأطفال والمدارس الابتدائية إلى تكوين الاتجاهات الإسلامية عند الأطفال، وتزوديهم بالمعلومات والمعارف الصائبة، وتدريبهم على ممارستها؛ وذلك عن طريق إثارة عاطفتهم الدينية، ووجدانهم الفطري بالأناشيد والمشاهد التمثيلية والقصص، لذلك نرى أن فيها "ثروة لغوية تنمي حصيلة التلاميذ وتساعدهم على

---

[269] أنيس، إبراهيم ورفاقه: المعجم الوسيط، ج2، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1972،ص 921.

[270] ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، دار صادر بيروت، ط3، 414هـ ج(421)

[271] وهبه، مجدي وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، بيروت، مكتبة، 1984 ص 411-412

[272] أنيس، إبراهيم: موسيقى الشعر ط5 ،القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1978 ،ص 12.

اكتساب اللغة العربية السليمة وإجادة التعبير كما تسمو بأسلوبهم وتزيد من فهم الفصحى[273]. وفي المناهج التربوية الحديثة يُعدُّ النشيد أحد الأساليب المهمة في بناء شخصية الطفل، وتنمية قدراته ومعارفه ومواهبه، ولهذا بقيت الأناشيد على قدرٍ من الأهمية لأنها:

1. ترغِّب الأطفال في التعلم، والإقبال على الدراسة والمدرسة، وإدخال المتعة والمعرفة إلى نفوسهم.
2. تعودهم على الجرأة وطلاقة التعبير، وتبعث فيهم روح المبادرة والعمل الخلاق، وتعزز الثقة بالنفس.
3. تعمق فيهم القيم والفضائل والمثل العليا، وتعزز في نفوسهم الشعور بالانتماء للأسرة والمجتمع والوطن.
4. تزودهم بألفاظ اللغة وعباراتها الجميلة والبسيطة، وتساعدهم على تذوق الفنون بأشكالها.
5. تُعوِّد الطفل حسن الاستماع والانتباه، والاستمتاع بكل ما هو جميل
6. تعدُّ الأناشيد من وسائل التعليم المهمة، لما لها من آفاق واسعة في الموسيقا والمعرفة والخيال.
7. تحمل الأناشيد الدينية أفكارا ومفاهيما تنبع من العقيدة الإسلامية.
8. تساعد الطفل في التغلب على الخجل والتردد والانطواء وعيوب النطق، وتساعد على إخراج الأصوات من مخارجها الصحيحة.
9. تُعوِّد الطفل على الطاعة والصبر والالتزام، واحترام الآخرين، وتوجه سلوكيات الأطفال بالشكل السليم.
10. تُنَمّي الذوق الأدبي لدى الأطفال، بتقدير المعاني والأخيلة والأساليب الأدبية الجميلة، والكشف عن الموهوبين منهم.

ونحن قد لا نقدر أهمية النشيد في بعض الأحيان ولا " نعرف نفسية الأطفال عندما يحفظون هذه الأناشيد ويعودون بها إلى البيت، فإنهم ينشدونها في الطريق، وفي البيت، فيفرح الآباء ويسرون[274]

أنواع الأنانشيد :

إن أناشيد الأطفال الجيدة والناجحة في الوصول إلى الغايات والأهداف المرجوة، في إحداث تربية سلوكية قويمة، هي تلك التي تكون ممزوجة بالخبرات والتجارب والمعارف، للربط بين عواطف الأطفال وأفكارهم، حتى تثير فيهم صوراً شعورية، وانطباعات فنية واستجابات عاطفية، وبالتالي فإنه لا بد من تنوع الأناشيد في مختلف المواضيع والأفكار، إلا أن الأناشيد تتعدد تبعاً لأغراضها، حيث يصبح لكل موضوعٍ أناشيده التي تتحدث فيه، ومن أبرز هذه الأنواع:

أ– الأناشيد الدينية :

[273] الحسيني، خليل محمد سالم: دراسات في أدب الأطفال، ط1 ،رام الله، وزارة الثقافة الفلسطينية، 2001 ،ص 10

[274] المصدر السابق، ص28

وهي التي تهتم بتأصيل القيم الروحية في نفوس الأطفال، وإظهار ما يتعلق بالحقوق والواجبات والفروض الشرعية، والحرص على تعزيز الإيمان، بتأكيد عظمة الخالق وقدرته ووحدانيته، وتوصيلها لعقولهم بصورة سهلة ومبسطة، ومحاولة الإجابة عن أسئلتهم فيما يتعلق بوجود الخالق وصفاته وإمكانية مشاهدته، وكذلك الحديث عن سيرة الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم –وإبراز صفاته ومناقبه ومواقف أهله وصحبه، والتطرق إلى المناسبات الدينية التي تسهم في ترسيخ الإيمان وتعميقه في نفوس الأطفال، فضلاً عن تعريفهم بشؤون العقيدة وتعلم أركانها، وإظهار أثر السلوك الإيماني على الإنسان، مثل الصدق والأمانة والوفاء، وطاعة أولي الأمر الصالحين، والوالدين ومساعدة الآخرين"[275]

ومن الأمثلة على هذا النوع، نشيد للشاعر(محمد الهراوي)[276]، يقول:

الله جلَّ شأنه له الصفات الباقيهْ
ربُّ السَّماءِ، والأرا ضي والمياهِ الجاريه
وربُّكَّ الذي حَبا كَ نعمةً وعافيهْ
يسمع ما تقولُهُ في السِّرِّ والعلانيهْ
ويبصرُ النملةَ في جُنْحِ الليالي الداجيهْ
مُقْتَدِرٌ ذو رحمةٍ وآخذٌ بالناصيهْ
فَخَفْ من اللهِ الذي يَعْلَمُ كُلَّ خافيهْ

وتتابع الأناشيد الدينية في إظهار أهمية الطاعة الله، وضرورة الالتجاء إليه والانصياع لأوامره ونواهيه، لأن في ذلك الفوز العظيم، وبالتالي يحثهم على الصلاة التي تجسد علاقة العبد بخالقه، فينشد قائلاً

الصلاة الصلاة
فهي ظل الإله
نصركم في الحياة
أن تنالوا رضاه

ويمكن القول بأن في النشيد الديني والإنساني؛ الدعوة إلى الالتزام بحب الله وطاعته، وحب رسوله الكريم والتشوق إلى زيارته، وفضل الدين الإسلامي على العباد، وحثِّ الأطفال على كرم الأخلاق وفضائل القيم، وكذلك المثابرة

[275] ينظر: أبو معال، عبد الفتاح: دراسات في أناشيد الأطفال، ط1 ،عمان، دار النشر والتوزيع، 1986. ص 49.
[276] الهراوي، محمد: سمير الأطفال ج1 ،القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ط3، ص25.

على أداء الفرائض وضرورة الاهتمام بالقضايا الإنسانية، وتنمية العواطف الإيجابية نحوها، فضلاً عن ذكر المآثر الإنسانية والدينية لبعض الخلفاء، وصفة التسامح الديني التي كانت يتمتعون بها، إلى جانب عدلهم في الحكم ونزاهتهم. كتلك التي كانت تظهر واضحة في الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قول الشاعر[277]:

عمر وهل يخفى القمر ما كان ملكاً كالبشرْ

كان الملاك إلى الخلائق أرسلته يد القدرْ

متزهدا متقشفاً بالحزم والعدل اشتهر

متواضعا لا يزدهي لا يشمخرُّ إذا انتصر

وقد التفت بعض الشعراء المهتمين بشعر الأطفال، إلى هذا الجانب المهم في التربية الروحية والبناء النفسي، فكتبوا فيه قدر استطاعتهم، إيماناً منهم بضرورة الإسهام في بناء شخصية الطفل وتكوينها على الأسس السليمة، فتقدم اليعقوبي ليمتدح الدين الإسلامي، ويظهر فضله على الناس، لا سيما أنه دين الحكمة والموعظة والهداية والأخلاق، فردّد النشئ نشيده الذي يقول فيه:[278]

إن دين الإسلام دين قويم فيه للعالمين فضل عميم

حسب أبنائه الكرام نعيم وصراط في روضة مستقيم

سلكته الآباء والأبناء

دين رشد دعت إليه الأماني بلسان البيان والتبيان

فهو روح الإكرام والإحسان وحياة الفؤاد والجثمان

من تقاة تجلها الأتقياء

لذلك كان الأثر الروحي عميقا في نفوس الأطفال، من خلال بث روح التسامح بين الأديان السماوية، متوقفاً عند عمر بن الخطاب في عدله ونزاهة حكمه، متجاوزاً بذلك الفوارق الدينية، ومؤكداً حالة الأخوة بين أبناء الوطن الواحد، فيقول في مستهل

ب– الأناشيد الوطنية :

تثير هذه الأناشيد حماس الأطفال، وتبعث في نفوسهم روح التفاعل والدفاع عن الوطن، وتعميق الشعور بالانتماء إليه، وتحثهم كذلك على توثيق أواصر الارتباط بالأرض وإعمارها وحمايتها من الغرباء، "وتسعى أيضاً إلى استنهاض

[277] البيتجالي، اسكندر الخوري: المثل المنظوم، القدس، مطبعة بيت المقدس، لاط، 1980 ،ص 93.

[278] اليعقوبي، سليم أبو الإقبال: ديوان حسنات اليراع، القاهرة، مطبعة التقدم،ط1، 1970 ص 79.

الهمم بالتركيز على أمجاد الوطن وفضائله، والالتفات إلى تاريخه وبطولات أبنائه وتضحياتهم في سبيل عزّته ورفعته، والارتقاء به إلى منابر التقدم والحضارة والحرية،ومن الأمثلة عليه هذا النشيد للشاعر السوري فخري البارودي"[279]

انت ســوريا بلادي انت عنوان الفخامهْ

!كلُّ ما يأتيك يوماً طامعاً، يلقــى حِمامهْ

انت سوريا بلادٌ في مُحيا الأرضِ شــامهْ

لن تكوني لســوانا ولأعداك الندامهْ

بين سوريا وقلبي صلةٌ باتتْ غرامهْ

وطني روحي فداء لك من كلِّ ظُلامَهْ

!نحن في الحرب أسودْ ولدى السلم حَمامهْ

نطلبُ الموت لنحيا هل على هذا ملامهْ؟

أنت ســوريا بلادي انت عنوانُ الفخامهْ

النشيد الاجتماعي:

وتسعى إلى الارتقاء بالصفات الاجتماعية الحميدة، والتركيز على روح التعاون والتفاعل بين أفراد المجتمع، وتزويد الأطفال بالقيم التي تصقل شخصياتهم، وتنظم علاقاتهم مع الآخرين، وإبعادهم عن عنصر الاتكالية والخمول، وتشجيع مبدأ الاعتماد على النفس .كما وتدخل التراحم والتعاطف إلى نفوسهم، إضافة إلى ترويض الأطفال على كيفية الانخراط في الحياة العامة. "فأدب الأطفال يزود الفئة الموجه إليها بمقومات فهم أسباب السلوك الإنساني، ويتعرف الطفل عما يكمن وراء أشكال السلوك المختلفة من أسباب، وما يحركها من دوافع"[280]

ويقول الشاعر عيسى الناعوري في هذا[281]:

عَيْبٌ أن يكذب إنسان إذ إنَّ الكَذِبَ يُقبّحُهُ

لكن الصدق يُنَجّحُهُ

الطفل الصادق محبوب وبكل مكانٍ يُعْتبرُ

أمّا الكذّاب فَيُحْتَقَرُ

---

[279] نصرة، خالد: أحلى الأناشيد ط1 ،رام الله، مطبعة الوحدة، 1997 ،ص 17.

[280] عبد الفتاح، إسماعيل: أدب الأطفال في العالم المعاصر، مكتبة أنجلو، القاهرة، 1982 ص38.

[281] الناعوري، عيسى: الأغاريد، القدس، المطبعة العصرية،لاط، 1958 ،ص 19.

النشيد التعليمي:

تعد الأناشيد أحد الوسائل الحديثة للتعليم، "مما دعا المربين إلى اعتمادها وسيلة ناجحة في تثقيف الأطفال وتربيتهم، حيث يستطيع المربون أن يبثّوا في نفوس أطفالهم حب اللغة والمفاهيم والقيم النبيلة، والإقبال على تعلم قراءة النشيد وكتابته، لا سيما وأن الطفل قد يحفظ بعض الأناشيد والأغاني الملائمة لعمره قبل أن يتعلم القراءة والكتابة"[282]، فالطفل من خلال ترديده وتكراره لنشاط محبب إلى نفسه كالأناشيد، لا ينسى تلك المفاهيم التي تعلمها منه، حيث يعمد إلى ترديدها دائماً وكلما خلا إلى نفسه، " فالأناشيد تزوده بقناعة شخصية بكل كلمة وتجعله يحفظها ويرددها"[283]، حيث يساعد الطفل وينمي عنده مهارات اللغة، القراءة والكتابة والاستماع، وينمي لغته القومية من خلال أساليب ووسائل تربوية سهلة وبسيطة ترقى إلى مستوى تفكيره الصغير، ويهتم أيضاً بتزويده بعناصر المعرفة الضرورية من علمية ونظرية في مختلف الميادين، كما يشجع الطفل على حب المدرسة والإقبال على الدراسة، وبث روح الطموح العلمي بنفسه، والإسهام في بناء شخصيته بشكل يجعله يشارك في دفع المجتمع إلى مراكب الحضارة والتقدم والازدهار، وفي نشيد (مدرستي) للشاعر؛ مصطفى صادق الرافعي، الذي يخاطب فيه التلاميذ، ويحببهم بالعلم والمدرسة والعلم؛ يقول[284]:

مجداً مجداً مدرستي مدرستي مجداً مجداً
عن علمي عن تربيتي مدرستي حمداً حمداً

****

مِنْك سيعرفني زمني في الأبرار فتىً برّا
مِنْك سيأخذني وطني في الأحرار فتىً حُر

أما الشاعر (أحمد شوقي) فيدعو الأطفال إلى حب العلم، والتعليم ويحثهم على الإقبال إلى المدرسة، فيقول[285]:

أنا المدرسة اجعلني كأمٍّ، لا تَملْ عنّي
ولا تفزع كمأخوذٍ من البيت إلى السجن
أنا المصباح للفكرِ أنا المفتاحُ للذِّهنِ

---

[282] فرج، أميرة، وآخرون: دليل المعلم في التربية الموسيقية، ط2، القاهرة 1983 ،ص 58.
[283] المصدر السابق، ص88
[284] البدري، مصطفى نعمان: أغاريد الرافعي، بغداد، الدار الوطنية،ط1، 1980 ،ص 56.
[285] شوقي، أحمد: الشوقيات ج4 ،بيروت، دار العودة، لاط، 1988 ،ص 19 6.

أنا الباب إلى المجدِ تعال أُدخلْ على اليُمنِ

كما تسعى هذه الأناشيد إلى تنمية ملكة التأمل والملاحظة، فضلاً عن إبراز فوائد الطبيعة وفضائلها على الإنسان، وقدرة الخالق في خلقها، وأهميتها في توفير وسائل الحياة وثرواتها، وبالتالي ضرورة الحفاظ عليها وعدم العبث بها، لإفساد جمالها ومحاسنها. ومن ذلك مخاطبة الشاعر العراقي (معروف الرصافي) عقول الصغار، وعواطفهم في مقطوعة له يعمق فيهم من خلالها الإيمان بقدرة الله ونوازع الحب الجمال

أنظر لتلك الشجرة ذات الغصون النضرةْ

كيف نمت من حبة وكيف صارت شجرةْ

وانظر إلى الشمس التي جذوتها مستعرةْ

- **الأناشيد الطفولية عند العرب**

لقد انتهج العرب قديماً الأصول التربوية التي تصقل شخصيات أطفالهم، وتهذب نفوسهم، وترفع من شأنهم، وذلك بأسلوب مفعم بالفرح والمتعة التي تسري عنهم، وتحقق الهدف المنشود في نفوس صغارهم، فارتجلوا لهم شعراً وأناشيد تسهم في تربيتهم، وتعبر عن أمانيهم بهم، وارتجزوا المقطوعات التي تختلط فيها الموسيقا بالغناء، ليمنحوا النشوة والبهجة لأطفالهم، ويوفروا لهم ما يستطيعون من السكينة والهدوء.

ومن أجمل الأناشيد التي بلغت الأم بها ذروة الرقة والعاطفة والحنان، هذه الأنشودة لامرأة من الأعراب، كانت ترقّص ولدها وتقول[286] :

يا حبذا ريح الولدْ

ريح الخزامى في البلدْ

أ هكذا كلُّ ولدْ

أم لم يلد مثلي أحدْ؟

وقد اهتم العرب بالاناشيد، "لأن الشعر أسهل للحفظ والتناقل، وأطرب للنفس وأزكى، مما أذكى اهتمامهم بشعر الأطفال، فهم يغنون لهم بشعر جميل منذ مرحلة المهد لتنويمهم أو مداعبتهم، وقد جاء في كتب بعض الأقدمين ما يفيد بأهمية الشعر وضرورة رواية الأطفال له، بعد اختيار المناسب لأعمارهم والمؤثر في تربيتهم"[287]

[286] الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح: المستطرف في كل فن مستظرف ج2 ،الطبعة الأخيرة، دار إحياء التراث العربي، لا.ت، ص12.

[287] أبو سعد، أحمد: أغاني ترقيص الأطفال عند العرب، ط1 ،بيروت، دار العلم للملايين، 1974، ص10.

وقد روي عن فاطمة بنت نعجة الخزاعية، فكانت ترقّص ولدها، وتبث في مسامعه الخصال الجميلة فتقول منشدة:

إن يزيد خير شبان العربْ

أحلمهم عند الرضا وفي الغضبْ

يبدر بالبذل وإن سيل وهبْ

تفديه نفسي ثم أمي وأبْ

وأسرتي كلهم من العطبْ[288]

متوسمة في ابنها أن يكون خير الناس، في القوة والشجاعة، والحلم، والصبر والكرم، والصفات الجليلة التي تحب أن يكون ولدها عليها، وتقدمه على غيره من الشبان.

إن مشاعر الأبوة الصادقة والعاطفة المتأججة نحو الأبناء، كانت أحد الحوافز التي أسهمت بتدفق الفيض الشعري لديهم، تلك الدوافع القادرة على تزويد الفرد وإمداده بروافد غنية تندفع فيها قدراته ومواهبه الفنية، فكانوا كثيراً ما يظهرون حبهم الشديد، وإعجابهم الكبير بهم من خلال النشيد والغناء، وكانوا كثيراً ما يتمنون لهم المقامات الرفيعة والقوة والسيادة. وكان العرب يتوسمون بأولادهم خير القبيلة والمجتمع والإنسانية، وحسن الأخلاق والعادات الحميدة، ولم يغفل القرآن الإشارة إلى ذلك عند البشر جميعاً وليس عند العرب وحدهم.

كما روي عن عبد المطلب بن هاشم جد الرسول –عليه الصلاة والسلام– أنه رقَّص العباس، وكان يتوسم فيه الخير فيقول ما يتمناه بهذا الطفل الصغير من سقاية، للحاج وإطعام الناس وإغاثتهم:

ظنّي بعباسٍ حبيبي إنْ كـبُرْ

أن يَمْنَعَ القوم إذا ضـاع الدبر

وينزعُ السَّـجْلَ إذا اليومُ اقمطرّ

ويسقي الحاج إذا الحـاج كثر

وينحرُ الكَوْمـاءَ في اليوم الحصر

ويكشف الكرب إذا ما الخطب

[288] الأندلسي، أحمد بن عبد ربه: العقد الفريد ط1 ،بيروت، ج1 ،دار الكتب العالمية، 1983 ،ص 63.

وطالما ردد العربي في معرض حديثه عن الأبوة والبنوة أن "الأولاد هم الأكباد، والولد ريح من ريح الجنة، ، ولقد كان من مظاهر حب العرب لأبنائهم، أنهم كرهوا أن ينام الطفل باكياً، وحبذوا تدليله وترقيصه، حتى ينعم في نوم"[289]

"فالأناشيد تملأ النفس بهجة وفرحاً، وهي أقوى العناصر تأثيراً في النفس، حيث تدرك بالإحساس، وتساعد على مخاطبة العواطف وملامستها، وأغاني الأطفال لها إيقاعاتها التي تستمدها من الأوزان والقوافي والكلمات"[290]، ومن خلالها يستطيع الطفل أن يمارس حقه في التعبير عن نفسه في حالات الفرح والحزن والغضب والخوف والاطمئنان، إذ إن الأناشيد هي أحد الأنشطة التي يحصل بها الأطفال على السعادة، أو يحققون من خلالها بعض رغباتهم وحاجاتهم النفسية.

وهو الذي يوجه مسلكيات الأفراد وممارساتهم، ويقودهم إلى الطريق السليم، الحكمة والموعظة والمثل، وينمي فيهم مواطن الإحساس بالمسؤولية، إلى جانب تهذيب نفوسهم وتجنيبهم مواقف الضعف والعجز والخطر، وكذلك تسعى إلى تنمية قدراتهم في التفريق بين الخطأ والصواب، وإدراك الدور الذي يجب أن يقوم به الفرد في مجتمعه للحفاظ على تقدمه، والإسهام في بنائه ورقيه، وإثراء الأطفال بالمزايا الإنسانية التي تجعل منهم النواة الصالحة لإقامة المجتمع القوي المتين، القائم على العلم والمعرفة، وفي هذا التعبير الجميل يطلق الشاعر الهراوي صوته في نشيد له بعنوان (الهدية)، فيقول[291]:

تَقَبَّل الهديهْ من حَسَنِ الطويَهْ
وعفَّ عنها من يدٍ سيِّئةٍ دنيّهْ
فرُبَّ معطٍ حاجةً يمنُّ بالعطيه
وأنت إن أعْطيتَها
فباليدِ النقيَّه

المبحث الثاني: المعايير التي يجب توافرها في أناشيد الأطفال الدينية :

1. المضمون:

[289] المصدر السابق، ص 101
[290] حلاوة، محمد السيد: مدخل إلى أدب الأطفال، الإسكندرية، مؤسسة حورس 2003.ص 2
[291] الهراوي، محمد: سمير الأطفال، مصدر سابق، ج3 ،ص 15.

حيث يفترض أن يكون موضوع النشيد مرتبطاً بواقع الطفل وبيئته، وما يحيط بها من مظاهر طبيعية واجتماعية وإنسانية، بالإضافة إلى قضاياه القومية والوطنية، وما يتعلق بالإنسان والطير والحيوان، إلى جانب الموضوعات التي تتصل بحياته الشخصية مثل، احترام الوالدين والوفاء لهما، وتعميق القيم الروحية والمثل الإنسانية العليا ولابد أن يحمل المضمون أفكاراً تزود الأطفال بالتجارب والخبرات، وتقربهم من الواقع الذي يعيشونه ، بحيث يستطيع الطفل إدراكه ومعرفة ما يدور فيه، حيث "يميل الأطفال إلى تلك الموضوعات التي تتصل بحياتهم اليومية وبواقعهم الطفولي وترتبط بأحداث وأشياء مألوفة لهم، وتساعدهم على التكيف مع الحياة والظروف التي يمرون بها، حيث الأطفال ذو عقلية معينة، وإمكانيات نفسية ووجدانية خاصة، وتجارب وخبرات محدودة، فأدب الأطفال هو التعبير الأدبي الجميل المؤثر في إيحاءاته ودلالاته، والذي يستلهم قيم الإسلام ومبادئه وعقيدته"[292].

ولعله في المضمون ما يمكن أن يُبرز الأهمية التي يجب أن تتصف بها لغة النشيد وما تحتوي عليه من معانٍ وأفكار ومعجم لغوي، فضلاً عن السهولة والوضوح، ودراسة التكرار اللفظي الذي يلاحظ في بعض الأناشيد، وما له من تأثير معنوي على نفس الطفل المتلق

2. اللغـة:

لغة النشيد هي ذاتها لغة الشعر، لكنها تمتاز عنها بنمط خاص من الصياغة؛ لأنها موجهة إلى فئة الأطفال من المجتمع، واللغة العربية بطبيعتها لغة شاعرية، وهي من أكثر اللغات اهتماماً بالإيقاع والنغم، وبالتالي تتفوق على غيرها في الموسيقا والغناء، ومن ثم أداء المعنى من خلال التناسق والترابط اللذين يجمعان عباراتها، ويطبعان أسلوبها بالحس والجمال .غير أن معرفة الأطفال بلغتهم لا تكون واسعة، ومخزونهم الثقافي منها ما يزال قليلاً، علماً بأن الكلمة تعدُّ من أهم ظواهر فن القول والكلام الذي يعتمد عليها في مستواه التعبيري،" فاللغة هي الوسيلة الحيوية والفعالة التي تعين الطفل في التعبير عن رغباته"[293]

ويشترط في كلمات النشيد أن تكون مما يتضمنه قاموس الطفل اللغوي والإدراكي، بحيث تكون ذات انسجام وترابط مع عمره وميوله، إلى جانب البساطة والسهولة والوضوح، لتكون قريبة من لغة الحديث اليومي، وفي حدود المخزون اللغوي للطفل، بالإضافة إلى تنوعها الذي يحتوي معانٍ تربوية هادفة، إذ لا بد من تلاؤم الألفاظ الواردة في النشيد مع فهم الأطفال.

[292] عبد الرحيم، عبد المجيد: مبادئ التربية وطرق التدريس ط2 ،القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1970، ص75

[293] عطية، نوال محمد: علم النفس اللغوي، ط2 ،القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1982، ص 2

ومن الأمثلة الحية على الأهمية البالغة للكلمة في النشيد، هذه الكلمات الربانية التي تؤكد للأطفال سماحة الدين الإسلامي، وتحثهم فيها على الأخذ بتعاليمه السمحة، وذلك في لغة شعرية مرهفة الإحساس، تتميز بالخفة والبساطة والسهولة اللفظية، لتعبق فيها

إن دين الإسلام دين قويم فيه للعالمين فضل عميم

حسب أبنائه الكرام نعيم وصراط في روضة مستقيم

سلكته الآباء والأبناء

دين رشد دعت إليه الأماني بلسان البيان والتبيان

فهو روح الإكرام والإحسان وحياة الفؤاد والجثمان

من تقاة تجلها الأتقياء[294]

3. العبارة:

يجب أن تكون عبارات الأناشيد واضحة في تراكيبها اللغوية، ومترابطة في أسلوبها، واضحة الأفكار، إلى جانب جمال أسلوبها وقوة صياغتها التي تتمثل في المثيرات التي تنبه مشاعر الطفل وتحرك وعيه وتنمّي خيالاته، فبُعدها عن الحشو والتعقيد يفتح آفاق الانطلاق الرحبة أمام الصغار،وأن تكون لغة النشيد لغة عربية فصحى وبسيطة، للحفاظ على المستوى اللغوي لدى الطفل وبالتالي فإن "الصياغة الشعرية يرتجى فيها أن تخاطب الطفل باعتباره كائناً إنسانياً متكاملاً وله ذوقه الحي"[295]

كما ينبغي أن يشيع فيها الإيقاع والموسيقى، اعتماداً على الأوزان والبحور الشعرية القصيرة والصافية في أغلب الأحوال، " فامتزاج الإيقاع بالصيغة الشعرية الجيدة المناسبة لمستوى الطفل لغوياً وفكرياً، يعطي الشعر إمكانية الاستحواذ على وجدان الطفل وتنمية التذوق الفني والقدرة على التخيل"[296]

ولعل أوضح تعبير عن هذا التوجه، تلك المناهج والمقررات الدراسية التي تحمل بين صفحاتها أناشيد تبث في نفوس الصغار المثل النبيلة والقيم الأخلاقية الحميدة، منها على سبيل المثال ما يحتوي مجموعة من الأشعار والأناشيد الوصفية والمعرفية، وتلك التي تشجع الصغار على حب المدرسة، وطاعة الله واحترام الوالدين، ومن جانب آخر

---

[294] اليعقوبي، سليم أبو الإقبال: ديوان حسنات اليراع، القاهرة، مطبعة التقدم، 1980، ط2، ص 79.

[295] رجب، مصطفى: بين الفن والتربية، مجلة التربية، القطرية، ع 128 ،آذار 1999 اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، ص 200.

[296] ال مصدر سابق، ص: 120

تعزيز القيم الروحية التي لا بد أن يتغذى بها الأطفال منذ الصغر، ويمكن الإشارة إلى نشيد محبة الوالدين الذي يقول فيه الشاعر[297]:

ما رضاءُ الله إلاّ في رضاء الوالدين

ما بقاء الكونِ إلاّ بحنان الأبوين

****

أَبَوا الإنْسان بعد الله أوْلى بالمحبة

كل من يُغضبُ أُمّاً أو أَباً يُغضبُ ربّهْ[298]

حيث يستهل تأكيده على رضاء الله على الإنسان بالنفي والإستثناء في الجملة (ما رضاءُ الله إلاّ في رضاء الوالدين) وكأنه يحاول الجمع بين رضاء الله ورضاء الوالدين، مكرراً المعنى في البيت الثاني **ما بقاء الكون إلاّ بحنان الأبوين** تأكيداً على أهمية الوالدين والمرتبة التي وضعها الله لهما، مؤكدا المعنى بالاستثناء المرتبط بالنفي (ما بقاء الكون إلا....)، توثيقاً للصلة بين الأبناء والآباء، مشيرا إلى أن غضب الله من غضب الوالدين، ورضا الله من رضاهما.

الخاتمة

1. تبقى الطفولة في كل الأزمنة والأمكنة، هي القبلة الأولى التي تتجه إليها كل الجهود التنموية،
2. تقاس حضارات الأمم على أساس ما تخصصه للأطفال من وسائل التعليم والتثقيف، والأمة التي تتخلف عن هذا المضمار ستجد نفسها وحيدة في ذيل القائمة
3. الأناشيد هي لغة الشعر، لكنها تمتاز عنها بنمط خاص من الصياغة؛ لأنها موجهة إلى فئة الأطفال من المجتمع، واللغة العربية بطبيعتها لغة شاعرية، لذلك ينبغي لهذه اللغة الشاعرية أن تقف على قيم دينية وأخلاقية
4. تنمي الأناشيد الدينية؛ الخلق الحسن لدى الاطفال، بتلقينهم القيم الإسلامية النبيلة، فتصقل أذواقهم وتنمي فطرتهم.
5. تعكس الأناشيد العادات و التقاليد و قواعد السلوك و القيم الأخلاقية و الفضائل.
6. من الحقائق التي لا جدال فيها، أن التعليم الذي يتلقاه الطفل في مرحلة الطفولة هو ما يبنيه طوال حياته.
7. للأناشيد الدينية دور كبير في بناء مستقبل ناجح للطفل .

---

[297] عبد الهادي، راضي، وآخرون، الروضة للصفين الثاني والثالث الابتدائيين ط3 ،القدس، مكتبة الأندلس، 1945 ،ص280.

[298] عبد الهادي، راضي، وأحمد خليفة، ومحمد العدناني، ووهيب البيطار: الروضة للصفين الثاني والثالث الابتدائيين ط3 ،القدس، مكتبة الأندلس، 1945 ،ص280.

8. تحرك الأناشيد الدينية عقول الأطفال، ووجدانهم ومشاعرهم وتقوم بدور فاعل في بناء شخصيتهم على أسس سليمة.

التوصيات

- توصي الباحثة بضرورة تفعيل دور الأناشيد في العملية التعليمية، لما لها من أثر ايجابي (وجداني ومعرفي) يؤدي إلى تحسين أداء الأطفال بصفة عامة.
- ضرورة الاهتمام باستخدام إستراتيجيات وأنشطة تنمية الذكاءات المتعددة لدى الأطفال بما يسهم في تنمية ذكاء القيم.
- اختيار الأغاني التي تناسب الأطفال ليستفيدوا منها في حياتهم كلها.
- تنمية ميول الطفل نحو المواد المختلفة.

المصادر والمراجع

الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح: المستطرف في كل فن مستظرف ج2،الطبعة الأخيرة، دار إحياء التراث العربي، لا.ت.

الأندلسي، أحمد بن عبد ربه: العقد الفريد ط1 ،بيروت، ج1 ،دار الكتب العالمية، 1983 ..

أنيس، إبراهيم: موسيقى الشعر ط5، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية. 1978

أنيس، إبراهيم ورفاقه: المعجم الوسيط، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، 1972

البدري، مصطفى نعمان: أغاريد الرافعي، بغداد، الدار الوطنية، ط1، 1980

البيتجالي، اسكندر الخوري: المثل المنظوم، القدس، مطبعة بيت المقدس، لاط، 1980.

الحسيني، خليل محمد سالم: دراسات في أدب الأطفال، ط1 ،رام الله، وزارة الثقافة الفلسطينية، 2001

حلاوة، محمد السيد: مدخل إلى أدب الأطفال، الإسكندرية، مؤسسة حورس 2003.ص

رجب، مصطفى: بين الفن والتربية، مجلة التربية، القطرية، ع 128 ،آذار 1999 اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، ص 200

أبو سعد، أحمد: أغاني ترقيص الأطفال عند العرب، ط1 ،بيروت، دار العلم للملايين.

شوقي، أحمد: الشوقيات ج4 ،بيروت، دار العودة، لاط، 1988.

عبد الرحيم، عبد المجيد: مبادئ التربية وطرق التدريس ط2 ،القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1970.

عبد الفتاح، إسماعيل: أدب الأطفال في العالم المعاصر، مكتبة أنجلو، القاهرة، 1982

عبد الهادي، راضي، وآخرون، الروضة للصفين الثاني والثالث الابتدائيين ط3 ،القدس، مكتبة الأندلس .

عطية، نوال محمد: علم النفس اللغوي، ط2 ،القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1982.

فرج، أميرة، وآخرون: دليل المعلم في التربية الموسيقية، ط2، القاهرة.

أبو معال، عبد الفتاح: دراسات في أناشيد الأطفال، ط1 ،عمان، دار النشر والتوزيع، 1986..

ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، دار صادر بيروت، ط3، لاس

الناعوري، عيسى: الأغاريد، القدس، المطبعة العصرية،لاط، 1958 .

نصرة، خالد: أحلى الأناشيد ط1 ،رام الله، مطبعة الوحدة، 1997

الهراوي، محمد: سمير الأطفال ج1 ،القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ط3، 1985

وهبه، مجدي وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، بيروت، دار صادر، 1984

اليعقوبي، سليم أبو الإقبال: ديوان حسنات اليراع، القاهرة، مطبعة التقدم، ط1، 1990

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

د/مشطر حسين

جامعة 8ماي 1945 قالمة

الايميل/machtarhocine@yahoo.fr

mechtar.hocine@univ-guelma.dz

الهاتف/0663593478/0778861043

عنوان المقال/ التحديات التي تواجه الجامعة الجزائرية و مظاهر عولمة البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي.

الملخص: هذا المقال يركز على ما يعرف **بالتقاليد العريقة للعولمة الأكاديمية** التي أصبحت واقعا،تجاوز بكل مكوناته الحدود الجغرافية والهويات الاثنية المميزة لمختلف بلدان العالم،فالتيار الجارف للعولمة وما واكبه من انفجار في المعارف وتجزيء التخصصات التقليدية المعروفة بتصنيفاتها إلي نظم ابستمولوجية غير منتهية يتطلب منا إبراز أهم مظاهر عولمة البحث الأكاديمي في مؤسسات التعليم العالي عامة والتحديات التي تواجه الجامعة الجزائرية خاصة.

الكلمات المفتاحية:العولمة التعليمية،نماذج التنظيم الجامعي، التحديات التي تواجه الجامعة الجزائرية ،ترتيب الجامعات.

مقدمة: : إن التحدى الذي تفرضه العولمة على مؤسسات التعليم العالي يحتم على هذه الأخيرة أن تدخل في صيغة تعاقدية تفاعلية مع العولمة لان تأمين الحق في التربية والتعليم والتكوين للجميع أصبح شرطا لازما للعيش في عالم اليوم ،وعلى مؤسسات التعليم العالي أن ترفع المنافسة راضية او مجبرة من خلال وضعية تتجاوز فيها بالإضافة إلى مهامها التقليدية:

-الاستجابة لضرورات التكوين مدى الحياة عبر التكوين المستمر.

-تطوير البحث والابتكار لاستيعاب التكنولوجيا الحديثة والمشاركة في دورة إنتاجها وتقدمها.

ولن يحقق التعليم العالي هذا الأمر إلا بمؤسسات فاعلة تتبنى مبادئ التنافسية وتؤمن بالجودة نظريا وتطبيقيا.

أولا-عن مفهوم العولمة التعليمية:

تعتبر المؤسسات التربوية حسب" دوركايهم Durkheim" صورة مصغرة للمجتمع الكبير الذي أنتجها"وهي بذلك تحمل خصائصه وسماته الأساسية،وبالتالي فان وظائف هذه الأنظمة لا تخرج عن كونها أداة المجتمع في الاستمرار والديمومة وفقا لقوانين وجودها الخاصة"[1]

والجامعة كتنظيم رسمى تشكل الأداة الرئيسية لعملية التنشئة الاجتماعية من خلال مقرراتها التي تعتبر مصدرا لقيم جديدة تخصها كمؤسسة اجتماعية لها وظائف وطرق تسيير محددة وآليات عمل نمطية تتضح أكثر بالنظر إليها كمنتجة للأفكار والمعارف ونماذج السلوك[2]

إلا أنها ليست بمعزل عما يحدث من تغيرات في العالم والعلم فقد تأثرت كباق المؤسسات الاجتماعية بحيثيات العولمة،حيث أصبح واضحا اختراق العولمة للتعليم كحقل تربوي بشكل عام وللتعليم الجامعي بشكل خاص ،حيث أشار "جاك ديلور j.Delors"1995 في تقريره لليونيسكو حول مستقبل التربية في العالم إلى هذا المنعرج الحضاري بقوله"إن التركيبة الاقتصادية العالمية ستنتقل مرحليا وبصفة تدريجية من المثال الصناعي الذي ساد القرنين الماضيين إلى التركيبة المعرفية والإنتاج العلمي خلال القرن الحالى" [3]

والصيغة الجديدة للتركيبة المعرفية تمتاز بثورة تكنولوجية ومعلوماتية واتصالية هائلة،أدت إلى اهتزاز المركزية التربوية وسقوط النماذج التعليمية التقليدية بصورة مروعة،وفي ظل هذه التأثيرات التي تفرضها العولمة يجري الاعتقاد بأن الأنظمة التربوية التقليدية قد تختفي كلية على إيقاع هذه التحولات النوعية العميقة،التي تشهدها المعرفة الإنسانية،وتلك التي تفرضها التقنيات التربوية والمعرفية الجديدة في مختلف الميادين [4]

ويتجلي التأثير الواضح للعولمة على مؤسسات التعليم العالي من خلال فرضه نماذج متغيرة للتنظيم الجامعي تم توارثها عن القوى الاستعمارية العظمى تحدد الإطار العام للبحث وفق خصوصية كل نموذج كما يلي:

-***النموذج النابليوني***: وهو شديد التمركز،و هو خاص بدول جنوب أوروبا بما فيها دول المغرب العربي باستثناء ليبيا،حيث تستعمل الدولة الجامعة"كأداة للحداثة عبر مراقبة مشددة لتمويل المؤسسات الجامعية وتعيين مسئوليها،وعبر تشريع يضمن توزيعا عادلا للموارد الوطنية على صعيد البلاد كلها"[5].

- **النموذج الهامبولدي**: وهو نسبة الي "ولهلم فان هامبولدت Wilhelm van Humboldt احد مؤسسي جامعة برلين" وهذا النموذج يخص ألمانيا ودول شمال أوروبا،وهو يجمع بين البحث العلمى والتعليم العالى،ويفوض للسلطات العمومية الجهوية أو الفدرالية ضمان الاستقلال الذاتى للتعليم العالي والبحث العلمي كشرط ضروري لجودة المعرفة.

-**النموذج البريطاني**:وهو يرمى إلى نفس هدف النموذج الهمبولدي وخاصة فكرة الاستقلال الذاتي مع تفويض توزيع الموارد المالية العمومية لمجموعة الجامعات.

-**النموذج الأمريكي الشمالي**: يتميز النموذج الأمريكي عن مثيليه الأوروبيين بالتركيز على الاستقلال الذاتي للتنظيم والتمويل"مبدأ المعرفة المفيدة" إضافة إلى تنمية علاقات وثيقة مع الاقتصاد [6]،وفق مبدأ المعايير والمواصفات(*)المطلوب توافرها.

فالنظام الجامعي لا مركزي ومؤسسات التعليم العالي تحضى باستقلالية واسعة مما يجعلها مرنة جدا(استقلالية واسعة في تنظيم البرامج واختيار الطرق التعليمية وتوظيف الأساتذة)[7]

ثانيا-التحديات التي تواجه الجامعة الجزائرية خاصة و التعليم العالي عامة :

إن الجامعة الجزائرية كغيرها من جامعات العالم شهدت قفزة كمية كبيرة من حيث الزيادة في الهياكل البداغوجية والتعداد والتمويل أو ما يعرف بالشروط الفيزيقية للجودة ،كما لا يمكن إغفال جانب التطور الملحوظ في الشق النوعي للبحث العلمى الجامعي،غير أن هذا لا يمنع من تعداد أهم التحديات المعولمة التى تواجه التعليم العالي عامة والجامعة الجزائرية خاصة كما يلي.

-***تكثيف التعداد في التعليم العالي:*** إن الإقبال على مزاولة التعليم العالي يضمن تحسين مستوى العيش، في البلدان المتطورة وبالأخص في البلدان النامية، وكنتيجة مباشرة لهذا التوجه يلاحظ

(*)يستخدم مصطلح **المعايير والمواصفات** **les normes et caractéristique** المشتق أصلا من المجال الصناعي والإنتاجي في المجال الخدمي وخاصة التربوي والتعليمي بشكل كبير ،لان الجودة في التعليم تتطلب استيفاء مجموعة من المعايير والمواصفات الشاملة لكي توصف العملية التعليمية التعلمية بالجودة.

كثافة عدد طالبيه بشكل مطرد، ففي سنة 2007 كان هناك 2.8 مليون طالب متحرك على المستوى الدولي مقابل 1.8 مليون سنة 1999 وهذه الأعداد مقبلة على التصاعد مستقبلا [8] .

كما يلاحظ الطموحات التي يعبر عنها مسئولي التعليم العالي في الجزائر ببلوغ تعداد مليون طالب مع مطلع 2017-2018 فالسوق الكلى للطلبة بدافع البحث عن التأهيل والتكوين العالي على المستوى الوطنى دفع الدولة إلى تخطيط سياسات واستراتيجيات تنافسية لتنمية جاذبية مؤسساتها لهؤلاء الطلبة،وفي هذا المجال يمكننا التأكيد على الرهان الجيوسياسي الهام للتعليم العالي في تكوين نخب عالمية[9].

والذى يصبح في بعض الأحيان ذا طابع انتقائي لأحسن الكفاءات،مما احدث عجزا في بعض الأنظمة للتكفل بهذه الطلبات،وهذا يوجب إعادة النظر في التنظيم،وفي كيفية التعامل وتسيير الحجم المتزايد لطالبي التعليم العالي حتى يتم ضمان مستويات نوعية ذات جودة مقبولة[10]

-***تدفق المعرفة وتنويع التعليم والتكوين:***إن مجتمعات المعرفة أدت إلى إعادة تقسيم عالمي للشغل والمهن لم يعد بإمكان التكوين الكلاسيكي في الجامعات أن يستجيب لها،هذا المطلب الجديد جعل مؤسسات التعليم العالى تقترح أنظمة إدماجية وبتخصصات متنوعة وبجودة عالية للتربية والتكوين من شأنها أن تلبى حاجيات عالم الشغل،كما أدى انتشار تكنولوجيا المعلومات والاتصال إلى نشوء جامعات مقاولاتية ذات طبيعة تجارية افتراضية،وهذا ما يجعل التعليم العالي التقليدي موضع تساؤل،ففي سنة 1997 تنبأ "بيتر دروكر drucker" بأن(مؤسسات التعليم التقليدي التي نعرفها اليوم ستصبح في المستقبل القريب في عداد بقايا الماضي،وستعوض بعملية تعلم مشخصة تقوم بها الآلات)[11]

-**بطالة خرجي التعليم العالي:**بطالة خريجي التعليم العالي ظاهرة عالمية حدتها تختلف من بلد إلى بلد آخر غير أن الظاهرة عالمية،هذا المشكل يشهد أولا على صعوبة وضع توافق بين التكوين والتشغيل،غير أن في الواقع المسألة أكثر تعقيدا،فاللجوء إلى تحقيق ضمان الجودة يعتبر وسيلة فعالة يمكنها تقليص حدة الظاهرة،لأن العملية ذاتها و الأدوات التى تستعملها تمكن من ترشيد مسارات إحداث تكوين وتشخيص الحاجيات،كما أنها تحث إلى أكثر حوكمة بين مؤسسات التعليم وأهم المستعملين،من ناحية أخرى فان ضمان الجودة يضع آليات متابعة مستقبل خرجي الجامعات وتطور نتائج التعليم والتقييم الاستراتيجي للتكوين سواء كان في إطار التقييم الذاتي المنجز من طرف المؤسسات نفسها او من طرف هيئات تقييم خارجي[12]

-***العولمة،التدويل وفتح التعليم العالي على القطاع الخاص:***مع ظهور العولمة بكافة أبعادها أصبح التعليم العالي ملكا تجاريا على الصعيد العالمى،وفي نفس السياق ومع فتح الأسواق،تم فتح قطاع التعليم العالي للقطاع الخاص،وأصبحت الحكومات تواجه نوعا جديدا من الممولين يسعى إلى تحقيق أرباح،وتحولت بعض الجامعات الخاصة إلى "مصانع للشهادات" انطلاقا من

مبدأ المناهج المندمجة العابرة للحدود وهذا ما يطرح مشاكل جديدة في مجال التقنين والاعتراف ومعادلة الشهادات،لهذا فان ضمان الجودة والتقييم أصبحا أكثر من ضرورة[13].

ثالثا–مظاهر عولمة البحث العلمي ومؤسسات التعليم العالي(*):

إن الجامعة كما يدل على ذلك اسمها ذات مضمون عالمى أو في جوهرها عالمية،وهى بالتالي ذات صلة قائمة وثيقة بمفهوم العولمة ،وقد كانت جامعات أوروبا في عصر النهضة،وسابقتها في العصر الإسلامي تمثل في ذلك الزمان بؤرا حقيقية للتعدد الثقافي،حيث عملت الجامعات على تشجيع تبادل المعارف والأفكار لدرجة أن بعض أعيان القرون الوسطي العاملين بالجامعات كانوا يمنحون وضعا عالميا كالذي يتمتع به في يومنا هذا العاملون في هيئة الأمم المتحدة.

أما بالنسبة للطلبة ففكرة الحركية،لا تعد شيئا جديدا،فهذا "ايراسموسErasmus"(**)المفكر الألماني في القرن السادس عشر كان لا يحس بالغربة في أى جامعة من جامعات أوروبا،بل يحكى أن طلبة بريطانيين،عندما استبعدوا من جامعة باريس بسبب سلوكهم،عادوا إلى بلدهم و أسسوا جامعة "اوكسفوردoxford" [14].

وفى العصر الحالي فان من أبرز ما يترتب على العولمة هو أن المنافسة الدولية تكتسب لا محالة في السوق ،ولكنها تكتسب كذلك وربما أكثر من خلال التمكن من المعرفة، ولهذا فان عولمة السوق تتطور لتشمل كل البلدان وكل الأنشطة الإنسانية ففي مجال التعليم العالي قد يفضى مثل هذا التطور إلي تأسيس نموذج معياري للتعليم العالي،يجعل الدولة تنمحي تماما

لصالح السوق فهو الذى ينظم مسالك الدراسات والتكوينات ومن داخل هذا النظام تعمل الجامعات كمقاولات تبحث عن"زبناء قادرين على أداء رسوم التسجيل" [15]

لهم الإمكانيات المادية، كيفما كانت جنسياتهم، وبالتالي تدخل هذه الجامعات في منافسة شديدة فيما بينها على المستوى العالمي.

ولعل من ابرز مظاهر عولمة البحث العلمي و مؤسسات التعليم العالي ما يلي:

–ظهور وكالات تقوم بترتيب الجامعات وفق مجموعة من المعايير.

(*) إن الالتقاء المباشر بين العلم والسوق الذي يسمح به اقتصاد المعرفة،يجعل الجامعات مرتبطة برهانات تجارية بدرجة غير معروفة قبل اليوم،ففي الولايات المتحدة الامريكية احدث قانون"bay dole"لسنة 1980 الذي يسمح للجامعات والأساتذة الباحثين بوضع براءات الاختراع وجني عائداتها،في ميدان علوم الحياة على الخصوص تغيرات عميقة بين العلم والسوق.

(**) ونسبة إلي "ايراسموس" تم إنشاء برنامج ممول من الاتحاد الأوروبي يهدف إلي تقوية التعاون الأوروبي والروابط الدولية في ميدان التعليم العالي عبر شهادات الماستر والدكتوراه،والسماح لطلاب العالم بأسره لإجراء دراساتهم ،اقله في مؤسستين للتعليم العالي الاروبي..

– الإهمال التدريجي للبحوث الأساسية،والتركيز على البحوث التطبيقية ذات الصلة النفعية البراقماتية.

–التنافسية من اجل جذب الطلبة الدوليين.

–مجمعات التعليم العالي.

–التعليم العالي العابر للحدود.

–التكوين الالكتروني.

1.3–معايير الترتيب للجامعات بين العالمية و الجهوية والمحلية:

إن ما تقيسه معاهد ترتيب الجامعات عموما هو الامتياز الأكاديمي والإنتاجية العلمية والسمعة الدولية،أما العوامل المتصلة بالمهام المختلفة الأخرى للجامعة،كدرجة الاستجابة للمتطلبات المحلية او إدماج الخرجين او حجم التعاقدات البحثية وعائدات براءة الاختراع،فلا تدخل بصفة مباشرة في ذلك القياس.

إذا أضفنا إلى ذلك مسائل أخرى كسيطرة لغة وحيدة للنشر ومجموعة من المجلات في اغلبها أمريكية او بريطانية مثل natur، فإننا نصل إلى أن التفوق البعيد لجامعات أمريكا الشمالية و أوروبا الغربية يبين مدى هيمنة التقليد الغربي على العالم الجامعي.

لكن بروز 5 إلي 6 جامعات أسيوية في ترتيب المائة جامعة،الذى تصدره مجلة التايم ملحق التعليم العالي،يفيد أن هناك نوعا من التزحزح نحو الجامعات الأسيوية، و يجدر التنويه إلى أن الترتيبات الحالية لها عاملان ايجابيان:

أولهما:أن الشعور بالدور المركزى لمؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي والابتكار في النمو الاقتصادي وخلق ثروات البلدان المتقدمة قد دفع العديد من البلدان الأخرى إلى تطوير منظومات تعليمها العالي والبحث والابتكار،مثلا أنفقت الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من 200 مليار دولار بين 2008–2012 لضمان استمرار تفوقها.

ثانيها:أن انتشار هذه الترتيبات أدى في كثير من البلدان إلى ظهور عدة دراسات نقدية لأنظمة التعليم العالي والبحث العلمي،وهكذا قامت بلدان او معاهد بإحداث مؤسساتها الخاصة بالترتيبات كما فعلت روسيا الاتحادية التي تركز اهتمامها على جودة التعليم العالي،او معهد مدريد الذي يركز الاهتمام على منظورية الجامعات على شبكة الويب[16]

ويظهر من الترتيبات الأكثر شيوعا كترتيب جامعة شنغهاي ومجلة التايم ملحق التعليم العالي،أن هناك ما بين مائة ومائة وخمسين جامعة،تظهر في الترتيبات متدرجة بين الرتبة الأولى والثلاثمائة،يمكن أن يطلق عليها تسمية:

أ-**جامعات الدرجة العالمية:** ويطلق عليها كذلك بالمجمعات الاقتصادية الجامعية" كواد السيلكون " بأمريكا، تتميز هذه الجامعات بالمواصفات التالية:

-نوعية البحث الذي تنتجه(كالإنتاجية العلمية في مجلات ذات جودة عالية،وعدد الإحالات على منشوراتها العلمية)

-نوعية الارتباط بين البحث والابتكار(كعدد البراءآت،قيمة التعاقدات البحثية في التنمية،عائدات البراءآت،الحفاظ على الملكية الفكرية،شراكات تثمين البحث).

-جودة التعليم العالي من خلال (تقويم الأساتذة،البرامج والمناهج،عدد الحائزين على جوائز نوبل).

-نظام مستقل لاتخاذ القرارات يرتكز على ثلاثية التعاقد وفق الأهداف، والوسائل الضرورية، والتقويم(النتائج).

-تلعب دورا هاما في دعم القدرة التنافسية للأمم.

-استقلالية مالية تتعدي في بعض الأحيان الميزانيات العامة لكثير من الدول النامية فمثلا جامعة هارفارد تتعدي ميزانيتها السنوية 10 مليار دولار.

ب-**جامعات الدرجة الجهوية:**وهي توجد في كل الترتيبات الدولية،ضمن الخمسمائة مرتبة الأولى وتتميز بما يلي:

-جودة عالية لتكويناتها.

-جودة بحثها الأساسي.

-قلة أنشطتها في البحث والتنمية.

-غيابا شبه تام لأنشطة الابتكار.

ج-**جامعات الدرجة المحلية:**هي الباقى من الترتيبات الذي يشمل حوالى اقل من عشرة ألاف جامعة للبحث ،ومن مميزاتها:

-لا تساهم بشكل مباشر في خلق الثروات او في التنمية الاقتصادية.

-عدم إعطاء المكانة اللائقة للمهنة الأكاديمية.

-يتقاضي أساتذتها أجورا زهيدة،مقارنة بمهن أخرى مماثلة في نفس البلد،،وتعتبر هزيلة إذا ما قورنت مع ما يؤدى على الصعيد العالمي.

-أعباء التدريس ثقيلة ولا تترك إلا جزءا يسيرا من الوقت للبحث.

-تتم الترقية فيها حسب الأقدمية ودرجة الخنوع للمسئولين عوض الاستحقاق.

وتجدر الملاحظة بان البلدان المتقدمة لها الدرجات الثلاث من الجامعات مع تواجد نادر للدرجة المحلية،تتعايش في نظام مختلط عمومي وخصوصي،بينما كثير من الدول النامية ليست لها إلا جامعات الدرجة الجهوية والمحلية،أما باقي البلدان فلا تتوفر إلا على جامعات الدرجة المحلية[17]

2.3-التركيز على البحوث التطبيقية وإهمال البحوث الأساسية:

إن الصلة وثيقة بين البحوث الأساسية والبحوث التطبيقية،بحيث لا يمكننا فصل الأول عن الثاني كما يؤكد"سير بورتر porter[(*)]" بقوله" إن الفرق بين البحث الأساسي والبحث التطبيقي هو أن هذا الأخير تطبيقي،في حين أن الأول لم يطبق بعد"[18]

فالعلاقة بينهما تكاملية، فالبحوث التطبيقية تستمد فرضياتها من البحوث الأساسية، كما أن البحوث النظرية تستفيد من نتائج الدراسات التطبيقية. وكثيرا ما تؤدي نتائج البحث الأساسي إلى حلول لمشاكل عملية.

كما يمكن الاستعانة بنتائج البحوث النظرية لمعالجة مشكلة من المشاكل القائمة بالفعل، لذا فإن نتائج البحوث التطبيقية يمكن أن تتماشى وتتمازج مع تلك النتائج المأخوذة من البحوث النظرية لتواجه موقفا محددا أو مشكلة قائمة، لهذا يصعب أحيانا التمييز بين البحوث النظرية الأساسية والبحوث التطبيقية العملية خاصة في الموضوعات الجديدة التي تحتاج إلى بناء حقائق ونظريات حولها [19]

وإجمالا يمكننا التفريق بين البحوث الأساسية والبحوث التطبيقية من خلال الجدول التالي:

(*) هو عالم بريطاني حاصل على جائزة نوبل في الكمياء 1967.

البحوث الأساسية	البحوث التطبيقية
1–هدفها الأساسي هو تطوير مضمون المعارف في مختلف حقول العلم. 2–الإجابة عن تساؤلات نظرية ما. 3–هي بحوث يكون الغرض الأساسي والمباشر من البحث هو الوصول إلي قوانين ونظريات. 4–الاعتماد على المناهج التي تتوافق مع طبيعة التخصص كالتأمل النظري البحت وعلى الاستدلال. 5–ذات إطار مرجعي.	1–هدفها البحث عن حلول لمشاكل عملية مرتبطة بمشاكل آنية. 2–الإجابة عن تساؤلات عملية"نفعية" 3–الغرض الأساسي والمباشر للبحث هو الاهتمام بالتطبيقات العلمية للمعرفة. 4–تعتمد على الواقع والاستقراء ولا يمكن أن تتحقق خارج المختبرات. 5–ذات قطيعة ابستمولوجية مع المعارف القديمة.

جدول رقم(01)يوضح الفرق بين البحوث الأساسية والبحوث التطبيقية.

إن الطبيعة الربحية للبحوث التطبيقية وفائدتها التسويقية الكبيرة،باعتبارها قاطرة للتنمية وتخلق فرص للعمل لفئات عريضة من السكان بحيث لا تتطلب على المستوى التقني سوى تأهيل للأفراد من اجل تطبيقها،جعلتها ذات أولوية في مختلف الجامعات ذات الدرجة الترتيبية العالمية.

3.3–التنافسية من اجل جذب الطلبة الدوليين:

إن الاقتصاد المعولم لم يعد يرتكز على الشركات ألكبرى المتعددة الجنسيات فقط، ولكن أيضا على المجموعات الوطنية المهاجرة والمؤهلة(*)،وعلى مجموعات الأشخاص ألمتعددى الجنسية،فالولايات المتحدة الأمريكية ،تعتبر الوجهة الأولى للطلبة المتحركين على المستوى الدولي،حيث تم تسجيل 672000 طالب من هذا الصنف سنة2009/2008 في مؤسسات التعليم العالي،غالبية هذه النسبة(62%) قادمة من آسيا،والأكثر من ذلك أن الهند بعثت في سنة 2007 إلى الولايات المتحدة الأمريكية 103260 طالب،أي اكبر عدد،متبوعة بالصين، فكوريا الجنوبية،ثم اليابان،وشكلت مداخيلهم في الاقتصاد الأمريكي حوالي17.6 مليار دولار.

وعلى عكس البلدان الأخرى فليس للولايات المتحدة الأمريكية إستراتيجية على الصعيد الفدرالي لجذب هؤلاء الطلبة،فتطور تنافسية مؤسسات التعليم العالي هي ما أدي إلى جذبهم،وتقوم الجامعات بالتنسيق فيما بينها من اجل ذلك [20].

وفي بريطانيا،استقبلت الجامعات سنة 2007 أكثر من351470 طالب متحرك،شكلت مداخيلهم 10% من الميزانية الكلية لمنظومة التعليم العالي في انجلترا،متجاوزة في ذلك مداخيل الخدمات

(*) مثلا حالة تايوان التي يرجع الفضل في بناء مكانتها في الاقتصاد العالمي إلى المهندسين العائدين من الولايات المتحدة الأمريكية.

ومدا خيل صناعة السيارات،وقد اتخذت الحكومة البريطانية سلسلة من المبادرات تجاه الطلبة المتحركين دوليا لدعم وضعها في هذا المجال والهدف هو الوصول إلي 100000 طالب إضافى،ومضاعفة عدد الدول التي تبعث سنويا أكثر من10000 طالب.

وفي المرتبة الثالثة ،تأتى فرنسا،حيث بقى عدد الطلبة المتحركين على المستوي الدولي مستقرا منذ سنة 2000 بنسبة 8 في المائة من عددهم الكلى،ومعظم الدول التي تبعث الطلبة إلي فرنسا هي دول ناطقة باللغة الفرنسية،وحسب إحصائيات اليونسكو استقبلت فرنسا في مؤسسات تعليمها العالي246212 طالب متحرك دوليا سنة2007.

واحتلت مداخيل الطلبة المتحركين دوليا في استراليا سنة 2008/2007 المرتبة الثالثة بعد مداخيل الفحم والحديد،وشكل هؤلاء الطلبة حوالي 20 بالمائة من مجموع الطلبة في هذا البلد،كما قامت استراليا بإطلاق حملة فتح مؤسساتها الجامعية للطلبة المتحركين دوليا بتكلفة 208 مليون دولار،ويركز هذا البرنامج على ستة دول أسيوية هي الصين والهند وكوريا الجنوبية واندونيسيا وماليزيا وتايلاند،كما يفكر المسئولون في الانفتاح على الدول الناهضة كالبرازيل.[21]

والشيء الملاحظ في السنوات الأخيرة هو تحول الاستقبال المفتوح للطلبة المتحركين دوليا إلي استقبال انتقائي لأحسن الكفاءات،استقبال لا من اجل الدراسة فقط بل من اجل البقاء والعمل أيضا،وتحقيق الهجرة المنتقاة المكونة تبعا لهذه الإستراتيجية استجابة أفضل لمتطلبات اقتصاد المعرفة،وتعويضا للنقص في قوى العمل المكونة في مجتمعات دول أمريكا الشمالية و أوروبا واستراليا واليابان التي ترتفع فيها الشيخوخة،كما أن دولة كالصين في حاجة لهذه الكفاءات لخدمة اقتصادياتها[22]

4.3-مجمعات التعليم العالي:

لاحظ مرصد التعليم العالي العابر للحدود"obhe"[(*)] أن هناك تزايدا ملحوظا في عدد مجمعات التعليم العالي خلال العشرية الأخيرة،ويشمل المعنى العام لهذه العبارة عدة استراتيجيات،جلها يدخل مفهوم تنمية مؤسسات التعليم العالي الخصوصي،وكذا فروع جامعات دولية.

ويمكن أن يشمل المجمع عدة تشكيلات لمؤسسات محلية ،وفروع جامعات دولية وشراكات أجنبية،ففي استراليا مثلا استعملت مدينة "اديلايد" في بداية سنة1990 عبارة"مدينة التعليم" لتبين

(*) observatory on bordeless higher education.

الي أي مدى تركز على التعليم لجذب الطلبة الأجانب من جنوب شرق آسيا،واستعملت قطر نفس الاسم للدلالة على مجموعة من ستة فروع لجامعات أمريكية.[23]

5.3-التعليم العالي العابر للحدود(*):

يشمل التعليم العالي الموفر عبر الحدود التعليم الذى يكون فيه الأستاذ والطالب والمنهج والمؤسسة التعليمية والموارد التعليمية جميعا غير مقيدة بالحدود الوطنية،وقد يكون هذا التعليم عاما او خاصا،ربحيا او غير ربحى،كما يشمل مجموعة واسعة من الأشكال والأساليب التي تتراوح ما بين التعليم وجها لوجه، والتعليم عن بعد [24]

إن هذه الخصائص للتعليم العالي العابر للحدود جعلت منه ملكا تجاريا على الصعيد العالمي(**)حيث أصبحت البرامج تندمج أكثر فأكثر في ظاهرة محتواها عولمة التعليم العالي.

وحسب "نيدو Naidu"2010،شمل هذا القطاع حوالى4000 برنامج سنة 2008 [25]

ومن العوامل المساعدة على التطور السريع للتعليم العالي العابر للحدود ما يلي:

-تحرير الاستثمارات المباشرة الأجنبية في قطاع التعليم العالي.

-الهجرة الانتقائية.

-التفاهم المتبادل على الأسس الأكاديمية والثقافية والاجتماعية والسياسية لعولمة التعليم العالي.

-تدويل التعليم العالي بناء على دعم الروابط بين الدول عن طريق إحداث شبكات للنخب السياسية ورجال الأعمال نتيجة للمداخيل المالية الفلكية في بعض البلدان .

وتتمثل أهمية التعليم العالي العابر للحدود فيما يلي:

- توفير فرص جديدة لتحسين مهارات وكفاءات الطلاب على المستوي الفردى والمجتمعي.

-مواجهة التغيرات الناشئة عن العولمة،وذلك بتعزيز استخدام تكنولوجيا المعلومات من اجل بناء قدرات التنافسية وزيادة المعارف.

(*) يسمي في بعض المراجع بالتعليم العالي الموفر عبر الحدود، (مثل كتاب ماهر احمد حسن محمد (2012):الاعتماد وضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي،مكتبة المتنبي،المملكة العربية السعودية، ص227).

(**) ان التعليم العالي العابر للحدود جعل حكومات العالم النامي تواجه نوعا جديدا من الممونين لا تعرفه جيدا،يطرح مشاكل جديدة في مجال التقنين والاعتراف ومعادلة الشهادات،هذا ما جعل "اليونيسكو" تقوم بإنشاء المنتدى العالمي المعنى بضمان جودة شهادات التعليم العالي العابر للحدود واعتمادها والاعتراف بها على الصعيد الدولي.

-تعزيز التعاون الفكرى عن طريق التوأمة وغيرها من ترتيبات الربط بين مؤسسات التعليم العالي والجامعي في شتى أنحاء العالم.

-تسيير الانتفاع من المعارف ونقلها وتكييفها داخل البلدان وعبر حدودها.

-القيام بدور تكميلي في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمعات المستقبلة.

-تقليص الفجوة المعرفية الموجودة بين الدول، و تقليص هجرة الكفاءات.

-توفير معلومات من شأنها حماية الطلبة من النقص في الموارد التعليمية ومن أشكال التعليم الرديء [26]

6.3-التكوين الالكتروني:

تأثر التعليم العالي على غرار سائر المهن بانتشار تكنولوجيا المعلومات والاتصال،وهذا ما أدى إلى نشوء جامعات مقاولاتية بفضل الانترنيت،تقوم بعرض تكوينات وشهادات انطلاقا من مصاحبة عبر الشبكة الالكترونية(*) .

ويتمثل الهدف من إحداث الجامعات الافتراضية في:

-تحسين جودة التجربة التربوية بالنسبة للطالب بفضل تطوير المنهج التفاعلي.

-تغيير التعليم الجامعي بالتخفيض من عدد الدروس التي يلقيها الأساتذة.

-إمكانية ولوج التعليم العالي بمعزل عن الزمان والمكان.

-التخفيض من تكلفة تكوين الطالب.

-تحسين خدمات التكوين المستمر.

لكن السؤال الذي يبقي مطروحا حول مسالة التعليم الالكتروني هو هل يمكن الاستغناء عن الدور الذي يقوم به الأستاذ؟ [27]

خلاصة:إن البحث العلمي هو البداية الضرورية للتعليم العالي، لهذا وأمام التحولات العميقة في الاقتصاد العالمي وأشكال تنظيم الإنتاج التي تفرضها،لا يمكن للجامعة أن تقتصر على دورها

(*) جامعة"فونيكسphœnix" في ولاية أريزونا،التي تنتمي إلى مجموعة "ابولوApollo"،تسلم شهادات لحوالي280000 طالب اغلبهم عاملون مأجورون موزعون على 239 جامعة عبر العالم.

التقليدى في إمداد الدولة بالأطر ذات المستوى العالي ،إذ يجب أن تنخرط الجامعة في إستراتيجية حقيقة تتوخي تأهيل الاقتصاد والتنمية الصناعية ومصاحبة المقاولات التي أصبحت بفعل العولمة تخضع للتنافسية كضرورة حيوية،وهذا ما تفتقده الجامعة الجزائرية للأسف رغم الشعارات البراقة التي تنادى دائما بدمج البحث العلمي مع روح المقاولة.

كما أن البحث العلمي ليس منتوجا خاص بالأساتذة الباحثين كما كان اعتباره لعهد طويل،إن ما يميز البحث العلمى بالفعل هو أنه إنتاج شخصي،لكنه أيضا نشاط جماعي يتطلب محيطا مناسبا وتفاعليا ومواجهة علمية وآليات دعم،فالبحث العلمي بداية ضرورية للتعليم العالي،حيث لم يعد من الممكن التطرق إلي التعليم العالي دون البحث العلمي فمن الضروري أن يشكلا معا مجموعة متفاعلة،ومن اجل أن يكون وقعهما فى عصر العولمة أكثر،يلزم أن تحدد لهما أولويات واضحة،خاصة في دول العالم الثالث.

-قائمة الهوامش:

1-على اسعد وطفة(1996):**الخلفيات الاجتماعية للتفاعل التربوي في الجامعات العربية**،المستقبل العربي،العدد214،ديسمبر ، ص79.

2-مخداني نسيمة(2013):**الجامعة الجزائرية بين الأصالة والمعاصرة**،الطبعة الأولي،دار قرطبة،الجزائر ،ص173.

3-على اسعد وطفة(2013):**التربية والحداثة في الوطن العربي،رهانات الحداثة التربوية في عصر متغير**، الطبعة الأولي،جامعة الكويت،مجلس النشر العلمي.الكويت،ص293.

4-المرجع السابق،ص 294.

5-حفيظ بوطالب جوطي(2012):**جامعة المستقبل**،دار توبقال للنشر،الطبعة الاولي،المغرب،ص70.

6-المرجع السابق،ص70.

7-عبد الكريم حرزالله،كمال بداري:**نظام ل م د**،ديوان المطبوعات الجامعية،2008،الجزائر ،ص43.

8-M.F.green and K.Koch :**the competition for international postsecondary education students,** international higher education, n59.spring2010;p16.

9- حفيظ بوطالب جوطي(2012):مرجع سبق ذكره،ص36.

10-عبد الكريم حرزالله،كمال بداري بوباكور فارس(2013):**ضمان الجودة في قطاع التعليم العالي إعداد وإنجاح التقييم الذاتي**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،ص26.

11-peter drucker**, je vous donne rendez-vous demain** ,**la société post-business** maxima,november1992,p23.

12- عبد الكريم حرزالله،كمال بداري بوباكور فارس(2013):مرجع سبق ذكره،ص33.

13- عبد الكريم حرزالله،كمال بداري بوباكور فارس(2013):المرجع السابق،ص23.

14- حفيظ بوطالب جوطي(2012):مرجع سبق ذكره،ص35.

15-المرجع السابق،ص58.

16-المرجع السابق، ص133-134.

17-المرجع السابق،ص 134-136.

18-المرجع السابق،ص72.

19-عامر إبراهيم قنديلجي(1999): **البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات**، دار اليازوري العلمية،عمان ،الأردن،ص47.

20- حفيظ بوطالب جوطي(2012):مرجع سبق ذكره،ص36.

21- المرجع السابق،ص36.

22- المرجع السابق،ص37.

23- المرجع السابق،ص41.

24-ماهر احمد حسن محمد(2012):**الاعتماد وضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي**، مكتبة المتنبي،المملكة العربية السعودية،ص227.

25- حفيظ بوطالب جوطي(2012):مرجع سبق ذكره،ص42.

26- ماهر احمد حسن محمد(2012):مرجع سبق ذكره،ص 228.

27- حفيظ بوطالب جوطي(2012):مرجع سبق ذكره،ص46-47.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة تصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

مقال بعنوان : ذاتية التعلم لطلية الدكتوراه

د.عياش بن الشيخ

استاذ محاضر قسم – ب- جامعة البويرة

الملخص:

هدف هذه الدراسة إلى التعرف على التعلّم الذاتي للطالب الجامعي وعلاقته بالأستاذ المشرف، والتعرف على درجة الفروق بين الجنسين في استخدام الطلبة للتعلّم الذاتي لطلبة الدكتوراه قسم العلوم الاجتماعية بمولود معمري -تيزي وزو-. طبقت هذه الدراسة على عينة مكونة من (31) طالب(ة) دكتوراه من مجتمع أصلي قدره (45) بقسم العلوم الاجتماعية بمولود معمري بتيزي وزو تم اختيارهم بطريقة عشوائية، واستخدم الباحثان استبيان للتعلم الذاتي اشتمل (44) بندا، وقد توصل الباحثان إلى نتائج تمثلت في اختلاف طلبة الدكتوراه في اعتمادهم على التعلّم الذاتي، كما توصلا إلى عدم وجود فروق دالة

L'objectif de cette étude était d'identifier l'étudiant à l'université d'auto-إ apprentissage et sa relation avec le superviseur professeur, et d'identifier le degré de différences entre les sexes dans l'utilisation de l'auto-apprentissage des étudiants pour les étudiants du Département doctorat des sciences sociales et un petit garçon de Mammeri zo-. Cette étude appliquée à un échantillon de (31) étudiant (s) de doctorat d'une communauté d'origine de (45) Département des sciences sociales, un petit garçon Mammeri de Tizi Ouzou ont été choisis au hasard, et les chercheurs ont utilisé un questionnaire pour l'auto-apprentissage inclus 44 éléments, ont atteint les chercheurs aux résultats de représenté dans les différents étudiants de doctorat dans leur dépendance à l'égard d'auto-apprentissage, et atteint qu'il n'y a pas de différence statistiquement significative .dans le degré d'auto-apprentissage en raison du sexe variable

الكلمات المفتاحية: ذاتية التعلم ، الأستاذ المشرف، طالب الدكتوراه.

مقدمة:

تحتل مهنة التعليم مكانة عليا بين المهن، وهي من أشرف المهن جميعها، ويعد التعليم ضرورة ملحة في كل عصر من العصور، ويتميز هذا العصر بالتغير السريع والتطور بجميع جوانبه العلمية، والاجتماعية، والاقتصادية، والنفسية، والسياسية، وبما أننا نعيش في عصر العولمة فلا بد من مواجهته بنوعية جيدة من أنماط السلوك الذي يتسم بالمرونة والجودة والإبداع[1].

لذلك ينظر إلى الأستاذ الجامعي في مجتمعاتنا العربية على أنه حامل ثقافة ورائد حركة التنوير والتثقيف الاجتماعي، فهو مسؤول عن مسيرة تطور المجتمع، ورقيه نحو الأفضل. لكن هذا الدور لا يتحقق إلا بإصلاح بيئة التعليم التي تقتضي أن يكون المتعلّم (الطالب) هو المركز المهم في جهود التدريس، وأن نظام بيئة التعلّم وأنشطتها تساعد الأستاذ والمتعلمين معا على بناء المعرفة وليس فقط مجرد استيعابها. وفي كثير من الأحيان، تكون بيئة التعلّم حافزا قويا على إذكاء المواهب لدى المتعلمين، بحيث يستخدمون تجاربهم قصد العمل بفاعلية على بناء الفهم بطريقة تضفي معنى على ما يتعلمون.

وقد احتوت هذه الدراسة على فصلين الفصل الأول خاص بالإطار العام للإشكالية، ويتضمن إشكالية الدراسة وفرضياتها، أهمية الدراسة، أهداف الدراسة، تحديد مفاهيم الدراسة إجرائيا.

أما الفصل الثاني فخصص للإجراءات المنهجية وتضمنت منهج الدراسة، مجتمع الدراسة، العينة وطريقة اختيارها، الأساليب الإحصائية، وأدوات الدراسة. عرض ومناقشة المعطيات والنتائج العامة على ضوء التساؤلات الرئيسة. و في الأخير حاولنا تقديم مجموعة من الاقتراحات يمكن ان تكون بمثابة حلول أولية.

الفصل الأول: الإطار العام للإشكالية

1-إشكالية الدراسة:

تمثل الدراسات العليا في الجامعة قمة الهرم التعليمي، وذلك لما لها من أهمية خاصة في تزويد المجتمع بالباحثين والعلماء الذين يسهمون في إيجاد الحلول المتعلقة بالمشكلات المجتمعية كافة، حيث يعتمد تقدم المجتمع وتأخره على مدى توظيف برامج الدراسات العليا، وتطبيق نتائجها للرقي بالمجتمع ودفعه إلى مرحلة التقدم والنمو[2].وفي ضوء ذلك يجب أن تحرص مؤسسات التعليم العالي على القيام برسالتها في البحث العلمي وتدريب المشتغلين به، وأن تعتبر ذلك جزءا لا يتجزأ من أنشطتها العلمية، وتستطيع في هذا المجال أن المناخ العلمي للبحث وما يستلزمه من مصادر معرفية مختلفة. وتوفر استخدام

ذلك بالنسبة للأساتذة والطلاب على السواء، وبهذا تعمل على التنمية الذاتية والتدريب لأعضاء هيئة التدريس والطالب والباحثين الذين تعدهم[3].

وفى ضوء النمو المعرفي المتسارع في مجتمع المعرفة، والتطور السريع في وسائل الاتصال والتكنولوجيا، تبرز الحاجة إلى أن يكون التعلّم عملية مستمرة طوال حياة الإنسان، ليستطيع تطوير نفسه وشخصيته ومهاراته وقدراته، ويواكب التطور الحادث من حوله في كل المجلات، ومن هنا يأتي دور التعلم الذاتي الذي يعد إحدى الوسائل المؤدية إلى التعلم المستمر، ومؤشرا على استقلال الشخصية، والاعتماد على الذات، والقدرة على اتخاذ القرار وتحمل المسؤولية .

وتنسجم فكرة التعلّم الذاتي مع متطلبات التعليم العصري الذي تفرضه التغيرات المعرفية، ويرتبط فيه تطوير الإنسان بتمكينه من الوصول إلى المعرفة بصورة مستقلة، وتمكينه من التفاعل معها، ونقدها وتوظيفها في حل المشكلات الحالية والمستقبلية[4]. وتعد العوامل الداخلية التي يمثلها الاستعداد والرغبة والقدرة من المقومات الأساسية للتعلّم الذاتي، الذي يقوم به الفرد مستمدا وجهته من رغبته الذاتية، واقتناعه الداخلي بهدف تنمية استعداداته وإمكاناته وقدراته، بما يحقق تنمية شخصيته وتكاملها، والتفاعل الناجح مع مجتمعه[5]. كما أن التعلّم الذاتي في إطاره المعرفي يمتد ليمارسه الفرد خارج المؤسسات التعليمية عن طريق العمل الاستقلالي، من خلال الوسيط الأساسي للتعلّم الذاتي المتمثل في الدراسة المستقلة لما يكتب في شتى مجالات العلم والفن والأدب والسياسة وغير ذلك[6]. ويوصف التعلّم الذاتي لدى (Hiemstra1992) بأنه عملية يتخذ الأفراد فيها روح المبادرة، مع أو بدون مساعدة الآخرين لتشخيص احتياجاتهم التعليمية، وتشكيل أهدافهم، وتحديد مصادر التعلم، واختيار الاستراتيجيات التعليمية الملائمة للتنفيذ، وتقييم نواتج التعلم. وقد أكد العديد من الباحثين أهمية التعلّم الذاتي، وضرورته المتزايدة بتزايد المعلومات، فقد جاء ضمن توصيات مؤتمر" التعلم الذاتي وتحديات المستقبل" الذي عقد في القاهرة في مايو (2003) ضرورة بناء قدرة التعلم الذاتي لمواجهة تحديات التعليم ومشكلاته، ومواجهة تداعيات العولمة ودخول عصر الإنتاج، وتأكيد أهمية التعلم الذاتي في تكوين الشخصية السوية والارتقاء بها[7].
ويرتبط التعلّم الذاتي بذلك النوع من التعلّم الذي يجعل الفرد يغير في سلوكه وأدائه بناء على رغبته، ووفقا لاستعداداته وقدراته، وبناء على دافعيته نحو إحداث ذلك التغيير في سلوكه طبقا للطريقة التي يعتمدها، والنمط الذي يميز عملياته العقلية[8].ويسهم في إيجاد الكثير من الحلول للعديد من المشكلات ويساعد على تربية الفرد، وتمكينه من مواكبة التقدم المعرفي والتكنولوجي، واستيعاب التطورات العلمية[9]. وقد أكدت بعض الدراسات دور التعلّم الذاتي في تنمية إدراك المتعلمين، وإلمامهم بما وراء المعرفة، بما ينعكس إيجابا على زيادة قدرتهم على التخطيط والمراقبة وتقييم تعلمهم وأدائهم (Cotterall2009) كما كشفت نتائج دراسة (Parineeth2007) أن التعلّم الذاتي الموجه ساعد الطلبة على فهم الأفكار والمفاهيم والتحصيل بشكل أفضل.

ونظرا لأهمية التعلّم الذاتي فقد أصبحت عملية اعتماد الطالب على نفسه في تحصيل العلم والمعرفة ضرورة ملحة، ومطلبا أساسيا في عملية التعليم والتعلم بمفهومها المعاصر، حتى يتمكن من اكتساب المعلومات والمهارات الضرورية لتحسين ظروف حياته، وألا يقتصر على المؤسسات التعليمية فحسب بل يستمر في تحصيل المعرفة خارجها غير مقيد بوقت معين أو مكان محدد[10].

ويؤكد البعض أن الكبار من المتعلمين هم أكثر قدرة على استخدام وتوظيف خبراتهم المخزونة، بحيث تصبح هذه الخبرات جوهر عملية التعلّم الذاتي الذي يقتضي أن تصبح لدى الانسان معرفة في كيف يعلم نفسه بنفسه، وكيف يفكر بنفسه، وكيف يطور ذاته، ويحل مشكلاته باستقلالية، وكيف يحلل، ويقارن، ويقيم، ويقرر، ويخطط، وينفذ مستقلا، وكيف يختار نمط حياته في المستقبل[11].

ويحقق التعلم الذاتي جملة من الأهداف التي تتنوع وتتعدد بتنوع وتعدد المجلات التي تخدمها ومن هذه الأهداف: أهداف مرتبطة بالتخطيط للتعلّم الذاتي، وأهداف مرتبطة باستخدام مصادر المعلومات وتوظيفها، وأهداف مرتبطة بالتقييم الذاتي، وأهداف مرتبطة باتجاهات المتعلمين نحو التعلّم بصفة عامة، ونحو مهنته بصفة خاصة، وتنمية الإحساس بالكفاءة ، والإنجاز والثقة بالنفس[12].

وبذلك تعد البحوث العلمية ومشاريع تخرج الطلبة الجامعيين سبيل التطور والتقدم لأي مجتمع، وفي أي مجال، فالصناعة لم تتطور ولم تصل إلى المستوى الحالي إلا عن طريق البحث العلمي، وكذالك الأمر بالنسبة للزراعة والتجارة والاقتصاد وأي نشاط بشري آخر.

والمستقرئ لحركة الحياة وتطور العلم عبر التاريخ، يلاحظ أن تراكمات العلم كانت -وما زالت- نتيجة لنشاط عقل الإنسان، النابع من تفاعله مع واقعه ورصد أبعاده ومكوناته، والاستفادة منه وتطويعه من أجل صالح الإنسان، ووصولا إلى مستوى أرقى من الحياة.

وقد ارتبط ذلك بفكرة وظيفة العلم والمعرفة، بمعنى أنه موجه اجتماعيا، أي أن العلم يكتسب قيمته ومعناه وجدواه من مدى ارتباطه بالحياة، ومن مدى إسهامه في حل مشكلة أو مشكلات معينة، يشعر بها الإنسان شعوراً قد يصل إلى درجة المعاناة، وما يرتبط بها من خطورة على حياته. ومن هنا كان العلم دائما، وكان البحث العلمي وسيلة الإنسان في حل مشكلاته من خلال تحقيق عملية ربط التراكم المعرفي بالتطبيق، وتحويل المعرفة إلى منافع ملموسة للأفراد عن طريق العلم والتقنية[13].

وما نشاهده اليوم من تفاوت بين الدول والمجتمعات في التقدم العلمي والتكنولوجي, إنما يرجع بشكل أساسي إلى تفاوت في اهتمامها ورعايتها للبحث العلمي. وهذا ما أكدته رابطة التربية الحديثة بالاشتراك مع المركز القومي للبحوث التربوية في مؤتمرها بعنوان"البحث التربوي: الواقع والمستقبل" الذي عقد في نوفمبر في سنة 1998 بالقاهرة، وكذلك المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية في مؤتمره بعنوان"البحث التربوي في الوطن العربي إلى أين؟" الذي نظم في عمان سنة 1999م .

وإيمانا بالدور الأساسي للبحوث العلمية والتربوية والمشاريع لكونها دراسات استقصائية جادة ومنظمة لمشكلة أو ظاهرة بهدف الوصول إلى حل للمشكلة أو تفسير للظاهرة أو تطوير للممارسة، بما يحقق تطويرا للعملية التربوية وتجويدها، وفق متطلبات العصر الحالية والمستقبلية، كان اهتمام الجامعات وكلياتها المختلفة بالبحوث ومشاريع تخرج طلبتها[14].

وتعد عملية الإشراف على البحوث ومشاريع تخرج الطلبة من خلال تدريبهم على مهارات البحث، من أهم فعاليات تحقيق أهداف التعليم الجامعي، وتحقيق أهداف المجتمع، وذلك من خلال إعداد باحثين مؤهلين قادرين على الإسهام في حل المشكلات.

ولكن بالرغم من أهمية عملية الإشراف على البحوث والمشاريع، فان لها خطورة لما لها من آثار وأبعاد على شخصية المشرف والطالب والجامعة والمجتمع[15].

ومما لا شك فيه أن "غياب الإشراف العلمي الواعي والفاعل يؤدي إلى غياب العقل العلمي، بحيث لا يبقى بعد ذلك إلا النقل والتقليد وتمثل النموذج السائد الذي يعمل على تعميق التبعية والخضوع ، بحيث يفقد إنتاج العلم والفكر وظائفه الإبداعية الحقيقية ويصبح مجرد غطاء للعجز العلمي ، تمتد جذوره إلى بيئة خارجية بعيدة عن مجتمعه الواقعي[16].

ومع هذا فقد ينظر إلى الإشراف على الرسائل العلمية نظرة سطحية ومبسطة، تغفل الأثر الكبير والهام له، حيث ينظر إليه البعض على أنه عملية خبرة مكتسبة وأنه لا يمكن تعلمه من الكتب وإنما يأتي من خلال الخبرة والممارسة، إلا أنه مع أهمية الخبرة وضروريتها، فإنه لا يمكن الاستغناء عن الأصول العلمية للإشراف، كما أن الاكتفاء بالخبرة في هذا المجال ، يغمط حقوق عملية الإشراف ويبتعد بها عن مجال البحث العلمي[17].

وغياب الإشراف العلمي الجاد والفعّال، يؤدي إلى غياب المنهجية العلمية السليمة في البحث، بحيث لا يبقى بعد ذلك إلا النقل والتفكير والاقتباس. وعلى الرغم من أهمية عملية الإشراف على البحوث والمشاريع، فإن هذا الموضوع لم ينل حقه من الاهتمام الكافي والدراسة العلمية التحليلية لجوانبه، بل ينظر إليها بعضهم على أنها عملية سطحية تغفل الأثر الكبير والمهم لها، وهذا ما يمكن ملاحظته في بحوث الطلبة ومشاريع تخرجهم، وما بها من أخطاء علمية عديدة، وتدني مستويات البحوث والمشاريع، وهذا ما كشفت عنه دراسة (عفانة، 1993)[18] التي أجراها على عينة من بحوث ورسائل الماجستير بكليات التربية في غزة من وقوع الباحثين في أخطاء علمية وفنية عديدة بسبب عدم الإشراف الدقيق والمتابعة الفاعلة من قبل المشرفين، كذلك أظهرت أيضاً دراسة (زقوت، 1998)[19] تدني درجات تقييم طلبة الدراسات العليا لأساتذتهم في مجال الإشراف والمتابعة.

وتوصلت دراسة (علي، 1999)[20] إلى أن الإشراف العلمي على الرسائل والبحوث يعد معوقاً في بعض جوانبه، لأنه لم يصل إلى المستوى المطلوب من الإشراف والمتابعة، بسبب قلة خبرة المشرفين ونقص إمكانياتهم الفنية في كثير من الأمور والقضايا البحثية

وفي هذا السياق لا بد من تعزيز الأدوار الفاعلة للأستاذ الجامعي ببعض المقاربات النظرية التي لها تأثير مفيد في وضع الآليات المنهجية التي تساعد على ترسيخ التفكير الوسطي، خصوصا في بناء المقررات والمناهج الدراسية، التي توطد علاقة الأستاذ بالطالب، وتعزز مبادئ التفكير الحر غير المنمط، عن طريق البناء المعرفي الموضوعي.

وفي هذا الإطار، نرى أن الأستاذ الجامعي مدعو إلى أن يكون خبيرا نفسانيا واجتماعيا، ان أراد المواكبة الحقيقية للبناء المعرفي المتدرج الاجتماعي حسب تعبير المفكر النفساني الروسي فيكوتسكي . فالبناء المعرفي المتوازن له أدوار خاصة في طرق التدريس المتعلقة بالحقوق المعرفية التي يتلقاها الطالب الجامعي. ولعل أول هذه الحقوق سيادة النماذج التربوية التي تحمل أبعادا نظرية تربط المعارف بروح التربية على حقوق الإنسان وتنمية موارده المعرفية المعاصرة، عكس النموذج القائم على نقل المعارف أو التلقين الجامد الذي يجعل الأستاذ محور العملية التربوية التي تفرض على الأستاذ منع الطالب وبشكل صارم من تبطن قيم الحوار أو إبداء الرأي .وهذا النموذج قد يكون محل تطبيق خاطئ لدى الطالب عندما يكون خارج المدرسة أو الجامعة، إن هو منع من ممارسة حقه داخل الفصل. وبالتالي تكون المقاربة الوسطية مفقودة، بحيث لا يقبل الطالب أن يفكر غيره مكانه، فيكون تصوره للعملية التربوية متناقضا[21].

لذلك جاءت هذه الدراسة للبحث عن العلاقة التي تربط الطالب الجامعي بالأستاذ المشرف، ودورها في بناء التعلّم الذاتي، وترسيخ قيمه ومبادئه المكتسبة. ومعرفة مدى فعالية دور المشرف الأكاديمي في الإشراف والمتابعة على مشاريع تخرج طلبته. وبناءا عليه تم طرح التساؤلات الآتية:

1-ما مدى اعتماد طالب الدكتوراه على التعلّم الذاتي ؟

2-هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التعلم الذاتي لطالب الدكتوراه تعزى لمتغير الجنس؟

2-فرضيات الدراسة: للإجابة على تساؤلات الدراسة تم صياغة الفرضيات التالية:

1-يعتمد طالب الدكتوراه على التعلّم الذاتي.

2- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التعلم الذاتي لطالب الدكتوراه تعزى لمتغير الجنس.

3-أهداف الدراسة : تهدف الدراسة إلى:

1- التعرف على العلاقة بين طلبة الدكتوراه والأستاذ الجامعي في مجال الإشراف على الرسائل العلمية، ومدى اعتماده على التعلّم الذاتي.

2- الكشف عن دلالة الفروق في متغير التعلّم الذاتي لأفراد العينة تبعاً لمتغير الجنس.

4- **أهمية الدراسة :** تكتسب الدراسة أهميتها مما يأتي:

* الكشف عن بعض المظاهر السلوكية لمهارات التعلم الذاتي، وتشجيعهم على ممارستها.

* رعاية بناء شخصية الطالب الباحث العلمية، وتعويده على الاستقلالية في الرأي بموضوعية تامة، مما يتيح الفرصة لقدراته الإبداعية أن تنمو نمواً سليماً.

* قد تسهم في تعريف المشرفين والطلبة، للمهمات والأدوار التي يقوم بها المشرف، وتزودهم بصحيفة ملاحظة يمكن الاستعانة بها في تقويم عمل المشرف تقويماً ذاتياً، وفي الوقت نفسه توجه الطالب الباحث للمهارات البحثية المطلوب اكتسابها وأدائها بشكل فعال.

* توجيه الطالب الباحث للاضطلاع بمهمة البحث العلمي، بإرشاده وتوجيهه إلى المسار السليم في البحث، وتذليل الصعوبات أمامه وإرشاده بما يجنبه الوقوع في القلق، والإحساس بعدم القدرة على إنجاز ما يتوقع منه.

4-تحديد مفاهيم الدراسة إجرائيا:

***التعلّم الذاتي**: هو النشاط التعلمي الذي يقوم به طالب الدكتوراه مدفوعاً برغبته الذاتية بهدف تنمية استعداداته، وإمكاناته وقدراته مستجيباً لميوله، واهتماماته بما يحقق تنمية شخصيته وتكاملها.

***الطالب الجامعي:** هو الذي يتلقى دروس ومحاضرات والتدريب على كيفية الحصول على المعلومات في مؤسسة التعليم العالي للحصول على شهادة جامعية، و نقصد به في الدراسة طلاب وطلبة جامعة مولود معمري بتيزي وزو الذين ينتمون إلى قسم العلوم الاجتماعية بمختلف تخصصاتهم.

***الأستاذ المشرف:** يقصد به الأستاذ الجامعي والمختص في الميدان الذي يشرف على سير الدراسة وإرشاد الطالب الباحث في موضوع بحثه بناءا على تكليف من القسم المختص للحصول على درجة دكتوراه، وهي تبدأ مع بداية التكليف وتنتهي بانتهاء الطالب الباحث من إعداد رسالته وتجهيزها للمناقشة بشكل لائق وفاعل، وهو حلقة الاتصال الشخصي بين الطالب والجامعة.

الفصل الثاني: الإجراءات المنهجية

1-منهج الدراسة: استخدم الباحثان في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي كونه المناسب لأغراض الدراسة، وباعتباره يصف ويفسر ويقارن الظاهرة كما هي موجودة في الواقع.

2-مجتمع الدراسة وعينتها: تكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة الدكتوراه بقسم العلوم الاجتماعية بجامعة تيزي وزو والمسجلين لمقرر مشروع تخرج دكتوراه أل م دي ، واشتملت عينة الدراسة على (31) طالبا وطالبة من مجتمع أصلي قدره (45) ، تم اختيارهم بطريقة عشوائية من أفراد مجتمع الدراسة.

3-الأساليب الإحصائية: تم الاعتماد على الإحصاء الوصفي(المتوسط الحسابي والانحراف المعياري) والإحصاء الاستدلالي (اختبار F للتجانس وt-test للفروق).

4-أدوات الدراسة: اعتمد الباحثان في جمع البيانات على المقابلة مع طلبة الدكتوراه الغرض منها التعرف على نوع العلاقة التي تربطه مع الأستاذ المشرف، واستبيان يتكون من (44) بندا، موجه للطلبة لمعرفة

درجة استخدامهم وممارستهم للتعلّم الذاتي بما يحقق أهدافهم في مجال البحث العلمي، وذلك بالاستفادة من الأدب التربوي والدراسات السابقة، وكانت طريقة الإجابة بـ(نعم) او (لا).

5-عرض ومناقشة النتائج:

5-1 عرض ومناقشة نتائج الفرضية الاولى: مفادها يعتمد طلبة الدكتوراه على التعلّم الذاتي.

***المقابلة:** تم طرح مجموعة من الأسئلة على الطلبة منها:

1.هل يدفعك الأستاذ المشرف إلى كسب مهارات جديدة؟/2. كيف تتم عملية الإشراف؟/3. ما هي أساليب الإشراف التي يتبعها؟/4. هل تخصص الأستاذ المشرف يتماشى مع تنفيذ العملية الإشرافية؟

كانت معظم إجابات الطلبة بـ: -إرشادي لطرق اقتباس المعلومات وتوثيق مراجعها وترتيبها.

-مساعدتي في توضيح معايير التقويم المتبعة في مناقشة البحوث والمشاريع./-تخصص المشرف ساعدني في استكمال البحث./-مساعدتي في اختيار الأدوات اللازمة./- يتابع أدائي لخطوات البحث باهتمام . / - يرشدني إلى التنويع في مصادر المعلومات(الكتب – الرسائل العلمية – الدوريات). /- يبذل جهداً كبيراً في قراءة البحث وتدقيقه.

كما سجلنا بعض الحالات التي لم تتوافق مع تخصص المشرف وسير العملية الإشرافية وكان لزاما على الطالب اتخاذ مسار دراسي لوحده من خلال تعلّمه الذاتي.

جدول رقم (01): يوضح مدى اعتماد طلبة الدكتوراه على التعلّم الذاتي.

العبارات	نعم	%	لا	%	كا2	Sig/p	∞	القرار
أقوم بزيارة المكتبات للاستفادة منها في الحصول على معلومات جديدة	17	54.8	14	45.2	0.29	0.59		غير دال
لا أخصص جزءا من وقتي للقراءة الذاتية	19	61.3	12	38.7	1.58	0.20		
أحرص على الاطلاع على نتائج البحوث العلمية	05	16.1	26	83.9	14.22	0.00	0.01	دال
أكتسب معارف وخبرات جديدة من خلال القراءة الذاتية	08	25.8	23	74.2	7.25	0.00	0.01	دال
أستفيد من قراءاتي في مجال تخصصي الأكاديمي	10	32.3	21	67.7	3.90	0.04	0.05	دال
لا أسعى لمعرفة ما هو جديد في عالم الكتب ومصادر المعرفة	20	64.5	11	35.5	2.61	0.10		غير دال
أقوم بتدوين المعلومات القيمة التي أقرؤها	26	83.9	05	16.1	14.22	0.00	0.01	دال
أبحث عن المعلومات والمعارف في إطار أهداف محددة	16	51.6	15	48.4	0.03	0.85		
أستخدم أساليب قرائية متعددة	12	38.7	19	61.3	1.58	0.20		
لا أستخدم الإنترنت في الحصول على المعرفة	20	64.5	11	35.5	2.61	0.10		
أستطيع استخدام ال	20	64.5	11	35.5	2.61	0.10		

المراجع والدوريات									غير دال
أتعامل مع البرامج العلمية المحوسبة	19	61.3	12	38.7	1.58	0.20			
لا أستفيد من البريد الالكتروني في إرسال واستقبال رسائل وملفات علمية	14	45.2	17	54.8	0.29	0.59			
لا أزور المنتديات العلمية على شبكة الانترنت	15	48.4	16	51.6	0.03	0.85			
أدخل في حوارات ونقاشات علمية في شبكات التواصل والمواقع المختلفة	17	54.8	14	45.2	0.29	0.59			
لا أهتم بتحميل الأبحاث والبرامج العلمية والثقافية للإفادة منها	10	23.3	21	67.7	3.90	0.04	0.05	دال	
أهتم بحلقات النقاش في وسائل الإعلام	20	64.5	11	35.5	2.61	0.10			
أتابع برامج تعليمية إذاعية وتلفزيونية	13	41.9	18	58.1	0.80	0.36			
لا أستخدم الأسلوب العلمي في مناقشاتي مع الآخرين	11	35.5	20	64.5	2.61	0.10			
أوظف الاستماع الجيد أثناء نقاشي مع الآخرين	24	77.4	07	22.6	9.32	0.00	0.01	دال	
أحلل آراء الآخرين وأفكارهم بموضوعية	25	80.6	06	19.4	11.64	0.00	0.01	دال	
أحرص على تبادل الخبرات مع الآخرين	22	71	09	29	5.45	0.02	0.05	دال	
أستفيد من تجارب الآخرين في حياتي العملية	25	82.6	06	19.4	11.64	0.00	0.01	دال	
لا أهتم بحضور مناقشات البحث العلمي	20	64.5	11	35.5	2.61	0.10			
أشارك برأيي في المناقشات العلمية في الوقت المناسب	26	83.9	05	16.1	14.22	0.00	0.01	دال	
أوجه أسئلة إلى مختصين عبر الوسائل المختلفة	23	74.2	08	25.8	7.25	0.00	0.01	دال	
أتواصل معرفيا مع المؤسسات ذات العلاقة بتخصصي	29	93.5	02	6.5	23.5	0.00	0.01	دال	
أستفيد من الزيارات العلمية في زيادة معرفتي ومعلوماتي	13	41.9	18	58.1	0.80	0.36			
أربط بين خبراتي النظرية وبين الخبرة العملية	23	74.2	08	25.8	7.25	0.00	0.01	دال	
أخطط لتوظيف المعرفة المكتسبة في حياتي اليومية	18	58.1	13	41.9	0.80	0.36			
لا أوظف خبراتي في إنتاج أنشطة علمية ذات علاقة بتخصصي	16	51.6	15	48.1	0.03	0.85			
أمارس أنشطة علمية متنوعة في حياتي اليومية	13	41.9	18	58.1	0.80	0.36			
أسعى لحضور مؤتمرات وندوات وورش عمل ذات علاقة بتخصصي	25	80.6	06	19.4	11.64	0.00	0.01	دال	
أثير التساؤلات حول المعلومات التي يكتنفها الغموض	23	74.2	08	25.8	7.25	0.00	0.01	دال	
أستخدم الجدول الدراسي في تنظيم تعلمي(التعلم المستمر)	19	61.3	12	38.7	0.85	0.20			
أسعى لمعالجة نقاط الضعف العلمية وتعزيز نقاط+ القوة لدي	23	74.2	08	25.8	7.25	0.00	0.01	دال	
أكتشف العلاقات والروابط بين المجالات المختلفة التي أتعلمها	11	35.5	20	64.5	2.61	0.10			
أوظف المعرفة في حل المشكلات التي تواجهني	11	35.5	20	64.5	2.61	0.10			

لا أحدد المشكلة التي تواجهني بأسلوب علمي	12	38.7	19	61.3	1.58	0.20		
أقوم بجمع المعلومات ذات الصلة بالمشكلات التي تواجهني	28	90.3	03	9.7	20.16	0.00	0.01	دال
أقترح بدائل وحلول متعددة للمشكلة التي تواجهني	13	41.9	18	58.1	0.80	0.36		
أختار البديل المناسب من بين البدائل المتاحة بعد تقييمها	25	80.6	06	19.4	11.64	0.00	0.01	دال
أستفيد من أخطائي في المواقف المشابهة	17	54.8	14	45.2	0.29	0.59		
أعدل من أفكاري ومعلوماتي في ضوء المعايير الجديدة	26	83.9	05	16.1	14.22	0.00	0.01	دال

انطلاقا من نتائج المقابلة والاستبيان اتضح لنا افراد العينة يختلفون في اعتمادهم على تعلّمهم الذاتي وتكوينهم للبحث العلمي لذلك فان الطالب الباحث في حاجة إلى أن يكون مقدراً لذاته وإمكاناته مقبلاً على عمله البحثي بحماس ورغبة مع عدم الشعور بالإحباط أو الاضطراب والضجر أمام أي صعوبة أو عقبة تواجهه. إلى أن هناك بعض طلبة العلم ممن لا يملكون القدر الكافي من الثقة بالنفس، فتجدهم يتساءلون عن مدى قدرتهم في الكشف عن قيمة حجة من الحجج وهم على بداية الطريق مع ضعف مهاراتهم في المقارنة بين رأي وآخر لعدم درايتهم بالمعايير الأساسية.

ومن خلال الوقوف عند العلاقة بين الأستاذ المشرف وطالب الدكتوراه أن أهميتها كبيرة في التأثير على سلوك الطالب في المستقبل ونقل القيم الخلقية والاجتماعية إليه لو أحسنا الاستثمار في تلك العلاقة بالشكل الجيد، وهذا قد لا يتأتى لنا إلا إذا استفدنا من المعارف الإنسانية الأخرى وما توصلت إليه من أفكار في هذا المجال، من خلال تطوير عملية التواصل الإنساني، لأن علاقة الأستاذ الجامعي بطلبته لا تحكمها فكرة نقل المعارف فحسب بل تندرج ضمن نموذج تربوي من مميزاته مركزية الأستاذ -امتلاكه وممارسته لسلطة شبه مطلقة -الأستاذ مصدر المعرفة -الطالب مجرد طرف سلبي يتلقى المعرفة وتمارس عليه سلطة الأستاذ -التفاعلات ذات اتجاه وحيد أي من المدرس نحو الطالب، بل هي تواصل وجداني وعقلي بدرجة كبيرة، كما استنتجنا إلى أن (طالب الدكتوراه) فرد أو جماعة هو مركز فعل التعليم-التعلّم، أما الأستاذ مجرد موجه أو مرشد -المعرفة ناتجة عن نشاط الطالب ومرتبطة بانشغالاته وليست صادرة عن الأستاذ -التفاعلات عامة وشاملة أي تتم بين الطلبة في أغلب الأحيان وبينهم وبين الأستاذ.

وإذا كان لكل مشرف سماته النفسية والعلمية والاجتماعية التي تشكل شخصيته، والتي تحددت في إطار الخبرات التي اكتسبها خلال ممارسته البحث العلمي والتدريس وما إلى ذلك ، فإن أسلوب إشرافه يرتبط بتلك السمات وهو يؤثر تأثيراً بالغاً في طلبة البحث ، فإما أن يكون دافعاً لهم ومشجعاً أو معيقاً ومثبطاً. وتلعب فكرة الأستاذ عن الطالب وفكرة الطالب عن أستاذه ، دوراً مهماً في العلاقة بينهما، فعندما يتفاعل الأستاذ مع طلبته فإنه يتأثر بالأفكار والقناعات التي يحملها عن الطلبة الذين يتعامل معهم وعندما يتفاعل الطلبة مع الأستاذ المشرف ، فإنهم يتأثرون بفكرتهم المسبقة عنه والتي كونوها من خلال ملاحظات زملائهم الطلبة فالمشرف الجيد هو الذي يبني علاقة عمل وثيقة مع طلابه وهو عبارة عن

رفيق موثوق دائم الصلة بالطالب . فالطالب الباحث في حاجة إلى التشجيع المستمر ، حتى يشعر بقيمة النجاح ، مما شكل لديه محركاً داخلياً للدافعية وانجازه لبحثه.

2-5 عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية: والتي مفادها فروق ذات دلالة إحصائية في التعلم الذاتي لطالب الدكتوراه تعزى لمتغير الجنس.

جدول رقم(02): الدلالة الإحصائية للفروق بين الجنسين وفق متغير التعلّم الذاتي.

f		sig		α		اختبار ليفين غير متجانس لان قيمة sig اكبر من α
2.06		0.16		0.05		
العينة	الجنس	التكرار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T	Sig	α	القرار الإحصائي
31	ذكور	12	67,41	5,58	1,75-	0,09	0,05	غير دالة
	إناث	19	71,42	7,08				

انطلاقا من القراءة الإحصائية للجدول رقم (02) الخاص باختبار الفرضية الثانية والتي مفادها توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التعلّم الذاتي لطالب الدكتوراه تعزى لمتغير الجنس، حيث يبلغ عدد الذكور (12) بمتوسط حسابي للتعلّم الذاتي بـ (67,41) وانحراف معياري قدره (5,58)، أما فيما يخص عدد الإناث بلغ عددهن (19) بمتوسط حسابي لديهن قدره (71,42) وانحراف معياري (7,08). لأجل التحقيق من مدى صحة الفرضية تم إيجاد قيمة - ت- والتي تقدر حسب الجدول بـ (1,75-) وبعد مقارنة القيمة المرافقة التي تساوي sig= (0,09) بمستوى الدلالة (0,05) يتبين لنا أن قيمة sig اكبر من مستوى الدلالة (0,05). وعليه يمكن القول بأنه لا توجد فروق في التعلم الذاتي بين الجنسين.

وقد يعود تفسير عدم وجود فروق بين الجنسين (طالب-طالبة) في استخدامهم للتعلّم الذاتي الى ان برنامج الدراسات العليا ومحتواها، والإمكانات والظروف التدريسية المتاحة للطرفية هي نفسها فضلا عن تشابه الطموحات والرغبة في الانجاز، مما يجعل الطلاب والطالبات متساوية في هذا المجال

توصيات الدراسة:

لا يستقيم مشروع البحث في التربية والتعليم في صفوف الطلبة إلا في إطار مشروع علمي تربوي متكامل، يعمل على تحقيق عدد من الأهداف الوطنية التي تحقق الوعي بمادة الأمن والاستقرار. وفي ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحثان بما يأتي:

*تطوير أساليب التدريس بالتعليم الجامعي من أسلوب التعليم إلى أسلوب التعلّم.

* أن يختار المشرفون على مشاريع التخرج والأبحاث، في ضوء أسس ومعايير محددة، بحيث لا يقوم بهذه المهمة الإشرافية إلا من كان مؤهلاً ومتمكناً من هذا العمل الإشرافي.

* أن تراعى في عملية توزيع الإشراف على الطلبة الباحثين، التخصص وقدرة المشرف على تنفيذ العملية الإشرافية بالشكل المطلوب، وفي حدود قدراته، وما يتناسب مع عبئه الأكاديمي المنوط به.

* أن يُعدَّ الأستاذ المشرف إعداداً مهنياً مناسباً لمهمة الإشراف والمتابعة على الطلبة الباحثين، ليصبح لديه القدرة والخبرة اللازمة لتنفيذ هذه المهمة وإنجازها بشكل فاعل.

* ضرورة تزويد المشرف والطالب الباحث بخطة الإشراف والمتابعة وطريقة تنفيذها وإنجازها، وذلك بحسب ما حددته دائرة الشؤون الأكاديمية في الجامعة، وذلك ليسترشد بها الطالب وكذلك المشرف، في تنظيم لقاءاته الدورية مع طلبته أثناء عملية إشرافه ومتابعته وتقويمه.

* ضرورة العمل على تعزيز البحوث الجماعية ومشاريع التخرج، ولا سيما في مجال التربية والإدارة، وفي ضوء تحليل الاحتياجات الواقعية وتخصيص مكافآت مادية أو معنوية للبحوث والمشاريع المتميزة، والعمل على نشرها للاستفادة منها.

قائمة المراجع:

1-سلوم، طاهر عبد الكريم، وجميل محمد جهاد، **التربية الأخلاقية، القيم مناهجها وطرائق تدريسها**، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة، 2009، ص341.

2-النيرب، فريد ، **تصور مقترح لتطوير الإنتاجية الأكاديمية التربوية لبرامج الدراسات العليا في الجامعات الفلسطينية بغزة في ضوء خطط التنمية**، رسالة دكتوراه، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2010، ص265.

3- علي سعيد إسماعيل ، **شؤون جامعية**، القاهرة: عالم الكتب، 1999، ص07.

4- شحاته حسن ، **مدخل إلى تعليم المستقبل في الوطن العربي**، القاهرة :الدار المصرية اللبنانية، 2004، ص90.

5- غباين عمر، **التعلّم الذاتي بالحقائب التعليمية**، الطبعة الأولى، عمان :دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2001، ص27.

6- جامل عبد الرحمن، **التعلّم الذاتي بالموديولات التعليمية**، اتجاهات معاصرة، الطبعة الأولى، عمان : دار المناهج للنشر والتوزيع، 2000، ص13.

7- حافظ، إيمان، **تقرير عن المؤتمر العلمي" التعلم الذاتي وتحديات المستقبل"**، مجلة مستقبل التربية العربية، المجلد التاسع، العدد30، 2003، ص331.

8-غباين عمر (نفس المرجع السابق،ص ص23،22).

9- عامر طارق ، **التعلّم الذاتي: مفاهيمه أسسه أساليبه**، القاهرة، الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2005، ص65.

10-عامر طارق (نفس المرج السابق، ص53).

11-مسمار، فيصل، **التعلّم الذاتي مفهومه وطبيعته ومبرراته وطرائقه**، مجلة شؤون اجتماعية، العدد السادس والثلاثون،1997، ص73.

12-عامر طارق (نفس المرجع السابق، ص24).

13- الأغبري بدر سعيد، **البحث العلمي في الوطن العربي بين الإنجاز والإخفاق**، ورقة مقدمة إلى ندوة البحث العلمي في العالم العربي وآفاق الألفية الثالثة، جامعة الشارقة، 2000، ص20.

14- العاجز فؤاد وآخرون، **المشكلات الدراسية لدى طلاب الدراسات العليا في كليات التربية بمحافظة غزة**، مجلة التقويم والقياس النفسي والتربوي-جامعة الأزهر بغزة العدد الثاني عشر، 1998، ص40.

15-أبو العينين، علي خليل وسالم، محمود، **الإشراف على الرسائل العلمية ودوره في فاعلية البحث العلمي**، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، عدد أبريل، 1991، ص210.

16- غليون برهان ، **مجتمع النخبة**، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، 1986، ص190.

17-ابو العينين (نفس المرجع السابق، ص209).

18- عفانة ، عزو، **أخطاء شائعة في تصاميم البحوث التربوية لدى طلبة الدراسات العليا في الجامعات الفلسطينية، دراسات في المناهج** ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، العدد57، 1999.

19-زقوت محمد، **تقييم طلبة الدراسات العليا للخبرات والممارسات التربوية لأساتذتهم في كلية التربية بالجامعة الإسلامية في غزة**، مجلة البحوث والدراسات التربوية الفلسطينية، غزة، العدد الأول،1998.

20-علي سعسد (نفس المرجع).

21-Borich & Tombari (1997): **Educational psychology: learning, instruction**, assessment, Longman, , p.17.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

الصحة النفسية في فترة الحجر المنزلي أثناء جائحة فيروس كورونا (COVID-19) من منظور السنة النبوية

Kauthar Abd Kadir

محاضرة، كلية دراسات القرآن والسنة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية kauthar@usim.edu.my

ملخص البحث

بعد انتشار فيروس كورونا على مختلف أصقاع الأرض، اضطرت معظم الدول لفرض الحجر المنزلي على مواطنيها ومنعهم من الخروج إلا للضرورة القصوى فقط. ويعرف الحجر المنزلي بأنه يتمثل بقضاء أكبر قدر ممكن من الوقت داخل المنزل، وفي حال كان المحجور عليه صحيا لا يعمل عن بعد فإنه سيشعر بملل كبير، وسيقضي فترة الحجر المنزلي بمزاج سيئ وبالتالي ستؤثر على صحته النفسية. وتسلط هذه الورقة حول الصحة النفسية في فترة الحجر المنزلي أثناء جائحة فيروس كورونا (COVID-19) من منظور السنة النبوية. ومشكلة الدراسة تكمن حول الصحة النفسية في الحجر المنزلي بسبب فايروس كورونا ومعالجتها من خلال التوجيهات النبوية. والهدف من هذه الدراسة هو استخراج التوجيهات النبوية في معالجة الصحة النفسية في فترة الحجر المنزلي أثناء جائحة فيروس كورونا. والمنهج المتبع فيها هو المنهج الاستقرائي وذلك استخراج الاحاديث المتعلقة بمعالجة الصحة النفسية من خلال أمهات كتب الحديث. وفي آخر الدراسة أهم النتائج التي توصلت إليها وهي بيان شمولية الدين الإسلامي، وأن النبي عليه الصلاة والسلام جاء لإصلاح المجتمع من جميع جوانبها، وله السبق في اتباع الأسلوب العلمي الصحيح في معالجة الصحة النفسية.

الكلمات المفتاحية: الصحة النفسية، الحجر المنزلي، فيروس كورونا (COVID-19)، السنة النبوية

المقدمة:

البقاء في المنزل إجراء ضروري للحد من انتقال عدوى فيروس كورونا، لكن تقييد الحرية يؤدي إلى مشاكل نفسية وسلوك عدائي في بعض الأحيان.

فبعدما طال الوباء ملايين الأشخاص مخلفاً عشرات الضحايا، أجبر الدول على الإغلاق خلال الفترة الماضية، وفرض إجراءات احترازية صارمة تمنع انتشار المرض أكثر، وذلك على الرغم من الآثار السلبية التي خلّفتها تلك الخطوة إلا أنها التزمت شعار "الصحة أولاً"، نقلت وكالة بلومبيرغ للأنباء عن بيتر كوليجنون، أستاذ الطب الإكلينيكي بكلية الطب التابعة للجامعة الوطنية الأسترالية بكانبرا، أن الشباب بين الـ20 والـ30 هم الأشخاص الأكثر تأثراً اقتصادياً واجتماعياً بعمليات الإغلاق، إلا أنهم الأقل تأثراً بالمرض، وهو ما يسبب لهم متاعب جمّة قد تكون صحية لكن بدون أن يصيبهم الوباء. ولذلك، فإن الشباب في العمر المذكور هم أكثر من يحتاجون لتغيير سلوكهم، لأنهم يخرقون القواعد مع تزايد فقدان فرص العمل، معتمدين على تلك أنهم الفئة الأقل خطورة بالنسبة لـ"كوفيد 19"، فيخرجون من منازلهم لأسباب عديدة. فيكونون طرفا مساعداً في انتشار الجائحة.

أما بالنسبة للحكومات التي تواجه موجات ثانية من الجائحة وهي تنتظر لقاحاً فعالاً لن يتوفر قبل أشهر، ليس أمامها سوى الالتزام بالإجراءات والبقاء في المنزل.[1]

إلا أن الانعزال في المنزل وعلى الرغم من أهمية هذه الخطوة للوقاية من الجائحة إلا أن لها آثارا سلبية، لما فيه من التباعد الاجتماعي والبقاء في عزلة تأثيرات كبيرة على الصحة العقلية والحالة الانفعالية للأشخاص، ومن الممكن معاناة البعض من مشاعر متزايدة بالقلق والاكتئاب. وفقدان روتين الحياة الذي تعودوا عليه، والتواصل الاجتماعي وجها لوجه.

تعريف المصطلحات:

الحجر المنزلي: البقاء في المنزل وعدم المغادرة خلال الفترة التي يتطلبها هذا الحجر، وهي عادة 14 يوماً. وتهدف إلى عدم الاختلاط مع الاشخاص المشتبه بإصابتهم بفيروس كورونا. ويمكن أن يكون الحجر المنزلي

[1] https://alghad.com/جديد-كورونا-يضرب-نفسية-البشر-بدون-أن-ي

أمر تطوعي للحفاظ على الصحة، أو أن يكون إجباري من قبل سلطات الصحة العالمية لتقليل انتشار الأوبئة المعدية.[1]

فيروس كورونا (COVID-19)

أطلقت منظمة الصحة العالمية (WHO) اسم SARS-CoV-2 على فيروس الكورونا واسم COVID-19 على المرض الذي يسببه هذا الفيروس. حرفي "كو "CO/اختصار لكلمة كورونا، وحرفي "في "VI/اختصار لكلمة فيروس، وحرف "د"D/اختصار لكلمة "مرض "Disease/باللغة الإنجليزية. وقد اختير هذا الاسم لتجنب الإشارة إلى مجموعات معينة من الأشخاص أو المواقع وإعطاء انطباعات سلبية عنها[2].

أهمية الحجر المنزلي:

حماية الأشخاص من التعرض للإصابة بفيروس كورونا، لأنه يساعد على تجنب الزيارات والخروج من المنزل.

الآثار النفسية في فترة الحجر المنزلي

المشاعر المتضاربة: من القلق، والملل، والغضب، والشعور بالوحدة، والارتياب أو الاحباط وعدم الرضا. قالت مجلة "Psychiatric times" العلمية إن 80% من البشر معرضون للإصابة باضطرابات نفسية مثل القلق والتوتر والخوف الزائد أو الوسواس نتيجة التعرض المكثف للأخبار المتعلقة بانتشار الأوبئة، مثل فيروس "كورونا."

ودفعت جائحة فيروس كورونا (كوفيد-19) في مختلف أنحاء العالم إلى فرض الحجر المنزلي الذي كانت له آثار نفسية ليست بالسهلة .

وأجرت عالمة النفس سامانثا بروكس، من كلية كينجز بلندن وزملاؤها، "تقييما سريعا "بشأن الآثار النفسية للحجر الصحي. نشروه في دورية "لانسيت." بحسب هذه الدراسة، التي ألقت وكالة الأنباء الألمانية الضوء عليها، كان وجود تاريخ من المرض النفسي مرتبطا بالقلق والغضب من 4 إلى 6 أشهر بعد الخروج من الحجر الصحي.

[1] https://mhtwyat.com/ معلومات-عن-الحجر-المنزلي

[2] https://www.jhah.com/ar/new-coronavirus/mental-health-tool-kit

كما ظهرت على العاملين في مجال الرعاية الصحية، الذين كانوا في الحجر، أعراض أكثر حدة لضغط ما بعد الصدمة، مقارنة بالأفراد من الجمهور العام الذين كانوا في الحجر. وكانت الفترات الأطول من الحجر الصحي مرتبطة بأعراض ضغط ما بعد الصدمة والإحجام والغضب.

أما من خضعوا للحجر الصحي فشعروا بالخوف على صحتهم، أو عانوا من مخاوف لإصابة الآخرين. شعر من خضعوا للحجر الصحي بالغضب والملل خلاله، جراء التقيد وفقدان الروتين اليومي وانعدام التواصل الاجتماعي والمادي مع الآخرين.

وأدت الإمدادات الأساسية غير الملائمة (مثل الغذاء والمياه والملابس أو الإقامة) خلال الحجر الصحي إلى الإحباط، وكان مرتبطا بالغضب والقلق من أربعة إلى ستة أشهر ما بعد الخروج من الحجر.

وكانت هناك ضغوط ما بعد الحجر الصحي، مثل الخسارة المالية جراء عدم القدرة على العمل، ما تسبب في معاناة اقتصادية خطيرة، إلى جانب آثار نفسية مستمرة. وبصفة خاصة، فإن الغضب والقلق استمرا لشهور بعد الحجر الصحي.

وعانى من أقاموا في حجر صحي من الرفض وإحجام الآخرين عنهم، وتمت معاملتهم بخوف وريبة. وقالت الطبيبة النفسية وعضو مجلس إدارة الجمعية الألمانية للطب النفسي والعلاج النفسي والطب النفسي الجسماني وعلم الأعصاب إريس هاوت: "يتعين على الخبراء أن يستعدوا لقدوم موجة من الأصحاء الذين شعروا فجأة بمخاوف لا بد من معالجتها، إلى جانب تدهور الأعراض لدى الأفراد الذين يعانون بالفعل من أمراض نفسية ."

وذكرت هاوت أن خطوط الإغاثة النفسية التليفونية أثبتت فعالياتها في الصين، مشيرة إلى أن المرضى النفسيين بحاجة إلى مزيد من الدعم، من خلال جلسات الحديث عبر الفيديو على سبيل المثال .

وأسس الاتحاد الألماني لعلماء النفس خطا ساخنا مجانيا لدعم المأزومين نفسيا جراء جائحة كورونا بالمجان وعلى نحو يحفظ مجهولية المتصل. ويرى الاتحاد أن الوضع الحالي يتسبب في الشعور بالاضطراب ويثير المخاوف لدى الأفراد.

وقال موافي إنه من الضروري عدم التعرض بشكل مستمر للأخبار المنتشرة عن المرض، وأن يكتفي المواطنون خاصة ممن يعانون أعراض قلق أو أرق بالتعرف على المستجدات دون الاستغراق في التفاصيل، وما عليهم سوى الالتزام فقط بتعليمات الوقاية[1].

أعراض الاكتئاب:

أفادت وكالة الإحصاءات الرسمية في بريطانيا بأن معدلات الاكتئاب تضاعفت تقريبًا في البلاد منذ أعلن الإغلاق أواخر مارس نتيجة لوباء كورونا. وقال مكتب الإحصاءات الوطنية في دراسة خاصة، نشرت الثلاثاء، إن 19.2٪ من البالغين من المرجح أنهم عانوا من أعراض الاكتئاب في يونيو، بعد ثلاثة أشهر من إغلاق قطاعات كبيرة من المجتمع والاقتصاد، وهذه النسبة أعلى من 9.7٪ المسجلة بين يوليو 2019 ومارس. وقالت وكالة الإحصاء، التي قيمت نفس الـ 3527 شخصا البالغين قبل وأثناء الوباء، إن مشاعر التوتر أو القلق كانت أكثر الطرق شيوعًا لتعبير البالغين عن شعورهم بشكل من أشكال الاكتئاب.

وخلال ذروة الإغلاق، الذي فرض في 23 مارس، ولم يتم تخفيفه إلا خلال الشهرين الماضيين، كان الناس معزولين عن الأصدقاء والعائلة، وغالبًا ما يكونون بمفردهم – وهي أوضاع يمكن أن تسبب ضررًا نفسيًا. إضافة إلى ذلك، من الواضح أنه كان هناك قلق بشأن الإصابة بفيروس كورونا وانتشاره في بلد شهد أعلى عدد وفيات مرتبطة بكوفيد-19 في أوروبا، بأكثر من 40 ألف ضحية.

كما انتاب الكثيرون قلق بشأن وظائفهم وأحوالهم المالية في المستقبل، حيث تراجع الاقتصاد في مواجهة القيود المفروضة على الأنشطة الاقتصادية والحياة اليومية.[2]

تعزيز الصحة النفسية من منظور السنة النبوية

الرضا: قال سبحانه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (التغابن: ١١) فما من مؤمن أصابته مصيبة فعلم أنها بقضاء الله، وقدره فصبر، واحتسب، واستسلم

[1] https://al-ain.com/article/corona-disorders-egypt
[2] https://www.skynewsarabia.com/technology/1370127-

لقضاء الله، إلا هدى الله قلبه، وعوضه عما فاته من الدنيا. قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما: يَهْدِ قَلْبَهُ لِلْيَقِينِ فَيَعْلَمُ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾(الحج: ٣٤) جاء عن سفيان قوله: "المطمئنين الراضين بقضائه، المستسلمين له. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول :" اللهم إني أسألك الرضا بالقضاء " أخرجه أحمد.

التفاؤل والكلمة الطيبة: التفاؤل سنة نبوية، وصفة إيجابية للنفس السوية، يترك أثره على تصرفات الإنسان ومواقفه، ويمنحه سلامة نفس وهمة عالية، ويزرع فيه الأمل، ويحفزه على الهمة والعمل، والتفاؤل ما هو إلا تعبير صادق عن الرؤية الطيبة والإيجابية للحياة.

وفي المقابل هناك علاقة وطيدة بين التشاؤم وكثير من مظاهر الاعتلال النفسي وضعف الهمة، حيث يجعل صاحبه ينتظر حدوث الأسوأ، ويتوقع الشر والفشل، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره التشاؤم، ويحب الفأل الحسن الذي له علاقة بالعمل والأمل، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ الصَّالِحُ: الكَلِمَةُ الحَسَنَةُ "[1]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الْفَأْلَ الْحَسَنَ، وَيَكْرَهُ الطِّيَرَةَ "[2]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، ثَلَاثًا، وَمَا مِنَّا إِلَّا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ»،[3] قال النووي" :الطيرة شرك أي اعتقاد أنها تنفع أو تضر، إذا عملوا بمقتضاها معتقدين تأثيرها فهو شرك لأنهم جعلوا لها أثرا في الفعل والإيجاد[4]."

[1] صحيح البخاري، رقم الحديث 5756. باب الفأل. ج7. ص135.
[2] مسند أحمد. رقم الحديث 8393. مسند أبي هريرة رضي الله عنه. ج14. ص122.
[3] سنن أبي داود، رقم الحديث 3910. باب في الطيرة. ج4. ص17.
[4] النووي، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف. 1392هـ. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط2. ج14. ص219.

والتفاؤل نور في الظلمات، ومخرج من الأزمات والكربات، وهو سلوك نفسي حث عليه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله وفعله، وهو مقرون بالإيمان بالله تعالى، ومعرفته بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، لأن المؤمن يستشعر معية الله ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(التوبة: ٤٠)، كما يعرف ربه بأسمائه الحسنى وأنه أرحم الراحمين ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ۝ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(يوسف: ٦٤) ، وسعت رحمته كل شيء ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾(الأعراف: ٥٦) وغيرها من صفات الله الحسنى التي تجعل المؤمن في تطلع للأمل، وتوقع للخير، وانتظار دائم للفرج، وهذه كلها تصب في معنى التفاؤل الذي أمر به وحث عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله، وربَّى عليه أصحابه رضوان الله عليهم.

علاج الغضب:

عندما ينفعل الإنسان تحصل في جسمه تغيرات أهمها إفراز هرمون الأدرينالين، وهذا يؤثر على ضربات القلب واضطراب استهلاك الأوكسجين وارتفاع ضغط الدم. هذه الأعراض تزداد حدة عندما يكون الإنسان واقفاً لأن عضلات جسمه تكون مشدودة وهذا يزيد من إفراز الأدرينالين، وإذا ما غضب فجلس أو اضطجع فإن نسبة هذا الهرمون تنخفض. هذا العلاج الطبي الناجح تحدث عنه الرسول صلى الله عليه وسلم :"إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ " [1]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ»[2]هنالك أبحاث علمية جديدة تثبت صدق كلام النبي وتحذيره، والأخطار الجسيمة التي تنتج عن الغضب والانفعالات النفسية. وعندما يغضب الإنسان يضخ القلب كميات كبيرة من الدم تؤدي إلى ارتفاع الضغط وتكرار هذه الانفعالات مع الزمن قد يؤدي إلى الإصابة بالسرطان والنوبات القلبية. ومن هنا يتضح لنا أهمية نصيحة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم) :لا تغضب .(فهل نقتدي بنبي الرحمة ونعالج هذه الظاهرة؟

[1] مسند أحمد، رقم الحديث 21348. ج35. ص278.

[2] صحيح البخاري، رقم الحديث 6116. باب الحذر من الغضب. ج8. ص28.

الصبر: الواجب على المريض تجاه ما أصابه من مرض هو أن يصبر على هذا البلاء ، فإن ذلك عبودية الضراء .

والصبر يتحقق بثلاثة أمور:

1. حبس النفس عن الجزع والسخط
2. وحبس اللسان عن الشكوى للخلق.
3. وحبس الجوارح عن فعل ما ينافي الصبر[1].

أسباب الصبر على المرض:

1. العلم بأن المرض مقدر من عند الله: قال تعالى ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: ٥١) ، وقال تعالى ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (الحديد: ٢٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ "[2]

2. اليقين التام أن الله أرحم الراحمين: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْيٍ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ، تَبْتَغِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ، أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟» قُلْنَا: لَا، وَاللهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا» [3]

3. العلم بأن الله أراد خيراً في هذا المرض : عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ يَسَارٍ أَبَا الحُبَابِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ» [4] أي يبتليه بالمصائب ليثيبه عليها .

---

[1] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. 1409هـ/ 1989م .عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين. دمشق: دار ابن كثير. ط3.

[2] صحيح مسلم. رقم الحديث (2653). باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام. ج4. ص2044.

[3] صحيح مسلم. رقم الحديث (2754). باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت. ج4. ص2109.

[4] صحيح البخاري، رقم الحديث 5645. باب ما جاء في كفارة المرض. ج7. ص115.

4. التذكر بأن الابتلاء بالمرض وغيره علامة على محبة الله للعبد : عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ» «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ»[1]

5. العلم بأن هذه الدار فانية وأن هناك داراً أعظم منها وأجل قدراً : فالجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللهِ يَا رَبِّ وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ "[2]

6. التسلي والتأسي بالنظر إلى من هو أشد بلاء وأعظم مرضاً : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ "[3]

الخاتمة

ركزت الدراسة على الصحة النفسية في فترة الحجر المنزلي أثناء جائحة كورونا من خلال السنة النبوية. وتجدر الاشارة هنا إلى وجود إيجابيات الحجر المنزلي منها اكتشاف الذات، وفرصة التأمل الذاتي وتنطبق، على عكس

[1] سنن الترمذي، باب ما جاء من الصبر على البلاء. ج4. ص601.
[2] صحيح مسلم، رقم الحديث (2807). باب صبغ أهل الدنيا من النار. ج4. ص2162.
[3] سنن الترمذي، رقم الحديث 2513. ج4. ص665.

ما كان في السابق، حيث كان الشخص الجانب الأكبر من اهتمام الشخص للعمل والآخرين، في حين يجب أن يكون اهتمامه بذاته هو الأكبر. ونظافة البيئة زادت في الفترة الأخيرة في ظل قلة الملوثات من المصانع، وأن الكثيرين باتوا أكثر قدرة على التحكم الذاتي بالوقت الشخصي، وهي من الأمور الايجابية للمكوث في المنازل.

وأخيراً، أن الوباء خلف آثارا سلبية كثيرة على الناس، وفي نفس الوقت الكثيرين تطوعوا، سواء كانوا أفراداً أو مؤسسات أو دول في تقديم المساعدات التي عانت من آثار بصورة كبيرة من الجائحة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. 1409هـ/ 1989م .عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين. دمشق: دار ابن كثير. ط3.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني. مسند الإمام أحمد بن حنبل. المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون. إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة.

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني. سنن أبي داود. المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت:المكتبة العصرية.

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. 1421 هـ - 2001م. مسند الإمام أحمد بن حنبل. المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون. إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة. ط1.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله. 1422هـ. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة. ط1.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك. 1395 هـ - 1975 م سنن الترمذي. تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. د. ت. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف. 1392هـ. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط2.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

استعمال الجمل الأسلوبية المتنوعة في تبيان مرض فيروس كورونا: نص منظمة الصحة العالمية نموذجا

Wan Moharani Mohammad [i], Zulkipli Md Isa [ii], Nurhasma Muhamad Saad [iii], Sulaiman Ismail [iv], Muhammad Marwan Ismail [iv]

[i] محاضر اللغة العربية، كلية دراسات اللغات الرئيسة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.moharani@usim.edu.my

[ii] محاضر اللغة العربية، كلية دراسات اللغات الرئيسة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية. zulkipli@usim.edu.my

[iii] محاضر اللغة العربية، كلية دراسات اللغات الرئيسة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية. nurhasma@usim.edu.my

[iv] محاضر اللغة العربية، كلية دراسات اللغات الرئيسة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية. sulaiman.i@usim.edu.my

[v] محاضر اللغة العربية، كلية دراسات اللغات الرئيسة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزيةmarwanismail@usim.edu.my

ملخص البحث

يدور هذا البحث حول استعمال الجمل الأسلوبية المتنوعة في تبيان مرض فيروس كورونا. وهو دراسة مكتبية تعتمد على التحليل الوصفي. تكون عينة البحث نص منظمة الصحة العالمية في تبيان مرض فيروس كورونا المعنون بـ"مرض فيروس كورونا (كوفيد-19): سؤال وجواب". ويهدف إلى استخراج الجمل الأسلوبية من النص وتقسيمها وتحليلها. يجد البحث أن النص يعتمد على الجمل الأسلوبية المتنوعة في توضيح مرض فيروس كورونا. ومن أبرزها جملة الأمر وجملة الاستفهام وجملة الشرط وجملة النهي وجملة الاستثناء. ويجد أيضا أن توظيف تلك الجمل في النص يخضع للقوانين التي وضعها النحاة من القدماء والمحدثين. ومن المقترح استخدام مثل هذا النص المعاصر في تعليم النحو العربي وتعلمها مع الاعتماد على المواد الهائلة الموروثة من القدماء.

الكلمات المفتاحية: الجمل الأسلوبية وكورونا ومنظمة الصحة العالمية.

مقدمة

"كوفيد-19 مرض معد يسببه آخر فيروس تم اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا .ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس الجديد ومرضه قبل بدء تفشيه في مدينة ووهان الصينية في كانون الأول/ ديسمبر 2019. وقد تحوّل كوفيد-19 الآن إلى جائحة تؤثر على سائر العالم". [1] وانطلاقا من هذه الحقيقة تكون معرفة هذا المرض خطيرة للغاية فتقوم منظمة الصحة العالمية بتوضيح ذلك المرض توضيحا مبينا، منه بلسان عربي. وهذا التوضيح يحتاج إلى استخدام الجمل الأسلوبية المتنوعة المناسبة تحقيقا لغرضها النبيل في تعبير عن أغراضها ويكون ذلك متماشيا مع حد اللغة عند ابن جني حيث إنه قال "فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[2]. وبما أن هدف اللغة الحصول على التفاهم بين الناس فمن الضروري أن يكون استعمالها يخضع للقوانين المتفقه بها التي وضعها النحاة حتى يكون التوضيح سليما مفهوما لدى المجتمع.

المبحث الأول: الأهداف

يهدف البحث إلى:

1. استخراج الجمل الأسلوبية من النص.
2. تقسيم الجمل الأسلوبية المستعملة.
3. تحليل الجمل الأسلوبية المستعملة.

المبحث الثاني: المنهج

هذا البحث دراسة مكتبية تعتمد على التحليل الوصفي. تكون عينة البحث نص منظمة الصحة العالمية في تبيان مرض فيروس كورونا المعنون بمرض فيروس كورونا (كوفيد-19): سؤال وجواب[3].

[1] https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses

[2] ابن جني، الخصائص، ج1، ص34.

[3] https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses

المبحث الثالث: تحليل استعمال الجمل الأسلوبية في النص

يجد البحث أن النص يعتمد على الجمل الأسلوبية المتنوعة في توضيح مرض فيروس كورونا. ومن أبرزها جملة الأمر وجملة الاستفهام وجملة الشرط وجملة النهي وجملة الاستثناء.

المطلب الأول: جملة الأمر

وهي من أساليب "الطلب" في العربية؛ لأنها تستخدم في فعل أمر."الأمر" الاصطلاحي يتم بجملة فعلية فعلها يسمى فعل أمر، له صياغة معينة.[1]

يلاحظ البحث أن النص يقوم بتوظيف جمل الأمر الكثيرة تحقيقا لغرضه في توضيح مرض كورونا. ومنها ما يلي:

1. تابع بانتظام الصفحات المخصصة لفيروس كورونا على الموقع الإلكتروني للمنظمة.
2. الزم المنزل واعزل نفسك وراقب أعراضك .واتبع الإرشادات الوطنية عن العزل الذاتي.
3. اطلب المساعدة الطبية.
4. وحافظ على مسافة متر واحد على الأقل بينك وبين الآخرين وتجنب لمس الأسطح المحيطة بيديك
5. وإذا كان المريض طفلاً، فساعده على الالتزام بهذه النصائح.
6. التمس الرعاية الطبية على الفور إذا كنت تشعر بصعوبة في التنفس أو بألم/ضغط في الصدر.
7. اتصل بالطبيب مسبقاً.
8. حافظ على مسافة متر واحد على الأقل (3 أقدام) بينك وبين الآخرين عند الإمكان
9. حتى إذا اعتقدت أنك لم تتعرض للإصابة بعدوى كوفيد-19 ولكن ظهرت عليك هذه الأعراض فاعزل نفسك وراقب أعراضك.
10. اتبع الإرشادات الوطنية بشأن العزل الذاتي.
11. ضع كمامة إن أمكن، وحافظ على مسافة متر واحد على الأقل بينك وبين الآخرين وتجنب لمس الأسطح المحيطة بيديك
12. وإذا كان المريض طفلاً، فساعده على الالتزام بهذه النصائح.

[1] الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 294.

13. اختر للعزل غرفة منفصلة واسعة وجيدة التهوية مزودة بمرحاض ولوازم تنظيف اليدين.
14. إذا لم تتوفر غرفة منفصلة فباعد بين أسرّة النوم مسافة متر واحد على الأقل
15. حافظ على مسافة متر واحد على الأقل من الآخرين، بمن في ذلك أفراد أسرتك.
16. راقب أعراضك بشكل يومي.
17. اعزل نفسك 14 يوماً حتى لو شعرت أنك بصحة جيدة.
18. إذا ظهرت لديك أعراض الصعوبة في التنفس فاستشر طبيبك على الفور، واتصل هاتفياً أولاً إن أمكن.
19. حافظ على إيجابيتك وحيويتك بالبقاء على اتصال مع أحبتك بالهاتف أو عبر الإنترنت، أو بممارسة بعض التمارين الرياضية في المنزل.
20. اختر غرفة منفصلة واسعة وجيدة التهوية مزودة بمرحاض ولوازم تنظيف اليدين
21. اغسل يديك جيداً بالماء والصابون. ثم اغسلها جيداً بمياه نظيفة جارية
22. وتجنب لمس عينيك أو فمك أو أنفك.
23. قبل لمس الكمامة، نظف يديك بفركهما بمطهر كحولي أو بغسلهما بالماء والصابون.
24. اتبع النصائح الصادرة عن السلطات الصحية الوطنية بشأن استخدام الكمامات.

فمن هذه الأمثلة الكثيرة نجد أن جمل الأمر المستعملة تعتمد على توظيف فعل الأمر لإفادة أمر ما.[1] وهذا الاستعمال يناسب ما وضعه النحاة من باب الأمر.

المطلب الثاني: جملة الاستفهام

الاستفهام من أكثر الوظائف اللغوية استعمالا؛ لأن الاتصال الكلامي يكاد يكون حوارا بين مستفهم ومجيب. والاستفهام طلب الفهم كما يقولون، ومن ثَمَّ فإن جملة الاستفهام جملة طلبية.[2]

يلاحظ البحث أن النص يقوم بتوظيف جمل الاستفهام الكثيرة تحقيقا لغرضه في توضيح مرض كورونا. ومنها ما يلي:

[1] ينظر غلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية. المكتبة العصرية، بيروت، 1993، ج1 ص33.

[2] الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 299.

1. ما هو فيروس كورونا؟
2. ما هو مرض كوفيد-19؟
3. ما هي أعراض مرض كوفيد-19؟
4. ماذا أفعل إذا كنت مصاباً بأعراض كوفيد-19 ومتى ينبغي أن التمس الرعاية الطبية؟
5. كيف ينتشر مرض كوفيد-19؟
6. هل يمكن التقاط عدوى كوفيد-19 من شخص لا تظهر عليه أعراض المرض؟
7. كيف يمكن لنا حماية الآخرين وحماية أنفسنا من العدوى إذا لم نكن نعلم من مصاب بها؟
8. ماذا أفعل إذا كنت قد خالطت عن قربٍ شخصاً مصاباً بكوفيد-19؟
9. ما الذي يعنيه العزل الذاتي؟
10. ماذا أفعل إن لم تكن لدي أعراض ولكني أعتقد أني قد تعرّضت لعدوى كوفيد-19؟
11. ما الذي يعنيه الحجر الصحي الذاتي؟
12. كم من الوقت يستغرق ظهور الأعراض بعد التعرّض لعدوى كوفيد-19؟
13. هل يمكن أن أصاب بعدوى كوفيد-19 عن طريق براز شخص مصاب بالمرض؟
14. هل المضادات الحيوية فعالة في الوقاية من مرض كوفيد-19 أو علاجه؟
15. كيف تغسل الفواكه والخضروات؟
16. كيف تتسوق بصورة آمنة؟
17. ما هي مدة بقاء الفيروس على الأسطح المختلفة؟
18. هل يمكن أن أُصاب بعدوى كوفيد-19 عن طريق حيوانات أليفة أو أي حيوانات أخرى؟
19. ما هو الرابط بين مرض كوفيد-19 والحيوانات؟
20. كيف ترتدي الكمامة على النحو الصحيح

فمن هذه الأمثلة الكثيرة نجد أن جمل الاستفهام المستعملة تعتمد على توظيف أدوات الاستفهام المتعددة لها ضوابطها الخاصة.[1] ومن الملحوظ استعمال أدوات الاستفهام الكثيرة وهي "ما" و"ماذا" و"كيف" و"هل" و"كم". ومن الملحوظ أيضا أن استعمالها يناسب ما وضعه النحاة من باب الاستفهام.

[1] ينظر نعمة، فؤاد، ملخص قواعد اللغة العربية، نهضة مصر، القاهرة، دون تاريخ، ج1 ص126.

المطلب الثالث: جملة الشرط

ويقدم لنا الراجحي القواعد العامة "لجملة الشرط" باعتبارها من "الأساليب" الشائعة في العربية. وهي تتكون من جزأين: الشرط، والجواب أو الجزاء، تربط بينهما كلمة شرطية. [1]

يلاحظ البحث أن النص يقوم بتوظيف جمل الشرط الكثيرة تحقيقا لغرضه في توضيح مرض كورونا. ومنها ما يلي:

1. إذا كانت أعراضك خفيفة، من قبيل الكحة البسيطة أو الحمى الطفيفة، فلا حاجة عموماً إلى طلب الرعاية الطبية.
2. إذا كنت تعيش في منطقة تنتشر فيها الملاريا أو حمى الضنك، فمن الضروري ألا تتجاهل أعراض الحمى.
3. وإذا كان المريض طفلاً، فساعده على الالتزام بهذه النصائح.
4. ويمكن أن يلقط الأشخاص مرض كوفيد-19 إذا تنفسوا هذه القُطيرات من شخص مصاب بعدوى الفيروس
5. إذا كنت قد خالطت عن قربٍ شخصاً مصاباً بكوفيد-19 فقد تكون العدوى قد انتقلت إليك أيضاً.
6. ولكن إذا كنت تعيش في منطقة تنتشر فيها الملاريا أو حمى الضنك، فمن الضروري ألا تتجاهل أعراض الحمى
7. إذا شعرت بالتوعك، ولو بأعراض خفيفة جداً مثل الحمى الخفيفة أو الأوجاع، فعليك أن تعزل نفسك بالبقاء في المنزل.
8. حتى إذا اعتقدت أنك لم تتعرض للإصابة بعدوى كوفيد-19 ولكن ظهرت عليك هذه الأعراض فاعزل نفسك وراقب أعراضك.
9. إذا لم تظهر عليك أي أعراض ولكنك خالطت شخصاً مصاباً بالعدوى، فالزم الحجر الصحي لمدة 14 يوماً.
10. إذا تأكدت (بالفحص المختبري) إصابتك بعدوى كوفيد-19، فعليك أن تعزل نفسك لمدة 14 يوماً حتى بعد تلاشي الأعراض، كإجراء احتياطي

[1] الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 218.

11. ولكن إذا كنت تعيش في منطقة تنتشر فيها الملاريا أو حمى الضنك، فمن الضروري ألا تتجاهل أعراض الحمى. اطلب المساعدة الطبية.
12. إذا لم تتوفر غرفة منفصلة فباعد بين أسرّة النوم مسافة متر واحد على الأقل.
13. وإذا كان المريض طفلاً، فساعده على الالتزام بهذه النصائح.
14. أما إذا كنت **لا** تعيش في منطقة تنتشر فيها الملاريا أو حمى الضنك، فالرجاء اتباع النصائح التالية:
15. إذا لم تتوفر غرفة منفصلة فباعد بين أسرّة النوم مسافة متر واحد على الأقل
16. إذا ظهرت لديك أعراض الصعوبة في التنفس فاستشر طبيبك على الفور، واتصل هاتفياً أولاً إن أمكن.

فمن هذه الأمثلة الكثيرة نجد أن جمل الشرط المستعملة تعتمد على توظيف أداة الشرط "إذا" ولها ضوابطها الخاصة.[1] ومن الملحوظ أيضا أن الاستعمال يناسب ما وضعه النحاة في باب الشرط من توافر الجزئين الشرط والجواب تربط بينهما كلمة شرطية.

المطلب الرابع: جملة النهي

وهي من أساليب "الطلب" في العربية؛ لأنها تستخدم في ترك فعل. والنهي طلب الكف عن عمل ما، ويتم بإدخال "لا" الناهية على الفعل المضارع فتجزمه. [2]

يلاحظ البحث أن النص قد يقوم بتوظيف جمل النهي تحقيقا لغرضه في توضيح مرض كورونا. وهي ما يلي:

1. لا تلمس الكمامة ما دمت ترتديها للحماية.
2. لا تستخدم الكمامة المستعملة مرة أخرى.

[1] ينظر سيبويه، الكتاب مكتبة الخانجي، القاهرة،1988، ج4 ص232. وينظر السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، دار الفكر، عمان، 2000، ج2 ص 206.

[2] الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 295.

فمن هذين المثالين نجد أن جملتي النهي المستعملتين تعتمدان على توظيف لا الناهية الجازمة ولها ضوابطها الخاصة.[1] وهذا الاستعمال يناسب ما وضعه النحاة من باب النهي.

المطلب الخامس: جملة الاستثناء

يقول الراجحي أن جملة الاستثناء تفيد "إخراج" اسم من حكم اسم آخر، والاسم المخرَج هو المستثنى، أما الآخر فهو المستثنى منه. [2]

يلاحظ البحث أن النص قد يقوم بتوظيف جملة الاستثناء تحقيقا لغرضه في توضيح مرض كورونا. وهي ما يلي:

1. ولكن العديد من الأشخاص المصابين بعدوى كوفيد-19 لا تظهر عليهم سوى أعراض خفيفة جداً
2. ويصاب بعض الناس بالعدوى دون أن يشعروا إلا بأعراض خفيفة جداً .

فمن هذين المثالين نجد أن جملتي الاستثناء المستعملتين تعتمدان على توظيف "سوى" و "إلا" لإفادة الحصر ولهما ضوابطهما الخاصة. [3] ومن الملحوظ أن استعمالهما يناسب ما وضعه النحاة من باب الاستثناء.

الخاتمة

تشير النتائج إلى أن النص يعتمد على توظيف الجمل الأسلوبية المتنوعة في توضيح مرض كورونا وهي جملة الأمر وجملة الاستفهام وجملة الشرط وجملة النهي وجملة الاستثناء. وهذا الاستعمال يناسب ما وضعه النحاة من القدماء والمحدثين فيخضع لقوانينها المعترفة بها. ويقترح استخدام مثل هذا النص المعاصر في تعليم النحو العربي وتعلمها مع الاعتماد على المواد الهائلة الموروثة من القدماء.

---

[1] ينظر ابن مالك الجياني، شرح التسهيل، 2001، دار الكتب العلمية، لبنان، ج3 ص 378.

[2] الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 262.

[3] ينظر ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، التراث العربي، الكويت،2000، ج1، ص 453. وينظر حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة. دون تاريخ، ج2 ص 319 & 343.

المراجع

ابن جني، أبو فتح عثمان. دون تاريخ. **الخصائص**. مصر: دار الكتب المصرية.

ابن مالك الجياني.2001. **شرح التسهيل**. لبنان: دار الكتب العلمية.

ابن هشام الأنصاري.2000. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**. الكويت: التراث العربي.

حسن، عباس. دون تاريخ. **النحو الوافي**. القاهرة: دار المعارف.

الراجحي، عبده. 2000. **النحو التطبيقي**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

السامرائي، فاضل صالح. 2000. **معاني النحو**. عمان: دار الفكر.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان. 1988. **الكتاب**. القاهرة: مكتبة الخانجي.

غلاييني، مصطفى. 1993. **جامع الدروس العربية**. بيروت: المكتبة العصرية.

نعمة، فؤاد. دون تاريخ. **ملخص قواعد اللغة العربية**. القاهرة: نهضة مصر.

https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة تصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

العلاقة العلمية بين التعليمات الشرعية والمعلومات الطبية

(وباء كورونا أنموذجا)

THE SCIENTIFIC RELATIONSHIP BETWEEN SHARIA INSTRUCTIONS AND MEDICAL INFORMATION (COVID-19 PANDEMIC AS A MODEL)

[a*]Hakim Ebrahim Abdul Jabbar Al-Shamiri, [b]Sabah Mohammed Alharazy

[a]Universiti Sultan Azlan Shah, Darul Ridzuan, Perak, Malaysia

[b] Independent researcher (PhD Medicine)

[*](Corresponding author) email: aabobhaa@yahoo.com

ملخص البحث

وضع الإسلام تعليمات ومنهجية علمية وقائيه للتعامل مع الأمراض والأوبئة المعدية، وقنن لها نظاماً منضبطاً المعاليير واضح المفاهيم سهل التعامل والتطبيق، ونجد أن تلك التعليمات الشرعية قد توافقت مع المعلومات الطبية الحديثة وتساوات معها في الكثير من التوجيهات الصحية، ولم يكن ذلك يحدث لولا التقدم العلمي والتقنيات الحديثة. ونحن نهدف من خلال هذا البحث إلى عرض النصوص الشرعية المتعلقة بالأوبئة والأمراض المعدية، وتوضيح موقف الطب الحديث منها، وإبراز أهمية التعليمات الشرعية التي تهتم بمعالجة الأمراض الُمعدية وطرق الوقاية منها قبل انتشارها بين أوساط الناس، عرض المخاطر والأضرار النفسية والمالية على المحتمع نتيجة تفشي وباء كوفيد-19 في عالمنا الحاضر. وتكمن أهمية البحث من خلال أهمية دور الإسلام في وضع خطة علمية متقنة تساهم في حماية البشر من الأمراض الْمُعدية والحد من انتشارها. منهجية البحث هي الاستقراء للنصوص الشرعية، ومعرفة الأضرار التي خلفتها الأمراض الوبائية في المجتمعات البشرية وتحليلها حسب القضايا العلمية والطبية، ونتج للباحث أن التعاليم الإسلامية لها فوائد صحية ونفسية ومادية للبشرية، وأنها ساهمت قديماً وحديثاً في الحد من انتشار الأمراض المعدية، وتجنيب الناس من الخسائر البشرية والمالية، كما اتضح أن التعاليم الإسلامية كانت لها السبق في نشر الثقافة الصحية الوقائية.

الكلمات المفتاحية: العلاقة العلمية، التعليمات الشرعية، المعلومات الطبية، كوفيد-19.

ABSTRACT

Islam has developed an instructions and a scientific and preventive approach to deal with infectious diseases and epidemics and has codified a standardized framework with specific criteria and simple principles that are easy to understand and implement. We find that these instructions have been consistent with, and are comparable to, present medical information in many health directives, and that this would not have occurred without scientific progress and modern technologies. The purpose of this study is to present the sharia texts on epidemics and infectious diseases and to clarify the role of medicine in this regard. The study also aims to highlight the sharia instructions regarding treatment of the infectious diseases and preventing them from spreading among people. Additionally, to clarify the psychological and financial risks to society as a result of the COVID-19 epidemic worldwide. The importance of research lies in the importance of the role of Islam in developing a scientific strategy that aims to protect people from infectious diseases and limiting their spread, in particular the COVID-19 pandemic. The study's approach is to extrapolate sharia documents, and the knowledge of the injuries left by epidemic diseases in human societies The conclusion of this study is that sharia instructions have a health, psychological and significant values to those charged and that they have contributed, both in the past and in the present, to limiting the spread of infectious diseases and saving people lives and economies from losses, as it became clear that Islamic teachings have led to the spread of preventive health culture.

***Key words**: Scientific relationship, sharia instructions, medical information, Covid-19.*

المبحث الأول: المقدمة

وتشمل المقدمة على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول خطة البحث:

ويحتوي على مطالب عدة، المطلب الأول: المقدمة. المطلب الثاني: الأهداف، المطلب الثالث: أهمية البحث، المطلب الرابع: الدراسات السابقة.

المبحث الثاني:

الوقاية من وباء كورونا بين الشرع والطب، وفيه مطالب المطلب الأول: مفهوم كوفيد-19، المطلب الثاني: الإيمان علاج لتقوية جهاز المناعة من كوفيد-19، المطلب الثالث: آثار مراض كورونا (كوفيد19) على المال والبشر. وفي فقرتين الفقرة الأولى المال، الفقرة الثانية البشر،المطلب الرابع: التوافق بين الشرع والطب في النظافة، وفيه فقرات،الفقرة الأولى: أهمية غسل اليدين، .الفقرة الثانية: أهمية الوضوء، الفقرة الثالثة: أهمية إزالة الأوساخ من البدن ،المطلب الرابع: أضرار القذارة على الإنسان، المطلب الخامس: التوافق بين الشرع والطب في التباعد ومنع الاختلاط، المطلب السادس: التوافق بين الشرع والطب في الكمامة، المطلب السابع: التوافق بين الشرع والطب في الحجر الصحي.

المبحث الثالث:

ويشمل عدة مطالب، المطلب الأول: حكم التداي من كوفيد-19، المطلب الثاني: التطبب عن معرفة، المطلب الثالث: حكم التعدى في الطب، المطلب الرابع الخاتمة: المطلب الخامس النتائج: المطلب السادس: المطلب السابع: التوصيات، المطلب الثامن: المصادر والمراجع.

المطلب الأول: التمهيد

للشريعة الإسلامية توجيهات واضحة المعالم بينة الجوانب سهلة التعامل والتطبيق مع جميع الأحداث الكونية حيث وأنها منهج رباني يتميز عن جميع الخطط البشرية التي يعتريها الكثير من الأخطاء والمثالب والزلات البشرية. ولقد وضع الإسلام تعليمات تساهم في حل الكثير من الأمراض المنتشرة في البيئة عبر توجيهات علمية وإرشادات صحية لم يكن العالم يدركها أو يعرف سرها العلمي واليوم حدث توافق بينها وبين العلم الحديث وبالخصوص الطب، وكانت هذه التعليمات أرقى الطرق وأصح المسالك الصحية في دفع الوباء والأمراض المعدية في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وفي زماننا هذا، وكان لها دورا بارزا في توعية المجتمع وتثقيفه بخاطر الأمراض المعدية، والإسهام في حل مشاكل الإنسان في بيئته ومجتمعه.

المطلب الثاني: والهدف من البحث:

1. إبراز منهجية التعاليم الإسلامية في التعامل مع الأمراض والأوبئة المنتشرة في زماننا المعاصر.

2. عرض ارشادات النصوص الشرعية ومقارنتها بالتعاليم الصحية المعاصرة والتعرف على مدى التطابق مع الطب الحديث.

3. الوقوف على النصوص التشريعة التي تهتم بتثقيف المسلم وتعريفه بمخطر الأمراض المعدية.

4. نشر القيم الإسلامية بين الناس وتعريفهم بحقيقة الدين ومميزاته في معالجته لكل جوانب الحياة الدينية والدنيوية.

المطلب الثالث: أهمية البحث:

تعتبر الصحة وما يتعلق بها من تعليمات وإرشادات شرعية من أهم الموضيع في هذا العصر وبالخصوص عند انتشار وباء كوفيد-19، الذي يهدد حياة البشر في جميع أصقاع الأرض، كما أن التعاليم الربانية يسهل تطبيقها لدى الجميع وتوفر على المؤسسات الصحية الكثير من المال والمشقة. يتميز الفقه الإسلامي بهيبة في وسط المسلمين ويحضى بالتطبيق عند المكلفين واستشعار المسلمين بتحريم مخالفته.

المطلب الرابع: الدراسات السابقة

تناول قديما وحديثاً الكثير من أهل العلم المهتمين بالتخصصات الطبية، المسائل العلمية المتعلقة بالنصوص الشرعية، وقد وجدت أن هناك تطابق بين التعليمات النبوية والطب الحديث، بل أن النصوص الشرعية أكثر دقة وأيسرتطبيقاً.وكان لعلمائنا الأول السبق في ذلك فقد ألف الإمام الأصبهاني المتوفى: 430هـ كتاباً سماه الطب النبوي، كما صنف الأمراض ضياء الدين المقدسي المتوفى: 643هـ، كتاب الكفارات والطب والرقيات، و ألف ابن قيم الجوزية الطب النبوي وهو جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم. وقدم الإمام السيوطي مؤلف الرحمة في الطب والحكمة، وكتب الإمام الذهبي كتاب في الطب النبوي، وأما في العصر الحاضر فقد قدمت بحثوث كثيرة، ونشرت تقارير علمية في المجلات المحكمة والمؤسسات المختصة بالطب، ونشرت مجلة أمريكية تستشهد بتعاليم النبي محمد لمواجهة وباء كوفيد-19 (www.aa.com.tr Mar 21, 2020 في ظل الذعر العالمي من انتشار وباء كوفيد-19، والتوصية باتخاذ التدابير اللازمة حسب التعاليم النبوية بالحفاظ الدائم على النظافة وغسل الأيدي. فالعالم بما فيه الغرب يعترف كيف أسهمت

تعاليم الإسلام في الحد من انتشار وباء كوفيد-19، والدراسات في هذا المجال كثيرة لا تعد ولاتحصى وماقدم هنا في هذا البحث إلا القليل.

المبحث الثاني

الوقاية من كوفيد-19، بين الشرع والطب

المطلب الأول: مفهوم كوفيد-19

فيروسات كورونا هي مجموعةٌ من الفيروسات تُسبب أمراضًا للثدييات والطيور. يُسبب الفيروس في البشر عداوَى في الجهاز التنفسي والتي تتضمن الزكام وعادةً ما تكون طفيفةً، ونادرًا ما تكون قاتلةً مثل المتلازمة التنفسية الحادة ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية.لا توجد لقاحاتٍ أو مضاداتٌ فيروسية موافقٌ عليها للوقاية أو العلاج من هذه الأمراض (فيروس_كورونا).

https://ar.wikipedia.org/wiki/ وقد تم اكتشاف نوع جديد من فيروسات كورونا بعد أن تم التعرف عليه كمسبب لانتشار أحد الأمراض التي بدأت في الصين في 2019. يُعرف الفيروس الآن باسم فيروس المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة كورونا 2 (سارز كوف 2). ويسمى المرض الناتج عنه مرض فيروس كورونا 2019 (كوفيد 19) (فيروس_كورونا/https://ar.wikipedia.org/wiki) (www.who.int > q-a-coronaviruses) وفي مارس/آذار 2020، أعلنت منظمة الصحة العالمية أنها صنفت مرض فيروس كورونا 2019 (كوفيد 19) كجائحة. (www.who.int > q-a-coronaviruses) .

ويعرف عربيًا: فيروس كورونا. اختصارًا (CoV) باللاتينية (corona) :وتعني التاج أو الهالة، حيثُ يُشير الاسم إلى المظهر المميز لجزيئات الفيروس (الفريونات) والذي يظهر عبر المجهر الإلكتروني، حيث تمتلك خُملًا من البروزات السطحية، مما يُظهرها على شكل تاج الملك أو الهالة الشمسة (فيروس_كورونا) https://ar.wikipedia.org/wiki/تقوم المجموعات المختصة بالصحة العامة، مثل مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها في الولايات المتحدة (CDC) ومنظمة الصحة العالمية (WHO) ، بمراقبة الجائحة ونشر التحديثات على مواقعها. كما أصدرت هذه المجموعات توصيات حول الوقاية من المرض وعلاجه ((www.who.int > q-a-coronaviruses .

الأعراض.

قد تظهر علامات وأعراض كوفيد-19 بعد يومين إلى 14 يومًا من التعرض له. وتسمى الفترة التالية للتعرض والسابقة لظهور الأعراض "فترةَ الحضانة". (www.who.int > q-a-coronaviruses)

الأعراض الشائعة تتضمن:

-الحُمّى، السعال، التعب، قد تشمل أعراض كوفيد 19 المبكرة فقدان حاستي الذوق أو الشم (www.who.int > q-a-coronaviruses).

وهناك أعراض أخرى:

-ضيق النَفَس أو صعوبة في التنفس، آلام العضلات، القشعريرة، التهاب الحلق، سيَلان الأنف الصداع، ألم الصدر(www.who.int > q-a-coronaviruses) .

أما الأعراض الأخرى الأقل شيوعا، فتشمل الطفح الجلدي والغثيان و القيء و الإسهال. و يُصاب الأطفال عادةً بأعراض مشابهة للبالغين، ولكن تكون حدة مرضهم عمومًا خفيفة.و تتراوح شدة أعراض كوفيد 19 بين خفيفة جدًا إلى حادة. قد يُصاب بعض الأشخاص بأعراض قليلة فقط، وقد لا تكون لدى بعض الناس أي أعراض على الإطلاق. قد يعاني بعض الأشخاص من تأزُّم الأعراض، مثل تفاقم ضيق النفس وتفاقم الالتهاب الرئوي، بعد حوالي أسبوع من بدء الأعراض.

الأشخاص الأكبر سنًا عرضة بشكل أكبر لخطر الإصابة بأعراض كوفيد 19 خطيرة، ويزداد ذلك الخطر كلما تقدم الشخص في العمر. والمصابون بحالات طبية مزمنة حالية أكثر عرضة للإصابة بأعراض خطيرة (www.who.int > q-a-coronaviruses) (www.mayoclinic.org) وهذه الحالات الطبية المزمنة تشمل:

-أمراض القلب الخطيرة، مثل فشل القلب، أو مرض الشريان التاجي، أو اعتلال عضلة القلب السرطان، داء الانسداد الرئوي المزمن (COPD)، السكري من النوع الثاني، السمنة الشديدة، مرض الكلى المزمن، مرض الخلايا المنجلية، ضعف جهاز المناعة بسبب عمليات زرع الأعضاء المصمتة، الربو، مرض الكبد،أمراض الرئة المزمنة، مثل التليف الكيسي، الحالات الطبية المتعلقة بالدماغ والجهاز العصبي، ضعف جهاز المناعة بسبب زراعة نخاع العظم، أو فيروس نقص المناعة البشري، أو بعض الأدوية، السكري من النوع الأول، ارتفاع ضغط الدم.(www.who.int > q-a-coronaviruses) (www.mayoclinic.org) .

المطلب الثاني: الإيمان علاج لتقوية جهاز المناعة من كوفيد-19

سبب الإعلام هلعا في أوساط الناس من كوفيد-19 وتأثروا به نفسياً فتضاعفت المعانة وسبب إرباكاً واضطراباً لا حدود له، ومن الطبيعي أن يكون هناك علاقة وطيدة بين الصحة الجسمية والصحة النفسية. والجانب النفسي ينشأ من ضعف الإيمان بالله تعالى وبالقضاء والقدر، والتسليم بما يقع للإنسان من حوادث أو كوارث، فينتج عن ذلك عواطف ومشاعر مختلفة، مثل الخوف والغضب أو القلق والاكتئاب. عندما يعرف الإنسان أن الذي أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطئه لم يكن ليصيبه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما: «اعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك» (Alhakim,1990) وآمن بهذه الحقيقة وأعتقد أن كل ما أصابه هو بأمر الله وكل ما أخطئه فهو بأمر الله، فسوف يشعر من خلال هذا الإيمان بسكينة ورضا وإطمئنان، فتتحسن نفسيته ويتحسن جسده؛ لأن الحالة النفسية تلعب دور في تقوية الجهاز المناعي االمسئول عن الدفاع عن الجسم ضد الأمراض وهناك دراسة تربط العلاقة بين الحالة النفسية بتقوية جهاز المناعة مباشرة.

ذكر الدكتور عبد الهادي مصباح أستاذ أمراض المناعة وزميل الأكاديمية الأمريكية للمناعة: أن تأثير التوتر والانفعال بأشكاله المختلفة، يعرض الجسم وخاصة الجهاز المناعى للضعف والانهيار. وقال وإن الخوف والتوتر والانفعال لديهم له تأثير كبير على المناعة، حيث تؤدى إلى انكماش فى غدة الثيمس التى تنتج الخلايا التائية، وخلل فى وظائف الخلايا الأكولة (ماكروفاج)، نقص الخلايا القاتلة الطبيعية المسئولة عن مقاومة الفيروسات والخلايا السرطانية، خلل فى إنتاج الأجسام المضادة (قذائف المدفعية)، خلل فى نمو الخلايا التائية ووظائفها (Eabd alhadi, 2013) وقال أن الحقيقة التى توصل إليها العلماء من خلال أحدث الأبحاث العلمية، تؤكد أن هناك اتصالا مباشرا بين المخ والجهاز العصبى المركزى، وجهاز المناعة الذى يعمل بأمر القيادة العليا الموجودة فى المخ، وذلك من خلال خلايا مستقبلات، وهرمونات ومواد كيميائية، وموصلات عصبية ومناعية، لافتا إلى أن كل ما يؤثر بالسلب على الجهاز العصبى المركزى والحالة النفسية للإنسان، يؤثر أيضاً بالسلب على جهاز المناعة لديه، ويسبب الأنواع المختلفة من الأمراض بدءًا من تكرار حدوث العدوى بالإنفلونزا، وحتى الإصابة بالأورام السرطانية وعدم الشفاء من (Eabd alhadi, 2013).

وعلاج هذا الخوف والهلع من هذه الجائحة هو الإيمان بالله تعالى، الذي دعا إليه النبي صلى الله عليه وسلم، من حين مبعثه إلى مماته، فالإيمان بالله تعالى يملأ النفس طمأنينة بعدالة الله سبحانه وتعالى، فبيده مقاليد الأمور كلها.

المطلب الثالث: آثار كوفيد-19 على المال والبشر

الفقرة الأولى المال : لقد كان للأمراض المعدية أضرار مالية وبشرية عبر التاريخ، فكل ما انتشرت العدوى بين الناس كلما هز الاقتصاد ودمر البشر، ولو وقفنا على الخسائرالعالمية التي سببها كوفيد-19 لوجدنا أن سبب أثارا على الأفراد والجماعات والشركات والمؤسسات المالية والبنوك وأثر على شركات البناء والاستثمارات وتعطيل الطيران والتنقلات، وكساد النفط، فلخسائر لا تقدر حتى أن تجار النفط الذين يتحكمون في الحياة اليومية أصابهم هلع نتيجة الخسائر التي لحقتهم، حتى أن خزانات الوقود أصبحت كارثة على أصحابها، ونقلت الباحاثة أبرار شكري اليوانسة بحث بعنوان تأثير فيروس "كورونا" على الاقتصاد العالمي، قالت أن وباء كورونا (كوفيد19) سبب أزمة اقتصادية لشرق آسيا بأكملها، قدرت خسائر العالم الـ 50 مليار دولار، وهو في تزايد، حين تشير تقديرات أخرى إلى أن الاقتصاد العالمي معرض لخسارة أكثر من 2 ترليون دولار. وتم إغلاق العديد من المصانع في أنحاء العالم، وأن الصدمة التي تسبب بها كوفيد-19 ستؤدي إلى ركود في بعض الدول وسينخفض النمو العالمي لهذا العام إلى أقل من 2.5%، وفي أسوأ السيناريوهات قد نشهد عجزاً في الدخل العالمي بقيمة 2 تريليون دولارا، داعية إلى وضع سياسات منسقة لتجنب الانهيار في الاقتصاد العالمي (Abrar Shukri, 2020).

الفقرة الثانية البشر: وأما خطر كورونا (كوفيد19) الذي نشأ في الصين في شهر ديسمبر (كانون الأول) الماضي، وانتقل منها إلى مختلف أنحاء العالم فله أضرار على النفوس البشرية فقد أصاب الملايين من البشر حسب دراسات وأحصائيات علمية. حيث وقد بلغ العدوى 39,363,182 حالة توفت منها 1,105,558 حالة، هذا كان الإحصاء بتاريخ 16 أكتوبر 2020 (www.dailymedicalinfo.com/coronavirus/).

المطلب الرابع: التوافق بين الشرع والطب في النظافة

طرح كونسيدين، الذي صدر له مؤلفان تناول فيهما الإسلام، سؤالاً حاول الإجابة عنه، قائلاً: "هل تعلمون من الذي أوصى بالتزام النظافة والحجر الصحي الجديد في أثناء تفشي الأوبئة؟"، فأجاب قائلاً: "نبي الإسلام مُحمد، قبل 1400عام."ورأى الكاتب أنه "على الرغم من أنَّ نبي الإسلام ليس بأي حال من الأحوال، خبيراً تقليدياً بالمسائل المتعلقة بالأمراض الفتاكة، فإنه كانت لديه نصيحة جيدة لمنع ومكافحة تطور الأوبئة مثل فيروس كورونا المستجد."ويقول إن النبي محمد قد أوصى بعزل المصابين بالأمراض المعدية عن الأصحاء، وحثَّ البشر على التزام عادات يومية للنظافة قادرة على حمايتهم من العدوى، مستعرضاً عدداً من الأحاديث النبوية المتعلقة بالنظافة.(islamonline.net) وفعلاً لا يوجد أنجع من النظافة في الحد من كوفيد-19 وتعتبر النظافة في الفقه الإسلامي أحد أبوابه المعتبرة بل؛ أنه أول الأبواب الفقهية، وقبل أن يتعرف المكلف على العبادات لابد أن يمر على باب الطهارة ويتعلم منها النظافة والنزاهة عن جميع النجاسات الحسية والمعنوية، فباب الطهارة له مكان بارز في الأحكام التكليفية، فالطهارة هي أحد عوامل الوقاية من الأمراض المعدية وغير المعدية، وتساهم في تجنب البيئة والمجتمع من الأمراض وتحد من انتشارها بين الناس. فالنظافة تعتبر الحصن الحصين للمسلم ضد انتشار الأمراض المعدية، فهي تهتم بجميع جوانب حياة الإنسان، وتساهم في إزالة جميع الأقذار والأوساخ من الجسد والملابس والبيئة، وترى ذلك واجبا شرعيا يأثم من قصر في ذلك أو تكاسل عن فعلها. قال الدكتور أنتوني فوسي، عالم المناعة، والدكتور سانجاي جوبتا:إن "التزام النظافة الصحية، والحجر الصحي، أو ممارسة العزل الاجتماعي عن الآخرين؛ أملاً في الحيلولة دون انتشار الأمراض المعدية، تُعد أكثر التدابير فعالية لاحتواء تفشي وباء فيروس كورونا الجديد (http://khaleej.online/DwmBjW). الفقرة الأولى: أهمية غسل اليدين، غسل اليدين في الإسلام من أهم الشعائر، فالأوامر واضحة والتوجيهات ملزمة لكل مكلف بغسل يديه، ووردت نصوص صحيحة وصريحة في ذلك، وسبب ذلك هو أن اليدين الآلة التي يتناول بها الإنسان مطعمه ومشربه، وتنظف بها بدنه في الخلاء وخارجه، ويزيل بها ماعلق بجسده من الأوساخ، ولها علاقة كبيرة، في ملامسة الآخرين. ولذلك تشكل اليدين أهم عوامل الأسباب المرضية أو الحفاظ على الصحة للإنسان من الأمراض، ولهذا نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم، شدد في الأمر بغسلهما، فقال: «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في إناء حتى يغسلها ثلاثا فإنه لا يدري أين باتت يده». (Albikhari,1422H) وكان يخلل أصابعه يغسل بين الأصابع، وقال صلى الله عليه وسلم: «بركة الطعام الوضوء قبله

وبعده» (Altarmadhi,1998) يقصد غسل اليدين، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الشيطان حساس لحاس فاحذروه على أنفسكم، من بات وفي يده ريح غمر فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه». (Altarmadhi,1998)، واليوم دراسة بريطانية تنصح بغسل اليدين ست مرات على الأقل في اليوم لأن هذا يقلل من، احتمالات الإصابة بالعدوى مثل فيروس كورونا المستجد. ودقق الباحثون البريطانيون في البيانات من 2006 وحتى 2009، المتعلقة بالفيروسات التي تشبه إلى حد كبير السلالة الحالية التي تسبب الوباء القاتل المنتشر الآن.ويمكن القضاء على جميع هذه الفيروسات ومنها كوفيد-19، المتسبب في الجائحة الحالية، باستخدام الماء والصابون (www.bbc.com arabic science).

الفقرة الثانية: أهمية الوضوء، الوضوء منزلته عظيمة ومكانته كبيرة في الإسلام، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه شطر الإيمان فعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الطهور شطر الإيمان». (Muslim,2008) وما حكمه في الإسلام واجب فعله على كل مكلف أراد صلاة، ومندوب كذلك لمن أراد التنفل والسنن، قال تعالى: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا} [سورة المائدة:6]. والوضوء عبارة عن غسل الأعضاء المنصوص عليها في هذه الآية الكريمة وهي عبارة عن غسل الأطراف من جسد الإنسان الوجه واليدين والرأس والقدمين. ويعتبر غسل اليدين مهم جداً لأنهما يأكل الإنسان بهما ويتناول بهما الأكل، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم الإنسان أن يدخل يده في الماء بعد النوم خشية أن تكون قد تلوثت بالقذارة فتنتقل هذه القذارة إلى الماء عبر غسل اليدين بعد النوم. والفوائد الصحية لغسل اليدين عظيمة فقد ثبت بعد الفحص الميكروسكوب: أن الذين يتوضؤون ويستنشقون ويستنثرون أن أنوفهم نظيفة خالية من الميكروبات في حين أعطت أنوف من لا يتوضؤون مزارعا ميكروبية ذات أنواع متعددة وبكميات كبيرة. الوضوء يقي الأنف من الأمراض ويمنع الجراثيم من الانتقال إلى الجهاز التنفسي.وتعمل المضمضة كذلك على حفظ الفم والبلعوم من الالتهابات ومن أمراض اللثة، وتقي الأسنان من التسوس بإزالة فضلات الطعام التي قد تبقى فيها، وثبت علمياً أن 90% من الذين يفقدون أسنانهم لو اهتموا بنظافة الفم لما فقدوا أسنانهم قبل الأوان وأن المادة الصديدية والعفونة مع اللعاب والطعام تمتصها المعدة وتسري إلى الدم.

وأما غسل الوجه واليدين إلى المرفقين والقدمين فهو عبارة عن إزالة الغبار وما يحتوي عليه من الجراثيم وتنظيف البشرة من المواد الدهنية التي تفرزها الغدد الجلدية بالإضافة إلى إزالة العرق من على سطح الجلد وفتح مسامات الجلد ليستطيع التنفس بشكل جيد (Alwafd.news,2016)

الفقرة الثالث: أهمية إزالة الأوساخ من البدن، النظافة تعتبر في نظر الشارع من الفطرة، يعني من قيم الإسلام وتعليماته: فالشريعة الإسلامية تحث على كل الأفعال التي تهتم بالنظافة فعن أبي هريرة، رضى الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"الفطرة خمس، أو خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب. (Albikhari,1422H). وأطلَق الرسول عليها الملاعن؛ لأنها تُسبب لعْن الناس لمن يَفعلها، وقد ثبَت طبيًّا أن هذا الصنيع مع قذارته وتقزُّز النفوس منه، يولِّد أمراضًا وبائيَّة، كما يولِّد أمراض الإنكلستوما، والدوسنتاريا، وهذا هو السر في كثرة المصابين بهذين المرضين من أبناء الريف الذي لا يتحرَّز أهله عن هذا الصنيع، وإني أعتقد أنهم إذا عرَفوا أنه مما يغضب الله ويُسخطه عليهم، ويستوجب اللعن والطرد من رحمة الله – لَما فعلوه، ولَما سكتوا عمن يَفعله. فلو توقفنا عند أهمية نظافة الأظافر وتقليمها وماهي الأضرار الصحية الناجمة عن إطالة الأظافر لوجدنا الشيء العجاب، فقد ذكر الباحث محمد نزار الدقر: أن الأوساخ والجراثيم خاصة من فضلات البراز التي يصعب تنظيفها تتكون تحت الأظافر الطويلة كبيوض الطفيليات، فتتعفن و تصدر روائحا كريهة و يمكن أن تكون مصدراً للعدوى في الأمراض التي تنتقل عن طريق الفم كالديدان المعدية والزحار و التهاب الأمعاء، خاصة و أن النساء هن اللواتي يحضرن الطعام و يمكن أن يلوثنه بما يحملن من عوامل ممرضة تحت مخالبهن الظفرية .(Muhamad Nizar, 2011)

المطلب الرابع: أضرار القذارة على الإنسان

وهناك إحصاءات على مستوى العالم تتحدث عن أمراض القذارة؛ التي تنتقل عن طريق تلوث اليدين والماء والطعام، فتصيب الجهاز الهضمي بأبلغ الأضرار. ثلاثون مليون إصابة بالحمى التيفية (Typhoid fever)، وستمئة مليون إصابة بالتهابات الأمعاء، ومئتان وخمسون مليون إصابة بالزحار، وسبعة ملايين إصابة بالكوليرا، وخمسة ملايين إصابة بالتهاب الكبد الوبائي، وأنه يذهب ضحية هذه الأمراض ثلاثة ملايين إنسان كل عام، هذه لا نسمع بها، نحن نسمع أخبار الحروب الأهلية، وأخبار الزلازل، وأخبار سقوط الطائرات، أما هذه الأرقام؛ ثلاثة ملايين إنسان يموتون كل عام بسبب قذارتهم، وبسبب مخالفتهم لاتباع السنة، ونصف هؤلاء من الأطفال، نتيجة عدم الاهتمام بنظافة اليدين، وغسلهما قبل الطعام فإننا لا

نسمعها ولا نوليها اهتماما (Alnaabilsi, 2005) وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «"بركة الطعام الوضوء قبله، والوضوء بعده» (Altarmadhi,1998) .

المطلب الخامس: التوافق بين الشرع والطب في التباعد ومنع الاختلاط

هنا علاقة بين نشر العدوى المرضية بين الجذام فيروس كورونا (كوفيد19) وهو الاختلاط بين المرضى والأصحاء فينتقل المرض عن طريق الهواء المنبعث من تنفس الإنسان أو الملامسة، فمثلا مرض الجذام وإن كان نسبة نقله 1%، إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم أرشدنا إلى كيف الوقاية منه وكيف العلاج، فالنبي صلى الله عليه وسلم قال:«لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد» (Albikhari,1422H). فالفرار هو الهروب من كل شيء مخيف، فالحديث واضح أن المجذوم يجب الحذر منه ولكن؛ هذه العدوى بإذن الله خلاف ما كان يفهمه ويعتقده أهل الجاهلية أن المرض يعدي بذاته وليس بأمر الله، ومع هذا أوجب الشارع الحكيم على الإنسان بذل الأسباب بعدم الاقتراب من المجذوم، وقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم المجذوم بالأسد المفترس الذي يجب الحذر منه، وأن الحذر ليس من الطيرة ولا من التشائم وليس وفي نفس الوقت بعيد عن معتقد أهل الجاهلية الذين كانوا يمارسونه في حياتهم واعتقاداتهم وثقافتهم. وقد وردت نصوص كثيرة في قضية المجذوم منها أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل مع المجذوم وقال له: «كل ثقة بالله وتوكلاً عليه». (Albikhari,1422H) وورد نص آخر يشير أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتجنب ملامسة المجذوم وقد أرسل إلى مجذوم أراد مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم: «إنا قد بايعناك فارجع» (Albikhari,1422H). فتبين أن الجذام ينقل عن طريق الملامسة. كما أن هذا الحديث يحمل حقيقة علمية وهي تشبيه المجذوم بالأسد حيث وقد بينت البحوث العلملية الحديثة أن في أكثر أنواع الجذام شيوعاً تتغير ملامح المريض فيسقط شعر الحاجب ويغلظ جلد الوجه فترتفع الجبهة وتتحول صورته وهيئته إلى الأسد. وكان أول من وصف وجه مريض الجذام بالأسد العالمان الطبيبان دانيال وبويك"سنة 1847م. (Ahmad Shawqi, 2019). يعتبر مرض كورونا من أكثر الأمراض انتشارا في هذا العصر وقد كان للإسلام السبق في تجنيب البشر مخاطر الأمراض المعدية عن طريق الحجر الصحي فعن النبي صلى الله عليه وسلمأنه قال: «لا يوردن ممرض على مصح» (Albikhari,1422H) ففي هذا النص إشارة واضحة وبينة أن الذي يجب على الأصحاء عدم مخالطة المرضى المعديين. وهذا واجب شرعاً كان على مستوى الحيوان أو الأنسان وقد سؤل ابن تيمية، عن رجل مبتلى سكن في دار بين قوم

أصحاء. فأجاب لهم أن يمنعوه من السكن بين الأصحاء. فإن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «لا يورد ممرض على مصح» (Albikhari,1422H) فنهى صاحب الإبل المراض أن يوردها على صاحب الإبل الصحاح، مع قوله: «لا عدوى ولا طيرة».(Albikhari,1422H). وكذلك روي أنه «لما قدم مجذوم ليبايعه، أرسل إليه بالبيعة، ولم يأذن له في دخول المدينة». (Muslim,2008). وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى في المريض المعدي، ويمنع من المسجد والاختلاط...ولا يمنعون من صلاة الجمعة مع الناس ويمنعون من غيرها، قال ولو استضر أهل قرية فيهم جذمى بمخالطتهم في الماء فإن قدروا على استنباط ماء بلا ضرر أمروا به وإلا استنبطه لهم الآخرون أو اقاموا من يستقى لهم والا فلايمنعون والله أعلم (Alnuwawi,1392). وقد كان لمنع الاختلاط أثرا كبيرا في الحد من انتشار جائحة كورونا، وخصوصا الالتزام بالتباعد بمسافة (2 متر) بينك وبين الآخرين. وقالت المنظمة الصحية في العالم يجب أن يبْقَى الإنسان بعيدًا عن الآخرين قدر الإمكان، خاصةً الأشخاص الأكثر عرضة للإصابة بأعراض حادة في حال إصابتهم بالعدوى (http://khaleej.online/DwmBjW). لم يكن البشر يعرفون نظام التباعد وقانون المسافات المحددة بين المرضى المعديين وبين الأصحاء وتحديد المسافة الآمنة بينهم، لكن التشريع الإسلامي لم يغفل عن هذا الدور وعن أهميته وجعل الإحتراز من أسباب الوقاية من الأمراض المعدية، وسن قانونا يحدد المسافة التي ينبغي أن يكون بين المريض المعدي والصحيح بقدر رمح أو رمحين أي مترين ونصف، فعن الحسين بن علي أن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلَّم قال: لا تديموا النظر إلى المجاذيم ومن كلمه منكم فليكلمه وبينه وبينه قيد رمح (Abn hujru,1379H) وأخرج الطبري من طريق معمر عن الزهري أن عمر قال لمعيقيب اجلس مني قيد رمح (Abu Naeim,2006) واليوم نرى أن التباعد الجسدي بين الأصحاء والمرضى يعد أهم العوامل الوقائية من كوفيد 19.

المطلب السادس: التوافق بين الشرع والطب في الكمامة

بعد أن انتشر كوفيد 19 عرف الناس أهمية وضع اليد على الفم عند العطاس وهذا يعتبر من الآداب الإسلامية ومن الأخلاق العالية التي يتسم بها الإسلام ويتميز بها عن جميع الأديان، فعن أبي هريرة: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه وغض بها صوته» (Alhakim,1990) وتعتبر هذه إرشادات صحية قديمة برزت فاعليتها وأهميتها في هذا العصر زمن إنتشار الكورونا حيث عممت المنظمة الصحية إلزام جميع الناس بالتكميم في الأماكن العامة وفرضت بعض الدول غرامة مالية

لمن يخالف هذه التعليمات، بينما نجد أن الإسلام سبق جميع المنظمات الصحية والمؤسسات الدولية إلى هذه التعليمات، وكان الناس غافلون عن هذه التعلمات ولم يستطيعون أن يدركوا الأضرار التي تنتشر عند العطس، حيث يتطاير في الهواء رذاذا من الجهاز التنفسي محملاً بالجراثيم الضارة، فينتقل من الإنسان المريض إلى الإنسان السليم فيعديه. بعد انتشار فيروس كورونا المستجد بشكل يصعب السيطرة عليه، أصبح من الضروري ارتداء الكمامة، وخاصةً عند التواجد في الأماكن العامة، كما يجب على أي شخص مصاب بعدوى أن يرتديها حتى لا ينقل هذه العدوى لشخص آخر(http://khaleej.online/DwmBjW).

المطلب السابع: التوافق بين الشرع والطب في الحجر الصحي

الحجر الصحي عمل وقائي بين الطاعون وفيروس كورونا (كوفيد19)،الشريعة الإسلامية المتمثلة في النصوص النبوية تحدثت عن بعض الأحداث العلمية، التي كان ليس للعقل معرفة بها أو له القدرة على إدراكها.وهذا أمر طبيعي لأن العلم لم يكن يساعده والآلة العلمية قاصرة عن اكتشاف بعض العلل الخفية والجراثيم والميكروبات الدقيقة التي لا ترى بالعين المجردة ولم تعرف العدسات التي تستخدم لتكبير إلا في القرن الحادي عشر، ومع هذا لم يتعرف البشر على الميكروسكوب إلا في عام 1590م على يد أحد مصنعي النظارات الهولنديين ويدعى زاكرياس يانسن ووالده هانز في مدينة ميدلبورجبهولندا، وقد كان عالم الأحياء وصانع الخرائط روبرت هوك هو أول من استخدم المجهر في الأغراض العلمية عام 1667م، كما أنه عدل من تصميمه ليصبح أقرب إلى الشكل الذي نستخدمه الآن ، وقد أحدث النموذج الذي طوره هوك ثورة حيث أنه استطاع تكبير الأشياء 50 مرة، وقد كان أول من وصف الخلية النباتية بعد فحصها بهذا الميكروسكوب (https://en.wikipedia.org/wiki/Microscope)

من ضمن النصوص النبوية التي تسعى إلى الحد من انتشار مرض الطاعون الخطير، الذي قتل 200 مليون في القرن 14. ويسم بالموت الأسود الملايين وضع له النبي صلى الله عليه وسلم حدا منيعاً لمحاصرته فقال صلى الله عيه وسلم: «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها» (Alhakim,1990) هذا النص النبوي يحمل دلائل علمية لم يستطيع العقل إدراكه أو الوقوف على حقائقه في زمن الجهل حتى دفع العلمانيين من الإستهزاء بمثل هذه النصوص. فتعاليم الحديث يأمر كل من في الأرض المصابة عدم الخروج منها (ويسمى الحجر الصحي) وهذا ظاهره يناقض ويخالف العقل،

لأن العقل يرى أن لواجب على الإنسان الذي لم يصب بمرض الطاعون أنه يجب عليه سرعة الخروج من البلدة التي فيها المرض قبل أن يصاب. لكن اليوم اتفقت جميع والنظريات الصحية، القوانين العلمية، والإرشادات التقنية أن أفضل المسالك وأحسن الطرق وأجمل التعامل مع الأمراض المعدية هي الطريقة الإسلامية التي تتفق مع الحقائق العلمية، حيث وأنهم اكتشفوا أن الإنسان قد يكون حامل لفيرسوس الطاعون ولكن لا تظهر عليه المرض. فإذا خرج من الأرض المؤبوئة نقل معه المرض وويكون بذلك انتشر الطاعون في المكان الذي أنتقل إليه فتزداد الحالات المرضية والوفيات. وفي دراسات جديدة أُجريت في العديد من البلدان التي انتشر فيها لفيروس كورونا في طريقة انتشار الفيروس.وقد أظهرت أكثر من 6 دراسات أن الأشخاص الذين لا يعانون من الأعراض يتسببون في كميات كبيرة من العدوى .ولهذا نجد الأحكام الشرعية، تتشدد في التمسك بهذه التوصيات وتعاقب من يخالفها فالفار من الطاعون في نظر الشارع كالفار من الزحف، وتعتبر الممتثل لتعاليمات النبي صلى الله عليه وسلم، المتمسك بتوجهاته في الصبر في وسط الأمراض المرابط في نفس المكان، له أجر شهيد. فعن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون، فأخبرني «أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء، وأن الله جعله رحمة للمؤمنين، ليس من أحد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابرا محتسبا، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر شهيد» (Albikhari,1422H).

واليوم ما نراه يفعله الناس من حجر صحي بين المرضى والأصحاء إلا دليل على مصداقية التعاليم الشرعية وتوجيهات النبوية. واليوم يطلب الأطباء أو مسؤولوا دوائر الصحة المحلية من الناس حجر أنفسهم صحيًا أو يلزمونهم بذلك في الحالات التالية: الأشخاص الذين يُشتبه بتعرضهم لكوفيد 19، أو الأشخاص الذين خالطوا شخصًا مصابًا بكوفيد . ويمكن أن يساعد ذلك في منع انتشار المرض عن طريق أشخاص مصابين بكوفيد 19 قبل أن يشعروا بالمرض أو تظهر عليهم الأعراض. ينطوي الحجر الصحي على البقاء في منشأة معينة أو البقاء في المنزل. وبعد انتهاء فترة الحجر الصحي، يتم تسريح الأشخاص الذين لا تظهر عليهم أعراض كوفيد 19.

إذا كان المريض متقيدًا بالحجر الصحي المنزلي بسبب الاشتباه بتعرضه لكوفيد 19، أو إذا خالط عن قرب شخصًا مصابًا بكوفيد 19، فإن مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها في الولايات المتحدة تنصح بأن

يراقب المريض نفسه على النحو التالي: أن يبْقَى في المنزل لمدة 14 يومًا. يراقب وينتبه للعلامات والأعراض الشائعة، مثل الحمى أو السعال أو ضيق التنفس (http://khaleej.online/DwmBjW).

المبحث الثالث

الحكم الشرعي من التداوي من الأمراض

المطلب الأول: حكم التداي

حكم التداوي من الأمراض المعدية مثل مرض كورونا أو غيره من الأمراض الخطرة، للفقهاء أراء عدة.

الأول: مشروعية التداوي وتركه أفضل وبهذا قال بعض العلماء، قال ابن تيمية تنازع العلماء: أيهما أفضل: التداوي؟ أم الصبر، للحديث الصحيح. حديث ابن عباس «عن الجارية التي كانت تصرع، وسألت النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يدعو لها، فقال: إن أحببت أن تصبري ولك الجنة، وإن أحببت دعوت الله أن يشفيك فقالت: بل أصبر، ولكني أنكشف فادع الله لي أن لا أنكشف، فدعا لها أن لا تتكشف.» ولأن خلقا من الصحابة والتابعين لم يكونوا يتداوون، بل فيهم من اختار المرض. كأبي بن كعب، وأبي ذر، ومع هذا فلم ينكر عليهم ترك التداوي.(Abn Timit,1987)

وكان أحمد بن حنبل يقول أحب لمن اعتقد التوكل وسلك هذا الطريق ترك التداوي من شرب الدواء وغيره وإن كان به علل فلا يخبر المتطبب بها أيضاً إذا سأله (Alghizali,1990).

الثاني: التداوي أفضل، وبه قال بعض الشافعية (Alansariu, n.d.) وهومذهب جمهور السلف وعامة الخلف، وقطع به ابن في المنهاج، واختاره الوزير بن هبيرة في الإفصاح قال: ومذهب أبي حنيفة أنه مؤكد حتى يداني به الوجوب (Abn Muflihun,1999).قال أبو طالب المكي: والتداوي رخصة وسعة، وتركه ضيق وعزيمة، والله يحب أن يؤخذ برخصة كما يحب أن تؤتى عزائمه، وقد قال الله سبحانه وتعالى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [الحج: 78]. أي ضيق، وربما كان المتداوي فاضلاً في ذلك لمعنيين: أحدهما أن ينوي اتباع السنة، والأخذ برخصة الله، وقبول ما جاءت به الحنيفية السمحة، وقد أمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غير واحد من الصحابة بالتداوي والحمية، وقطع لبعضهم عرقاً، وكوى آخر، وقال لعلي رضي الله عنه، وكان رمد العين: لا تأكل من هذا يعني الرطب، وكل من هذا فإنه أوفق لك، يعني سلقاً

قد طبخ بدقيق أو شعير، وقد تداوى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ، من العقرب وغيرها، وروي أنه كان إذا نزل عليه الوحي صدع رأسه فكان يغلفه بالحناء، وفي الخبر أنه كان إذا خرجت به قرحة جعل عليها حناء: وهو أعلى المتوكلين، وأقوى الأقوياء، وذكر بعض علمائنا أنّ موسى عليه السلام اعتلّ علّة، فدخل عليه بنو إسرائيل، فعرفوا علّته، فقالوا: لو تداويت بكذا لبرأت، فقال: لا أتداوى حتى يعافيني هو من غير دواء، قال: فطالت علّته، فقالوا له: إنّ دواء هذه العلّة معروف مجرب وإن تتداوَ به تبرأ، فقال: لا أتداوى، فدامت علتّه، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: وعزّتي لا أبرأتك حتى تتداوى بما ذكروه لك، فقال لهم: داووني بما ذكرتم فداووه، فبرأ فأوجس في نفسه من ذلك، فأوحى الله إليه أردت أن تبطل حكمتي لتوكلك على من أودع العقاقير منافع الأشياء (Abn Muflihun,1999).

الثالث: التسواي بين التدوي والترك، وهو مذهب الإمام مالك بن أنس فإنه قال: لا بأس بالتداوي ولا بأس بالترك (Abn Muflihun,1999).

الرابع: وجوب التداوي إذا كان المرض فتاكا ومقعداً للمريض عن القيام بواجباته الدينية والدنيوية وكان بإمكانه دفع العلة عن جسده والشفاء من السقم وهو قادر على ذلك ومتيقناً من الشفاء وعلم منفعته، فيجب التداوي ولهذا علل بعض العلماء سبب عدم الوجوب لعدم معرفة فائدته خلاف لأكل الميته للمضطروشرب الخمر من الغصة فإن تناولهما واجب عند الفقهاء لقطع منفعتهما، قال الرملي، ونقل القاضي عياض الإجماع على عدم وجوبه، وإنما لم يجب كأكل الميتة للمضطر وإساغة اللقمة بالخمر لعدم القطع بإفادته بخلافهما (Alramaliu, 1404H) يفهم من كلام الرملي أن إذا علم أو قطع فائدة التداوي أصبح واجبا على المريض التداوي، وهذا وجه في مذهب الشافعي، قال الهيتمي: ونقل عياض الإجماع على عدم وجوبه واعترض بأن لنا وجها بوجوبه إذا كان به جرح يخاف منه التلف (Alhitami, 1983). وهذا الذي يظهر لي من خلال المعطيات التي برزت من النصوص الشرعية أن التداوي واجب على من ستطاع إليه سبيلا، ويأثم إن لم يفعل ذلك وكان بمقدوره التداوي، وبالخصوص إن كان الضرر يحيط بمصالح الإنسان الدينية أو الدنيوية، فعن أبي الدرداء رضي الله أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بحرام» (Abu Dawid, 2009) وهذا الأمر يدل على الوجوب كما هو أن النهي يدل على التحريم، وفي هذا الحديث أمر ونهي فالأمر بالتداوي، والنهي عن التداوي بالحرام. قال– صلى الله عليه وسلم – «تداووا عباد الله فإن الله تعالى ما خلق داء إلا

وقد خلق له دواء، إلا السام والهرم».وقال الربيع: سمعت الشافعي يقول: العلم علمان: علم الأديان، وعلم الأبدان؛ وذلك لأنه يجب عليه أو يستحب له أن يدافع عن نفسه إذا أريدت، وأجيب بأن هناك يتحقق إحياء نفسه بذلك بخلاف هذا. وقال بعض أصحابنا: هو واجب، زاد في الرعاية إن ظن نفعه .(Abnmuflihun,1999)

المطلب الثاني: التطبب عن معرفة

الطب مهنة عظيمة تختص بأهم وأعظم مخلوق في هذا الكون وقد قننا النبي صلى الله عليه وسلم، وبين من له الحق في ممارسة هذه المهنة العظيمة. في حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من تطبب ولم يعلم منه الطب قبل ذلك، فهو ضامن» (Alddarqtni, 2004) قال ابن القيم: هذا الحديث فيه إيجاب الضمان على الطبيب الجاهل، فإذا تعاطى علم الطب وعمله، ولم يتقدم له به معرفة، فقد هجم بجهله على إتلاف الأنفس، وأقدم بالتهور على ما لم يعلمه، فيكون قد غرر بالعليل، فيلزمه الضمان لذلك، وهذا إجماع من أهل العلم (Abn Alqym, 2012). وقال الخطابي: لا أعلم خلافا في أن المعالج إذا تعدى، فتلف المريض كان ضامنا، والمتعاطي علما أو عملا لا يعرفه متعد، فإذا تولد من فعله التلف ضمن الدية، وسقط عنه القود، لأنه لا يستبد بذلك بدون إذن المريض وجناية المتطبب في قول عامة الفقهاء على عاقلته (Alkhitabi,1932).

المطلب الثالث: حكم التعدى في الطب

بعد أن بينا أن التطبب لا يكون إلا عن معرفة وأن من أقتحم هذا التخصص فأتلف من جسد الإنسان شيء ضمن ما أتلف. ولكن هذا المطلب يناقش حكم من له معرفة في التطبب ولكن فرط أو تساهل أو تعدى في عمله وتجاوز المعهود في التخصص. نقل أهل العلم أن الطبيب إذا تعدى أو أخطأ في عمله أنه يضمن، قال محمد بن رشد أن الطبيب إذا عالج الرجل فسقاه، فمات من سقيه، أو كواه فمات من كيه، أو قطع منه شيئا فمات من قطعه، أو الحجام إذا ختن الصبي فمات من ذلك، أو قلع ضرس الرجل فمات من ذلك، فلا ضمان على واحد منهما في ماله ولا على عاقلته إذا لم يخطئا في فعلهما (Abn Rashida, 1988).

الخاتمة:

الحمد لله الذي يسر لنا عرض محتويات هذا البحث، وتعرفنا من خلاله على الخصائص والمميزات التي حازها هذا الدين في أحكامه، ونص عليها في تشريعاته، وكلف بها أتباعه وبين لهم أهميتها ومنزلتها في الإسلام، وقد تنوعت تعليماته حتى كونت أستراتيجية وخططا لا مثيل لها في المؤسسات الصحية مع سهولة تطبيقها لجميع البشر من غير تكلف مالي أوجهد جسدي، وقد تجنبنا الإطالة المملة والاختصار المخل، واتسم البحث بسهولة عباراته وبساطة كلماته، وتبين أن تعاليم الإسلام سبق العلم الحديث في أرشاداته الصحية ومعلوماته العلمية.

النتائج:

1. التشريع الإسلامي ساهم في تجنيب المجتمعات الإسلامية من الوقوع في الأمراض المعدية.

2. النظافة العامل الأساسي في الحد من انتشار الأمراض المعدية بين الأفراد.

3. يعد الحجر الصحي من تعليمات الدين الإسلامي للوقاية من الأمراض المعدية.

4. التكميم يساهم من الحد من انتشار المراض وبالخصوص للمريض المصاب.

5. التباعد بين الأصحاء والمرضى أرشد إليه الإسلام قبل أن يكتشفه الأطباء.

6. الحكم التكليفي من التداوي من الأمراض في الفقه الإسلامي، منه ما هو مباح ومنه ما هو مندوب ومنه ما هو واجب.

7. الإيمان بالقضاء والقدر لا يعني ترك العمل بالأسباب.

8. لا تعارض في أحكام الإسلام، فمن لوازم الإيمان بالقضاء والقدر التداوي.

9. من فوائد الإيمان بالقضاء والقدر تقوية جهاز المناعة وتحسن الحالة النفسية ونشرالتفاؤل والقضاء على اليأس والقنوط.

التوصيات: من خلال هذا المؤتمر نقدم بعض التوصيات للقائمين عليه، وهي مايلي.

1. دراسة الارشادات الإسلامية من خلال النصوص الشرعية، دراسة علمية ونشرها بين الناس.

2. إقامة ندوات علمية تبين المميزات الإسلامية في الجانب الصحي.

3. جمع الأحاديث النبوية الصحيحة المتعلقة بالتعاليم الصحية، وكتابتها في منشورات تحت موسسة صحية معترف بها وتوزيعها على الناس.

4. التنسيق بين أهل العلم الشرعي وبين أهل التخصص الطبي في تبادل المعلومات ولاستفادة منها في الواقع.

REFERENCES:

Virus Corona-Wikipedia.(https://ar.wikipedia.org/wiki/فيروس_كورونا).

Virus Corona Almustajud 2019 (covid-19). www.who.int > q-a-coronaviruses.

Marad Virus Corona Almustajid 2019 (covid19). www.mayoclinic.org.

Alhakim, 'Abu Eabd Allah Alhakim Muhamad bin Eabd Allh. (1411H-1990), *Almustadrik Ealaa Alsahihayni.* Beirut: Dar Alkutub Aleilmiat.

Eabd Alhadi Misbah, Alhalat Alnafsiat Alsayiyat Taemal Ealaa Daef Almanaeati. 2013. alwatannews.net.

Abrar Shukri Alyawansat. Tathir Fayrus "Corona" Ealaa Alaiqtisad Alealamii. 2020. alwatannews.net. Business.

Iihsayiyat Fayrus Kwrwna fi Alealam COVID-19 Tahdith. Mubashir. www.Dailymedicalinfo.Com/Coronavirus/

Alnabiu Muhamad Sly Allh Elyh Wslm 'Awal Min Aiqtarah Alhajr Alsihiy Limuajahat Al'uwbiat. islamonline.net.

Sahifat 'Amrikiat: Nasayih Alnabii Muhamad Yunadi Biha 'Atuba' Alyawm, http://khaleej.online/DwmBjW.

Albikhari, Muhamad bin 'Iismaeil 'Abu Eabdallh Albikhari Aljiefay. (1422H). *Sahih Albkhary*. Dar Tuq Alnaja (Msurat Ean Alsultaniat Bi'iidafat Tarqim Tarqim Muhamad Fuad Eabd Albaqy).

Altarmadhi, Muhamad bin Eisaa bin Sawrt bin Musaa bin Aldahaki, Altarmadhii, 'Abu Eisaa (1998). *Aljamie Alkabir - Sunan Altarmadhi*. Beirut: Dar Algharb Al'iislamiu.

Virus Corona. Ghasl Alyadin St Marrat Yawmiaan Yahud Min Khatar 'Amrad Eadidat. www.bbc.com › arabic › science.

Muslim bin Alhujaj 'Abu Alhasan Alqashirii Alnaysaburii. (2008). *Almusanad Alsahih Almukhtasar Binaql Aleadl Ean Aleadl 'Iilaa Rasul Allah Salaa Allah Ealayh Wasalm*. Beirut: Dar 'Iihya' Alturath Alearabi.

Ahmad Tih, Lilwudu' Fawayid Tabiat. Aiktashafaha Aleilm Alhadithu. alwafd.news. 16Apr 2016.

Muhamad Nizar Alduqr. Al'iiejaz Aleilmiu Fi Sanat Qus Al'azafur.19 July 2011 . www.facebook.com.

Alnaabilsi. Mawsueat Al'iiejaz Aleilmi Fi Alquran Walsanati.

Ahmad Shawqi 'Iibrahim. Far Min Almajdhum Fararak Min Al'usud.2019.

Alnuwawi, 'Abu Zakariaa Muhyi Aldiyn Yahyaa bin Sharaf Alnawawii (1392H). *Almunhaj Sharah Sahih Muslim bin Alhijaji*. Beirut: Dar 'Iihya' Alturath Alearabii.

Abu Naeim 'Ahmad bin Eabd Allh bin 'Ahmad bin 'Iishaq bin Musaa bin Muhran Al'asbihanii. (2006). *Altibu Alnubwi*. Dar Abn Hizm,Altbet.

Abn Hujru, 'Ahmad bin Eali bin Hajar 'Abu Alfadl Aleusqilanii Alshaafiei. (1379H). *Fath Albari Sharah Sahih Albikhary*. Beirut: Dar Almaerifat.

Tarikh Aiktishaf Almikruskub. https://en.wikipedia.org/wiki/Microscope.

Abn Timit, Taqia Aldiyn 'Abu Aleabbas 'Ahmad bin Eabd Alhalim bin Eabd Alsalam bin Eabd Allh bin 'Abi Alqasim bin Muhamad Abn Timiat (1408H-1987). *Alfatawaa Alkubraa Liaibn Tymyt*. Beirut: Dar Alkutub Aleilmiat.

Alghizali, 'Abu Hamid Muhamad bin Muhamad Alghizali Altawsii (1990). *'Iihya' Eulum Aldiyni*. Beirut: Dar Almaerifat.

Alansariu, Zakariaaan bin Muhamad bin Zakariaa Al'ansari, Zayn Aldiyn 'Abu Yahyaa Alsnyki. (n.d.). *'Asnaa Almatalib Fi Sharah Rud Altaalibi*. Beirut: Dar Alkitab Al'iislamii.

Abn Muflihun, Muhamad bin Mufalih bin Muhamad bin Mufrij. (1999). *Aladab Alshareiat Walmanh Almareiatu*. Beirut: Ealam Alkatabi.

Alramaliu, Shams Aldiyn Muhamad bin 'Abi Aleabbas 'Ahmad bin Hamzat Shihab Aldiyn Alramlia (1404h-1984). *Nihayat Almuhtaj 'Iilaa Sharh Almunhaj*. Beirut: Dar Alfikr.

Alhitami, 'Ahmad bin Muhamad bin Eali bin Hajar Alhitami. (1357 H- 1983). *Tuhfat Almuhtaj Fi Sharah Almunahaaji.* Egypt: Almaktabat Altijariat Alkubraa.

Abu Dawid, Sulayman bin Al'asheath bin 'Iishaq bin Bashir bin Shidad bin Eamrw Al'azdii Alssaijistany (2009). Sunan 'Abia Dawid, Beirut: Almuktabat Aleisriatu, Saydaan .

Alddarqtni, 'Abu Alhasan Eali bin Eumar bin 'Ahmad bin Mahdi bin Maseud bin Alnaeman bin Dinar Albaghdadii Aldarqtny. (1424 H - 2004). *Sunan Aldarqtni*. Beirut: Muasasat Alrisalati.

Abn Alqym, Muhamad bin 'Abi Bikr bin 'Ayuwb bin Saed Shams Aldiyn Abn Qiam Aljawzia. (2012). *Altibu Alnabwiu*, Beirut: Dar Alhilal.

Alkhitabi, 'Abu Sulayman Hamd bin Muhamad bin 'Iibrahim bin Alkhitab Albasti Almaeruf. (1351 H - 1932). *Maealim Alsunni, Wahu Sharah Sunan 'Abi Dawud*. Aleppo. Almutbaeat Aleilmiat.

Abn Rashida, 'Abu Alwalid Muhamad bin 'Ahmad bin Rshd Alqrtby (1408 H - 1988). *Albayan Waltahsil Walshurh Waltawjih Waltaelil Limasayil .Almustakhrajiti.* Beirut: Dar Algharb Al'iislami.